

الفضج العربي
ينقذ إسرائيل

اليمن

راية المستضعفين في الأرض

■ العدد السادس والعشرون / إبريل ١٩٩٢ م / رمضان ١٤١٢ هـ / الثمن جنينة مصري ■



صياح

» مسيرة السلام «

بيع العرض والعرق
في سوق النخاسة

الاسعار نار..
ولا عيد للفقراء

وسيلة البتاجون السرية:
أمريكا ضد حلفائها

القوميون الكويتيون
يفتحون النار على
المثقفين العرب

حوارات ساخنة.. ومفاجآت
في مؤتمر "حزب" المعارضة اليسارية

سطلول الأمريكى يمنح تسليح سورية



- إخلع له (سوريته) أحسن يتوجعنى

اليسار

العيد

كل عام وأنتم بخير.. فأيام قليلة وينتهي شهر الصيام، ويهل علينا عيد الفطر المبارك. وهديتنا في العيد لقراء اليسار، هي عودة ريشة الفنان الكبير «حجازي» لتضيق «كلمته» غلاف اليسار نزولا على الحاح ونادات القراء، وأسرة التحرير، وليراصل الصديق الفنان «عز العرب»- الذي نحمل الحب- معنا خلال غياب حجازي- عطا «على صفحات اليسار».

وقد خصصنا مساحة كبيرة من هذا العدد لتقرير شامل عن المؤتمر العام الثالث لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، لايقف عند حد نشر القرارات والبيان الختامي وكلمة الافتتاح، ولكنه يحاول نقل صورة نابضة بالحياة للحوارات والنقاشات والخلقات التي أثمرت في النهاية النتائج الهامة التي تروسل إليها، وأن يلقى الأضواء على دلالات النتائج وأبعادها ومغزاها.

ولم يكن هذا الاهتمام لأثنا نصدر عن حزب التجمع، ولكنه قرار إتخاذنا لسبب،.. الأول إيماننا بحق القراء والمواطنين في معرفة ومتابعة الحياة الداخلية للأحزاب السياسية، خاصة حزب اليسار. فالجماهير هي صاحبة هذا الحزب ومصدر قوته واستمراره.. والثاني أن المؤتمر العام طرح كل مشاكل الوطن السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقدم رؤيته للسياسات البديلة التي يراها حلا للأزمة الطاحنة التي تمسك بختناق المجتمع وطبقاته المنتجة.

ونأمل أن تكون هذه التغطية الشاملة بداية حوار خصب في أعبادنا القادمة حول نتائج المؤتمر.

اليسار

رسالة حيفا

تظير مجلى..... ٤٦

وجوه في الأتباء

مناحم بيجن

د. عبد العظيم أنيس..... ٤٨

السودان.. نظام الجبهة يزداد ضعفا

التيجاني الطيب..... ٥١

العالم

رسالة واشنطن: عالم ما بعد الحرب الباردة

سمير كرم..... ٥٣

جنوب أفريقيا... التفاوض حول الدولة

الديمقراطية

حلمى شعراوي..... ٥٨

خاطر عائد من موسكو

مارسيل إسرائيل..... ٦٠

أرشيف اليسار

زكي مراد المتفائل دائما

د. رفعت السعيد..... ٦٣

بين x شمال

..... ٦٦

مداخلات

لايس... ولكن

د. رفعت السعيد..... ٦٩

من ذا أدعو.. ومن ذا يستجيب

خليل عبد الكريم..... ٧٢

فن

البحث عن سيد مرزوق ودأود عبد السيد

أحمد يوسف..... ٧٤

خروج الباليه الروسى إلى مصر

د. يحيى عبد التواب..... ٧٨

سيد درويش.. الوجد الذى عبر عن مصر

كلها

د. سهير عبد الفتاح..... ٨٢

برامج مجانية.. وبرامج توزع الذهب

ماجدة مورييس..... ٨٤

للكاتم الصوت

اللياذ..... ٨٦

مشاغبات

صلاح عيسى..... ٩٠

اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد

موقفنا

التعهدات الأمريكية واستقلال القرار

المصرى

حسين عبد الرازق..... ٤

الحوار السياسى

المؤتمر العام الثالث لحزب التجمع

..... ٦

الفقى ينتقد المثقفين المصريين

..... ١٧

صلاح حافظ... الصحفى الاشتراكى

أبراهيم فتحى..... ١٨

مصر

الصناعات المصرية تواجه فرضى سياسة

التحرير والمنافسة الأجنبية

حسن بدوى..... ٢٠

دفاعا عن الوطن... لاعتن المستأجرين

أحمد عبد القوى زبدان..... ٢٤

أول خطة خمسية فى سياسة المخصصة

الحكومية

محמוד الحضرى..... ٢٦

الاسعار نار ولاعيد للفقراء

مصطفى الحفناوى..... ٢٨

سوق النخاسة

مصباح قطب..... ٣٢

العرب

حوار مع «عبد الله التيبارى»

أمينة النقاش..... ٣٦

رسالة الرياض

..... ٤٢

التحديات الأمريكية واستقلال القرار المصري

حسين عبد الرازق

بالوصول الى منابع النقط، وردع أي عدوان جديد، ولدهم الاستقلال الإقليمي وحماية المواطنين والممتلكات الأمريكية.. ومن المهم جدا منع قيام أية قوة وتحالف يهيمن أو يسيطر على المنطقة خوصرا الخليج...

رسالة الى سوريا

وأية متابعة لتطور الأحداث في منطقتنا خلال الأشهر الأخيرة وفي هذا الشهر بالذات، تكشف من أن سائروا في هذه المنطقة حثيئة واقعة تقارصها الولايات المتحدة الأمريكية بالفعل ضد شعوب الأمة العربية، وتتركز بصفة خاصة ضد سوريا والعراق وليبيا.

لبنانية لسوريا، ورغم أن سوريا كانت أحد دول التحالف التي شاركت الولايات المتحدة في حرب الخليج، وما قبل من مراجعة وزارة الخارجية الأمريكية في ديسمبر الماضي للاتحاد الدول التي تدعم الأتباع للظفر في رفع اسم سوريا من القائمة (لم ترفع سوريا) .. فقد تعرضت سوريا لحملة أمريكية ضارية تستهدف منع سوريا من التسليح ومحاولة تحييد وتنميط العسكري في مواجهة التفوق الإسرائيلي.

وبدأت الحملة مع بداية العام بالحديث عن صفقة أسلحة روسية لسوريا تشمل ٤٨ طائرة (ميج - ٢٩) ٢٤ طائرة (سوخوي - ٢٤) وصواريخ أرض- جو مضادة للطائرات من طراز (سام - ١٠) البعيد المدى (سام - ١١) المتوسط المدى.. والمبالغة في خطورة هذه الصفقة- التي لم يتأكد وجودها- وأنها

في ٨ مارس الماضي نشرت صحيفة «النيويورك تايمز» الأمريكية وثيقة سرية أعدتها وزارة الدفاع عن الاستراتيجية الأمريكية لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، تكشف عن أهداف السياسة الأمريكية في المقود القادمة.. (راجع رسالة واشنطن للزميل سمير كرم في هذا العدد).. والتي تقوم على ضمان عدم ظهور قوة دولية منافسة لواشنطن سواء في أوروبا الغربية أو آسيا أو دول الاتحاد السوفييتي سابقا.. وإقناع المنافسين المحتملين بعدم الحاجة إلى السعي نحو دور دولي أكبر أو إلى اعتماد سياسة عدائية لحماية مصالحهم المشروعة. وتوضح الوثيقة أهمية قيام عالم تحكم فيه دولة كبرى واحدة (الولايات المتحدة الأمريكية)، تتصرف تصرفا بناء، وتكون لديها القوة العسكرية اللازمة لردع أية دولة أو مجموعة دول تتحدى التفوق الأمريكي.. وأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون مستعدة للرد على أي أعمال مزعومة تقسم بها كوريا وكوريا الشمالية، وأن عليها الاستمرار في تصنيع أسلحتها النووية في اتجاه القدرات النووية الروسية، وعليها المحافظة على وجود عسكري في أوروبا للمحافظة على حلف الأطلسي، وأن تكون واعية لإسكان تعزيز اليابان وكوريا للدرع الاقليمي في شرق آسيا.

ولكن أهم ما ورد في هذه الوثيقة السرية ويتعلق بنا مباشرة، الحديث عن إمكانية استئصال الولايات المتحدة للقوة العسكرية إذا اقتضى الأمر لمنع انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل عامة في دول مثل كوريا الشمالية والعراق وبعض دول الاتحاد السوفييتي السابق، وفي أوروبا الغربية أيضا.. ودأن الهدف الأمريكي في الشرق الأوسط وجنوب غرب اسيا هو.. وأبقاء القوة الأمريكية المهيمنة على المنطقة والمحافظة على المصالح الغربية

رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المحرر الفني:
محمود الهندي
المستشارون:
إبراهيم بدرأوى
٥. رفعت السعيد
صلاح عيسى
٥. عبد العظيم أنيس
عبد الفتى أبو العنين
محمود أمين العالم
خالد ل. التماسي
٥. فؤاد مرسى

اليسار: خبر ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة

مصر:
١٢ جيبا للأفراد ٣٠ جيبا للهيئات.

الوطن العربي: ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفي أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ٣ ميدان الملكة زينة شقة ٣ - مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ - إمبابة جيزة.

ت: ٣٤٤٢٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

على ازدياد حدة سباق التسليح في المنطقة. ثم باعتراض مدعومة وقراراتين وسقنة ثمرين من البحرية الامانية، لسفينة شحن المانية تنقل ١٦ دبابة تشيكية من ميناء بولندي إلى سوريا. وتم الاعتراض قرب مضيق جبل طارق بجبهة أن السفينة الامانية لم تحصل على إذن مسبق بنقل الدبابات!! وعلى ذلك اعتراض سفينة ديماركية (ناد باجي) تنقل ١٢ دبابة وذخائر تشيكية الى سوريا (٤ يناير ١٩٩٢).

وسعدت أمريكا من حملتها ضد سوريا، وهددت باعتراض سفينتين كوريتين قبل أنهما تحملا صواريخ «سكود» - سن - إلى سوريا وإيران. فحالت «النوويوك تانز» أن عملية الاعتراض «ترفضت في زوايا الدغاف والحارجية والبيت الأبيض، وما تزال موضع بحث بين الرئيس بوش وكبار موظفي الأمن القومي». وفي حالة إعطاء الضوء الأخضر ستجري المهمة ضمن حربة أمريكية تعمل في إطار القوة المتعددة الجنسية التي تطبق الحظر على الصواريخ وأعلن بوش «أن الولايات المتحدة تدرس دائما الخيارات المتوافرة أمامها لمنع انتشار أسلحة الدمار في منطقة الشرق الأوسط». وقال «الجنرال سكوكروفت» مستشار الأمن القومي «أن الولايات المتحدة قلقة من أي انتشار للصواريخ، كون مثل هذا الانتشار يشكل خطرا يزعزع الاستقرار. إننا نقرم بأننا نستطيع القيام به».

وقد انتهت هذه الحملة دون أن تعترض السفينتان، ولكن الرسالة السياسية التي أرادتها واشنطن كانت قد وصلت. وهي على حد قول أحد المعلقين العسكريين.. «أن إمكانات التصحر عالميا باتت الآن في يد واشنطن دون قيود، فهي التي في مقدورها أن تحدد من في وسعها أن يبيع ماذا إلى من، ومن هو المؤهل للحصول على هذا النوع من السلاح أو ذاك. ومن هي الجهة التي تشكل المرجع الوحيد في مراقبة عمليات بيع الأسلحة وشرائها ونقلها والتحكم بها والمراقبة عليها أو منعها».

والنتيجة بأن واشنطن تطبق الشعار الذي رفعه الرئيس بوش في العام الماضي.. «عقب حرب الخليج - بضرورة منع انتشار الصواريخ (أرض - أرض) وأسلحة الدمار الشامل عسرا، وأخذ من إمكانات وصلها إلى مناطق العالم الساخنة والشرق الأوسط بالذات. فبالإضافة إلى أن أمريكا ترفض تفشيها بذلك دولة حاكمة للعالم، فمن الواضح أن هذا الحق قاصر على الدول العربية،

لإسرائيل هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تملك نظاما متكاملا من وسائل الردع الاستراتيجي، وهو نظام يستعمل على رؤوس نووية يقدرها البعض بما يقرب من ٧٠٠ رأس، وكذلك لل ذخائر الكيميائية والبيولوجية، وصواريخ هجرية. ولم يكن غريبا في ظل هذه الحملة الأمريكية، أن تثن إسرائيل في الأخير هجرها، وأن يقول «وصفي أوتز» - «قال الرئيس جورج بوش خلال حرب الخليج أن لدى العراقيين رابع جيش في العالم. ولم يعد لديهم الجيش الرابع في العالم نتيجة العملية الأمريكية. والجيش الرابع في العالم الآن هو الذي لدى السوريين». وأن يقول «وهذه لحيي» أن على الولايات المتحدة أن تنصر على أن «تكف سوريا عن تجهيز نفسها بأسلحة الدمار الشامل كما سبق وأن فعل العراق». وأن إسرائيل لا تستطيع القبول بأن تشارك سورية من جهة في عملية السلام، وتجهز نفسها من جهة ثانية بكل الأسلحة الممكنة».

العراق .. وليبيا

وتحارب مع هذه الحملة ضد سوريا استثمار الحملة الأمريكية ضد صابو من العراق والتهدد باستخدام القوة العسكرية مرة أخرى، والتقدم لفرض عقوبات على ليبيا والتلويح باحتمالات الحل العسكري.

فالرئيس «بوش» يعلن أن العراق مازال يخفي عددا كبيرا من الصواريخ البعيدة المدى، ويتهك شروط وقف النار في الخليج. ويعلن الكونجرس أن «كل الحسيارات توفيت مقترحة مع بغداد» «مشدا على أن الولايات المتحدة ستبقى قرات في الخليج «وإدام الوضع في العراق يتطلب ذلك. وتلعب المصادر الأمريكية أن البناتجان وضع قائمة منشآت نووية ومواقع للأسلحة الجرثومية والصواريخ بعيدة المدى في العراق إستعدادا لتوجيه ضربات جوية محتملة، أو تصف بصواريخ من مجلس الأمن.

ويضيف «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا.. «إذا كان العمل العسكري ضروريا سأدعمه». ويكرر هذا المعنى «دوجلاس ميرد وزير خارجيته مضيفا أنه لا يعتقد بأن الدول العربية ستعارض عمل هذا العمل العسكري. ومن هنا تبدو أمسية

الاعلان الذي أدلى به الرئيس الاسد ومبارك في القاهرة ضد أي عمل عسكري جديد ضد العراق. وكذلك إيقاف سوريا للعمليات الاعلامية ضد النظام العراقي.

وتواصل الولايات المتحدة الأمريكية تهديداتها لليبيا، فبعد قرار مجلس الأمن الذي يطالب ليبيا بالاستجابة للمطالب الأمريكية الخاصة بصلب من تهمة أمريكا المستولية عن اسقاط طائرة (البانام) أعدت الولايات المتحدة وفرنسا والجنرال مشروع قرار بفرض عقوبات على ليبيا، وتواصلت التهديدات باستخدام القوة العسكرية ضد ليبيا، والأثبات عن خطط لاسقاط القناني عليها، وطمحا وكما هو واضح الهدف القضاء على موقع يشكل مصدرا «لشاذبة» السياسة الأمريكية، بالإضافة إلى حاجة أمريكا لتأمين بترول ليبيا وإخضاعها لسيطرتها، تماما مثل ما حدث بالنسبة للخليج.

أما تشهد اليوم من مظاهر العدوان الأمريكي في المنطقة، والذي ينفذ بدقة ماورد في وثيقة البناتجان السرية، لا يفتي بالضرورة أن الولايات المتحدة قادرة على فرض مآثره، بشرط أن يكون العرب راغبين في الرفض والمقاومة.

ونقطة البدء تتمثل في ضرورة عقد قمة عربية عاجلة تبحث التهديدات الأمريكية وقضية التصوية السياسية والتي ترتبط بوضوح بالموقف الأمريكي. ولإمكان لدول مثل سوريا ومصر وليبيا والجزائر وتونس والمغرب والأردن والسودان واليمن...و... أن تسمم أنظمة الحكم في الخليج أن تفرض على الأمة العربية الاستسلام والخضوع للمخططات الأمريكية، لتسلط الواحدة تلو الأخرى أمام المخططات الأمريكية.

ومستولية الحكومة المصرية التي لعبت دورا أساسيا - سياسيا وعسكريا - في توفير المظلة الضرورية للتحالف الدولي والعربي الذي خاض حرب الخليج، كبيرة وأساسية في هذا المجال. فمقاومها - إذا ماخذ - سيؤثر بلاشك على دول الخليج وعلى البيت الأبيض أيضا.

فهل يقدم الرئيس «عصني مبارك» على إنفاذ مبادرة مصرية بالدعوة إلى قمة عربية عاجلة في القاهرة لبحث هذه القضايا المصرية أم أن الحكم في مصر، فقد لاما القدرة على إتخاذ قرار مستقل!! هذا مااستكشف منه الأهم القليلة القادمة.

المؤتمر العام الثالث لحزب التجمع:

« الظروف العامة تفرض علينا المرونة
مع التمسك بالقيم والمبادئ »
فهد المحي الدين

التمسك بالموقف المبدئي الرافض للاتفاقيات
ومزج "كامب ديفيد" .. وللطبيع مع إسرائيل

واسعة في كلفتها للتطورات العالمية والعربية، خاصة حزمة الأنظمة «الاشتراكية» التي كانت قائمة في أوروبا الشرقية وأنهيار وذوال الاتحاد السوفييتي، وحيطة الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية، وأعلن «خالد محيي الدين» أن هذا النظام الاحادي القطبية لن يظل إلى الأبد... وأن البشرية في نهاية القرن العشرين لن تسمح بنظام عالمي هو صيغة جديدة للنظام الامبريالي العالمي الذي كان قائما في بداية هذا القرن قبل اندلاع ثورة أكتوبر...».

وتعرضت كلمة الأمين العام لبعض ملامح الصورة العربية بعد حرب الخليج ودور التحالف الدولي في تدعيم البنية الاقتصادية والعسكرية للعراق، وخاصة الحصار الاقتصادي المفروض على العراق والتهديدات الأمريكية لليبيا، ومحاولات التسوية السياسية للصراع العربي الاسرائيلي وقضية الشعب الفلسطيني.

وشرح «خالد محيي الدين» باستفاضة موقف الحزب من مؤتمرات «عمرو» التي لم يرفضه الحزب من حيث المبدأ «ولم

ومثلت الرئاسة التي خضت كل من »
خالد محيي الدين- لطفي واكد-
محمد احمد خلك اله- د. رفعت
السعيد- محمد سيد احمد- د.
اسماعيل صبري عبدالله- محمد
عراقي- د. علي التريجي- تيسل
عبد الفتى- د. ميلاد حنا- لطفي
الحولي- الشيخ مصطفى عاصي-
محمد خليل- أبو العز المحمدي- د.
ماهر عسل- فريدة النقاش- عادل
الضوي .. كافة الاتجاهات والاجتهادات
والأجيال داخل التجمع.

وبدا «خالد محيي الدين» في القاء
الكلمة الافتتاحية في المؤتمر التي استغرقت
حوالي 50 دقيقة، شارحا الأساليب الخريجة
والوطنية والقومية التي أجبرت اللجنة المركزية
على تأجيل انعقاد المؤتمر العام الثالث لمدة
عامين. وبعد أن رسم «خالد» صورة مصر
على اعتاب القرن الواحد والعشرين، كبلد
متقل بالآزمات، مؤكدا «أننا نمر بظروف جدر
وتراجع، عالميا وعربيا ومحليا تستدعي منا
المرونة مع التمسك بالقيم والمبادئ التي نأخذنا
وسوف نتأصل من أجلها...» أفرد مساحة

قبل الحادية عشرة بقليل من صباح
الأيام 29 فبراير 1992، صعد الدكتور
رفعت السعيد أمين اللجنة المركزية لحزب
التجمع الوطني التقدمي الوحدوي لمنصة
المؤتمر العام الثالث في قاعة «جمال عبد
الناصر» ليلع على أعضاء المؤتمر أن يأخذوا
أماكنهم استعدادا لأفتتاحه. وكان المعنى
الكامن وراء هذه الدعوة أن النصاب القانوني
لانعقاد المؤتمر العام الثالث قد تحقق. وهكذا
سقط أول التعثرات التي أحاطت بالمؤتمر قبل
إنعقاده بأيام. ووصلت نسبة الحضور خلال
المؤتمر إلى نسبة عالية 76,7٪ فقد شارك في
أعماله 23 عضوا واعتذر 9 عضوا من
760 كان مقرضا حضورهم.

وبعد إعلان صحة انعقاد المؤتمر
والصدديق على مشروع جدول الأعمال وإضافة
اقتراح الأمانة العامة إدخال بعض التعديلات
على لائحة النظام الداخلي اقترح خالد
محيي الدين على المؤتمر الموافقة برفع
الأيدي على انتخاب رئاسة للمؤتمر من 15
عضوا وأمانة اتحاد النساء التقدمي وأمين
اتحاد الشباب التقدمي ووافق المؤتمر بأغلبية
كبيرة.



خالد محي الدين، رئاسة الحزب بالإجماع

ينظر إلى المشاركة فيه على أنه يحصل بالضرورة معنى إستسلاميا، رغم الكثير من أوجه القصور فيه... ومع ذلك ينبغي لنا أن نؤكد أن هناك أوجه ضعف بارزة في الموقف العربي إذا ما تركت لتستشري فإنها لابد أن تعزز جميع القاتلين برفض العملية برمتها... وحدد «خالد» ثمانية شروط حتى لا تكون مباحثات التسوية هي طريق للتفريط والاستسلام.

وختم «خالد محي الدين» كلمته للمؤتمر العام بالإحاج على سبع قضايا داخلية تحتل الأولوية في نضال الحزب في السنوات القادمة وهي:

- معركة الإصلاح السياسي وتحقيق الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والحريات العامة، باعتبارها المدخل للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الحقيقي.

- التصدي لتدهور أوضاع العاملين، واستمرار التضخم وإرتفاع الأسعار والفلاحة والبطالة، ومجهد الأجر...

- معركة انتقاء الزعامة المصرية من التدهور المستمر وانخفاض دخل الفلاحين وأهمية عودة التعاون معناه الصحيح.

- علاج تدهور الصناعة المصرية بعد فتح باب الاستيراد على مصراعيه أمام الصناعة الأجنبية...

- تدهور الخدمات بصفة عامة، خاصة خدمات التعليم والصحة...

- تقشي الفساد خاصة في مستشفيات الدولة العليا ومؤسساتها...

- استعجال التنمية في بلد تابع...

قائلا... «إن عملا كثيرا واما ينتظرنا... فهناك على الأرباب إنتخابات المجالس المحلية... وإنتخابات التعاونيات...

القطاع العام... وقانون العلاقة بين المالك والمستأجر... وقانون الإسكان... وأسوأ المودعين في شركات توظيف الأموال... ومعارك الوطن العربي... تهديد ليبيا... وحصار شح العراق ومجوعته... والأمن العربي... ومباحثات التسوية مع إسرائيل... وكلها معارك يتحمل حزبا فيها دورا أساسيا. إن الوطن ينظر إليكم، ويعقد الأمل عليكم... عماله وفلاحيه وموظفيه ومنتجيه عامة. فلا تخيبوا رجاءه... ولكن عند مستوى المسؤولية وعاشت مصر وطننا للحرية والاشتراكية والوحدة».

وقد صق المؤتمر طويلا لكلمة الأمين

وإنتخابات العديد من النقابات المهنية... وهناك معارك الديمقراطية... ومعارك الفلاحة والبطالة وتنفيذ قانون قطاع الأعمال وبيع

«التقوية السياسي يؤكد على ضرورة بروز

الحزب كقوة المعارضة الجذرية... وتعميق

التيار مع الحكم... واحتلاف الحماقد

واشترك فيه ٤٧ عضواً، وقدم ١٠ أعضاء وجهات نظر مكتوبة وبدا واضحا أن هناك أربع قضايا تتباين حولها الآراء. وإن كان هناك تيار سائد عير عن نفسه بشكل حاسم في التصويت على التقرير الذي صاغته لجنة برئاسة «صبيح عبد الرازق» وعضوية «د. جوده عبد الحائق» - محمود حماد الله مقلد- أحمد عبد القوي زيدان- صالح

عنوان «مصر التي تريدها» مشروع تقرير سياسي» ونشرت في دائرة الحمرار (ثم في كتاب صادر عن دار الشروق) وكان النقاش الذي دار في اللجنة السياسية -تولي رئاستها د. إبراهيم سعد الفهم، والمقرر حسين عبد الرازق والسكرتارية أحمد المصري- بالغ الحيرة والمق وطرحت الاجتهادات ووجهات النظر الخلافية داخل التجمع بوضوح وصراحة،

العام، وقرر اعتبار الكلمة الافتتاحية إحدى وثائق المؤتمر وأحالتها اللجنة السياسية لمناقشتها مع التقرير السياسي. ودار حولها نقاش جاد داخل اللجنة.

إنشغل المؤتمر بعد ذلك- طبقا لجدول أعماله- لمناقشة قواعد الترشيح وانتخابات اللجنة المركزية (٦٠ عضواً)، وكان هناك اقتراحان:

الأول يقوم على الانتخاب بالاقتراع السري المباشر من بين من يتقدمون بأسمائهم للترشيح لعضوية اللجنة المركزية تنقيلا لنص المادة ٨ من اللائحة الداخلية للحزب.

والثاني اقتراح تقدم به أمنا الحزب في ١٢ محافظة ويقوم على إعداد قائمة من بين الذين يرشحون أنفسهم، تختارها لجنة من عدد من أعضاء رئاسة المؤتمر وأمناء المحافظات تقوم على التصاق والتفاهم. وتطرح هذه القائمة على المؤتمر قبل بدء التصويت، ويطلب من الزملاء الراغبين في استثمارهم في الترشيح ولم ترده أسماؤهم في القائمة التقدم بطلب لاستمرار ترشيحهم، ويعتبر من لم يتقدم بهذا الطلب متنازلا عن الترشيح. ثم تجري الانتخابات بين كافة المرشحين.

ودافع عن هذا الاقتراح إثنان من أمنا المحافظات، هما «د. سمير لهاضي» أمين القاهرة، ورواقت سيف» أمين الدقهلية، وعارضه «د. اسماعيل صبري» عبد الله» و«عطية المصري».

وانتهى التصويت الى رفض هذا الاقتراح وبسبب الأغلبية بالاقتراع الأول. وتقدم للترشيح للجنة المركزية ١٢٧ عضوا لانتخاب ٦٠ عضوا للجنة المركزية (١٥٥ عضوا إحتياطيا).

المعارضة الجدية

بأنهاء جلسته الافتتاح إنقسم المؤتمر الى ثلاث لجان توزع بينهم الأعضاء، وحظيت اللجنة السياسية بأكثر عدد من أعضاء المؤتمر (٢٣٩) عضوا. وكان أمامها ونيقتان أساسيتان.. «مشروع التقرير السياسي» الذي أعدته اللجنة المركزية ونشرت لدة ٣ أشهر في الوحدات والاقسام والمحافظات خلال الاعضاء للمؤتمر العام الثالث، والكلمة الافتتاحية للأمين العام. وأضيف اليهما خلال النقاش، الورقة المقدمة من اللجنة السياسية تحت عنوان «وثيقة تكميلية لمشروع التقرير السياسي» والورقة المقدمة من «د. اسماعيل صبري» عبد الله» تحت

٧ قضايا داخلية

تحتل الأولوية في فصال الحزب

– الإصلاح السياسي وتحقيق الديمقراطية.

– تدهور أوضاع العاملين والفلا، والبحثية وتجديد الأجور.

– انقاذ الزراعة المصرية.

– علاج تدهور الصناعة.

– وقف انهيار خدمات التعليم والصحة.

– قضى الفساد في مستويات الدولة العليا.

– استعادة التنمية في بلدنا.

د. رامت السيد: الأمين العام للتجمع



سمرة- عزيز المصري- احمد الحصري.

وهذه القضايا هي:

- مسروق الحزب من الحكم (والحزب الحاكم) وصعاعات الاسلام السياسي.

- قضية تمسك الحزب بالاشتراكية.

- المشكلة الزراعية.

- الموقف من مؤتمر مدريد.

وشغلت القضية الاولى المساحة الكبرى بين المتحاورين.

فالدكتور حمودة عبد الحائق

يقول... « منذ المؤتمر الماضي وحتى الآن والحزب

يتجهبه يمينا. فهل هذا مايريد المؤتمر. نحتاج

الى وقفه امام هذه الظاهرة.. إن الظروف كلها

تعمل في خدمة فكر التجمع وتؤكد صحته..

الترتبات الاجتماعية وتدهور مستوى المعيشة

يصل الى حدود غير معسولة.. ومع ذلك

التجمع يتحرك الساعة والاضواء الطبقية في

ذروة التناقض بينما قيادة الحزب ترجع الى

السلطة وتتحاور معها. قيل ان تتحاور مع

أصحاب المصلحة.. اولاء.

ويقول «احمد عبد القوي زيدان»

من القويم... «إننا نعيش منذ أكثر من ٤٠

عاما في دولة لها نفس الآليات التنظيمية،

دولة «السيد» الرئيس.. وعلينا أن

تناضل من أجل دولة «السيد» المواطن.

وهذا لا يمكن أن يتحقق بالغائب عن النضال

الطبيقي. مسئوليتنا كحزب إشتراكي الرطب
بين النضال الطبقي والتوجه الديمقراطي..»

ويضيف «حسين عبد الرزاق» ساد

في المعارضة، وطرحت إجتهاادات في الحزب

مباشرة أو بطريق غير مباشر، تروج لضرورة

تأجيل الدعوة للتفسير الديمقراطي الشامل،

والتراجع مؤقتا عن المعارضة الجذرية للتعاقد

الطبيقي الحاكم، ومجئيب بعض المسئولين

والمؤسسات كنوع من التكتيك، أو بأعبارهم

جناحا مختلفا داخل السلطة، وأحيانا

التنسيق مع بعض أجهزة السلطة. واستند

هذا الإجتهااد الى حقيقتين.. أن التغييرات

الراسعة التي حدثت في العالم وتراجع

اليسار، والهزيمة العربية الشاملة نتيجة حرب

تدمير العراق، وتراجع حركة التحرر العربي

ومزيجها المؤقت، كل ذلك يفرض على اليسار

المصري التراجع خطرتين للخلف.. وأن الخطر

الأساسي الذي يهددنا الآن هو خطر التيارات

الظلامية التي تستتر بالدين، وتوشك أن

تكون هي البديل للحكم القائم.. وأحيانا

يلجح لنا بخطر الانقلاب العسكري. ولا يمكن

التفكير من أهمية الحقيقتين معا. ولكن فأت

أصحاب هذا الإجتهااد حقائق أخرى لاتقل

أهمية.. أن خطر الجساعات الظلامية- ودون

تقليل منه- ليس هو الخطر الأساسي الحال.

وأن الحكم القائم حاليا، هو الذي يفرغ ودعم

هذا الاتجاه وغذيه بسياساته الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية والأمنية.. ويكسب

الانتصار الاسلامي السياسي عمقلا في تحالف

الاخوان وحزب العمل.. لأنه يبدو أمام الرأي

العام وكأنه القوة الأكثر راديكالية بطرية في

معارضته للنظام القائم.. والحكم القائم- حزبا

وصكومة ورئيسا- مرفوض تماما من الجماهير

وساقط في نظرها وتتطلع للجماهير الى

البديل، فلا خيار أمامها.. صحيح أن الجماهير

في الغالب سلبية وغارقة في البحث عن لقمة

العيش، ولكن هذه مسئولية أحزاب وقوى

اليسار.

إن مسئوليتنا في هذه المرحلة وعلى ضوء

الحقائق الكامنة، أن نعود لممارسة المعارضة

الجذرية، وأن نزيل أي لبس حول موقفنا من

الحكم، ونحرص دائما على إضناض التمايز،

وأن كل منا في خندق مختلف. إن الحصار-

حتى مع المحصور والأعداء- شيء وأن تختلط

الاوراق وتزيل الغيوم شيء آخر..»

وتكلم د. ماهر حسل فطالب بـ «تنقية

مسئرون التفسير السياسي من أي إشارة

للاتفاضة الجماهيرية، والحذر والاعتراض من

أي حديث عن الثورية والنتيج الثورية. وأهمية

تأصيل وتوضيح شعار تداول السلطة الذي

نرفع، حتى لاتعطي لخطا تصور فكرة تداول

السلطة على أنها الوصول الى الاغلبية ثم

إعادة صياغة الدولة على حوالة. والمفهوم

الصحيح هو تداول سلطة ادارة الدولة مع

إستقرار مفهوم الدولة.

كذلك فالحديث عن الحصول على نصف

مقاعد مجلس الشعب أمل غير واقعي

وصحرف بالمخاطر، وينبغي أن نتواضع فيما

نسمى اليه»

وقال البصري لسرغلي «...عن أي

ديمقراطية نتحدث، ونحن نواجه كابوس قوى

الطرف. هل نستعمل للديمقراطية التي تأتي

لنا بالقوى الغاشية. لابد أن تكون هذه القوى

الغاشية هي المستهدف الأساسي لنا، لسحقها

فكريا وإعلاميا وسياسيا، نعم ستقف ضد

تعذيبهم وسحقهم بدنيا، ولكننا ضد التعاون أو

التجيبه معهم.. الحديث عن العدل الاجتماعي

يحتاج الى صراحة واقعية واضحة عما هو هذا

العدل الاجتماعي. الخريطة تتغير.. القطاع

العام انتهى.. الإصلاح الزراعي وثبات العلاقة

بين المالك والمساجر.. إنتهى.. ولا معنى

للمطالبه بأنفسا إنبهار فعلا.. كل ما كان

مشريا إنتهى. في التعليم الزراعة الصناعة.

واجبنا الاحتكام الى الجماهير للتصديق لقوى

القصاد»

وتحدث صالح سمرة (الدقهلية). فأعلن

حسين عبد الرزاق: أمانة اللجنة السياسية



• حسين عبد الرزاق:

الحكم الضامم

مر شو حنى

ضامنا

من الجماهير

رفضه لكثير مما قاله د. صاهر همل والبدوي فرغلي وقال... «التجمع حزب يسعى للسلطة وأن يكون بديلاً للحزب الحاكم، والا فلا معنى لوجودنا. وأحد المشاكل التي عطلت حزبنا، الخلاف حول موقفنا من السلطة منذ تولي مبارك للترئاسة. وأؤكد أن اليسار ليس محللاً للنظام أو لقوى أخرى. نحن قوى فاعلة في الساحة، ولسنا بين يدي، والسلطة الحاكمة هي العدو الطبقي الرئيس لنا وليست الجماعات الدينية، التي هي في الأساس إغراز للحكم القائم الذي يتحكم في لقمة العيش ويصوغ القوانين ونحتاج إلى منهج متكامل في ممارسة النضال الديمقراطي. فالنضال البرلماني ليس بديلاً لأشكال النضال الأخرى».

وقال محمد سيد أحمد... «بعد اغتيال السادات أرادت السلطة تغيير الخريطة بإعطاء مساحة أكبر للوفد والتجمع لمواجهة التيار الديني وعلينا أن ننتبه بدقة أن لا تكون معارضتنا مجرد أداة للحكومة. مطلوب منا التمييز بوضوح عن خط الطفيلية والفساد والتبعية، وأيضاً أن لا تكون أداة أو ممبراً للتيار السلفي في مناهضة النظام...» ويقول د. إيهان يحيى (القاهرة)... «يتحول حزبنا في مرحلة من حزب معارض إلى حزب معشوق من السلطة. ولم يكن هذا التحول خياراً من القيادة، ولكنه نتيجة لقيام العمل

بين الجماهير. ولن نعالج هذا الموقف إلا بالعمل المؤسسي داخل الحزب بأعمال مبدأ القيادة الجماعية. بالنسبة لتيارات الإسلام السياسي، فمنازلنا متمسكين برؤية سلفية لها. لابد من دراسة التغييرات التي حدثت على هذا التيار. فالتصريف والاخرون الآن تيار شعبي. وهناك تغيرات ديمقراطية داخل هذا التيار. وتغيرات اقتصادية. وفي ظل المراجعة مع الغرب سيبرز دور لهذه التيارات. ويضيف سيد العشري... «لابد من

اختصاصات اللجنة المركزية

تعلن نهاية

فنية الخصائص والقيادات

• فتحية المسال •

الأولى في اللجنة

المركزية

• وعطية الصيرفي •

الأولى في الأمانة العامة

لتحية المسال، أعلى الأمرات في اللجنة المركزية



إعادة الاعتبار لقضايا الاستقلال الوطني. فتعلن تحكيم من خارج مصر في القضايا الأساسية والقانونية. وبعض تيارات الإسلام السياسي تتخذ اليوم مواقف ضد الاستعمار والامبريالية وهو مايفرض إعادة التفكير والتعامل معها...»

وقد حسم تقرير اللجنة السياسية الذي أقرته اللجنة السياسية بأغلبية ١٩٩ صوتاً (ومعارضة ٩ وامتناع ١١) . ووافق عليه المؤتمر ولم يعترض عليه سوى ٨ أعضاء وامتنع عن التصويت ٤. حسم التقرير هذه القضية، عندما حدد أن تحول الحزب إلى تيار جماهيري قادر على الضغط على السلطة القائمة حالياً.. يتطلب عدة تطورات متكاملة:

• أن يبرز وجه الحزب في الممارسة وفي الخطاب السياسي، كقوة الممارسة الجديرة بصورة تزيل أي لبس يروج له البعض حول موقفنا من الحكم، وبحسن التمايز القائم واختلاف الحقائق، ويؤكد رفضنا لإضفاء قدسية على بعض المسؤولين ومؤسسات الحكم.

• التأكيد أن التغيير الديمقراطي المنشود يشمل في حق الشعب في إختيار أي قوة أو حزب أو تيار سياسي.. وأن تحالف بين أكثر من حزب أو تيار.. بلا إستثناء... طالما يقبل بالديمقراطية، ومهما كان رأينا فيه، ومع استمرار نضال الحزب لتحقيق هدفين في وقت واحد الأول.. السعي لوصول القوى الديمقراطية للحكم وإنهاء السياسات الحالية القائمة على التبعية والطبقية والفساد.. وفي نفس الوقت السعي لكي لايعترب على معارضتنا الجديرة بتسيير مهمة قوى مجتمعية أخرى نعارضها أيضاً. ونعني بالذات الاتجاهات الانقلابية العسكرية أو تلك التي تنطوي سياستها على التعصب الديني والفتنة الطائفية وإطلاق العنان لقوى منفردة تعرضنا لمزيد من القمع والارهاب.

• دخول الحزب في حوارات مفتوحة مع كافة القوى دون خوف أو حساسية بما فيها قوى الخصوم، على أن تكون هذه الحوارات أمام الجماهير وبالتاستعداد البها وفي ظل حوار متصل معها، يزيل أي خلط في الأوراق. فمن مهمات الأساسية- عبر الحوار- كسب المزيد من الأصقاء والخلفاء، وتجميع الخصوم والأعداء، دون أن نفقد في أي لحظة البوصلة الموجهة لحركتنا، أي هدف إحلال حكم ديمقراطي محل الحكم القائم، يفتح الباب في المستقبل لإمكانية وصول جبهة القوى الوطنية

والديمقراطية والتقدمية الى السلطة بأختيار الشعب ديمقراطيا.

« تأكيد ان الهدف الاكبر واقعية الأن والممكن التحقيق، والذي يتفق مع رؤية الحزب وتسمكه بالمرحلية في الاهداف، هو حصول الأحزاب والقوى المؤمنة بالتغيير الديمقراطي الشامل وتداول السلطة عيسر صندوق الانتخاب- ياقى ذلك أحزاب وقوى اليسار والأحزاب والقوى اليمينية- على الأغلبية في الانتخابات القادمة.

« العمل على تحويل شعار اقامة والتحالف اليسارى الديمقراطى « بن التجمع وكافة القوى والشخصيات الناصرية والشيوعية الى حقيقة واقعة، كنواة لجهة القوى الديمقراطية التى تتسع لحزب الرشد، ولقوى من تيار الاسلام السياسى التى تختار النهج الديمقراطى.»

نقاش حول «الاشراكية»!

القضية الثانية، وهى قضية اخيار الاشتراكية كأحد اهداف الحزب، لم يكن يتوقع أحد أن تكون محورا لنقاش في المؤتمر، خاصة ومشروع التقرير السياسى، أكد أنها ليست

هكذا حالا، ولكنها هدف في المستقبل، ولكن حديث «اليدى فرغلى» ومطالبته «حذف كل الفقرات الواردة في التقرير السياسى عن الاشتراكية».. «فلا يمكن اثناء أحد بالنضال من أجل الاشتراكية التى هزمت في مواقع عديدة».. دفع عديدين للدفاع عن «شعار الاشتراكية» من بينهم «محمد طه هلهوه- سعد قنديل- سيد العشرى- فوزى الحولى» وه. جوده عبد الحالى الذى قال.. « هذا هو الوقت الذى نعلم فيه بأعلى

=====

د. جوده عبد الحالى:

الأحداث تؤكد

صحة

فكر التجمع وتعمل ضى

خدمته

الصوت أننا نؤمن بالاشراكية».

ويصاء فى تقرير اللجنة السياسية.. وتؤكد اللجنة أن حزبا كان ومازال وسيبقى إشتراكيا. يؤمن أن الاشتراكية وحدها، هي الطريق لتحرير هذا الشعب الاقتصادى والاجتماعى والسياسى. وأنه يستحيل تحقيق الاشتراكية بدون الديمقراطية ومهما بدأ حلم الاشتراكية بعيدا، فهى البوصلة التى نسير على هداها ونناضل من أجلها، وقا، لشعبنا وطبقاته العاملة والمنتجة..»

الفلاحون- الفلاحون

القضية الشائكة التى يجمع الفلاحون فى قريضا على مناقشات المؤتمر، هي قضية تدهور الزراعة المصرية وبرنامج الحزب لمواجهة السياسات الحكومية المدمرة التى تجرى تحت مسمى «تحرير الزراعة». وتحدث فى هذا الموضوع.. د. محمد خميس أبو زيد- شاهنده مقلد- سعد قنديل- عيده جابوش- محمود حماد الله مقلد- محمد مصطفى قزمان- جمال طه- د. محمد أبو مندور- وانتهى النقاش الى قرار تضمنه تقرير اللجنة السياسية بنص على:

و- الوقوف ضد مايسمى «تحرير الزراعة» والتمسك بالدورة الزراعية، والحفاظ على الدور الذى تؤديه الجمعية التعاونية الزراعية فى تمويل الانتاج الزراعى وتسويقه. - إنشاء بنك تعاون زراعى، وعودة التعاون بشكله الصحيح الديمقراطى، والتمسك باستقلال الحركة التعاونية. - استمرار الدولة فى دعم مستلزمات الانتاج الزراعى. - الدعوة الى وضع تركيب محصرلى جديد لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى الغذاء باعتبارها الطريق للخروج من إطار التبعية الأجنبية.

- الدفاع عن علاقة صالحة ومستقرة بين المالك والمستأجر طبقا للأسس التالية: ١- عدم جواز طرد المستأجر من الأرض تحت أى اسم طالما يوفى بالتزاماته تجاه الارض والمالك.

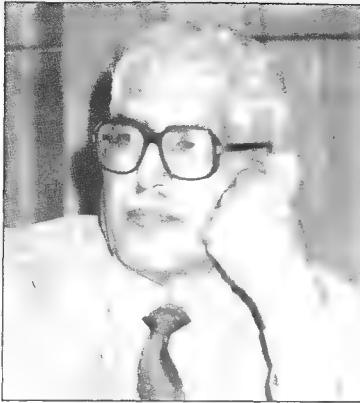
٢- رفض تحويل الايجار النقدى الى ايجار بالمزراعة الا بموافقة الطرفين.

٣- التمسك بمبدأ الامتداد القانونى لعقد الايجار

٤- إعادة النظر فى القيمة الايجارية



د. جوده عبد الحالى،
نقد سياسة القيادة



د. إبراهيم
سعد الدين
قيادة
الحزب
الصحفي
لجنة التحرير
السياسي

بصورة متدرجة ، لتحقيق عائد مواز لبهد المستأجر وأسرتة طوال العام، وقيمة إيجارية عادلة للمالك.

٥- إنشاء صندوق يتم قبوله من القروق بين أسعار المحاصيل وأسعار التصدير، يقوم بدفع ثمن الأرض للمالك الصغير في حالة رغبتة في بيعها، وتقليصها للمستأجر على أن يسدد قيمتها على أقساط طويلة الأجل. ودعية هيئات الحزب وأجهزته وإعلامه لإعلان هذه الأسس وحشد القلاطين وراءها والدفاع عنها. وتكليف الهيئة البرلمانية للحزب بطرح هذا الموقف، والسعي - قدر الطاقة- لإقراره، وبصفة خاصة «صدم جواز طرد المستأجر من الأرض» ورفض تحويل الإيجار التقني إلى إيجار بالمزارعة، وتفرغها مع أسامة السلاطين باللجنة المركزية في تقديم وإقرار التعديلات الضرورية على مشروع أو مشاريع القوانين التي تقدم لمجلس الشعب، لتوفير أكبر حماية ممكنة للقلاطين. وضمان إستقرار العلاقة بين المالك والمستأجر في ضوء ميزان القوى الراهن..»

مدرسة .. بين لؤلهم.

القضية الرابعة والأخيرة، كانت قضية الموقف من التسوية السياسية لقضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي. إنطلاقاً من مدرسد. وكانت كثير من الكلمات تتبنى على أن الحزب إنما اتخذ موقف التأييد للمدرسد. فعهد **الهادي المجدد** (الدقهلية) يقول: «كل وثائقنا الحزبية ترفض التطبيع. ومع ذلك في القفزة الأخيرة أحد قادتنا الذين نصنعهم ككاتب وصفتي ذهب إلى مدرسد وجلس مع «شامير»، ولاندرى لي هذا موقف شخصي أم موقف من الحزب..»

ويضيف «طه عطاوي».. لابد من الموقف ضد محاولات تبرير المرافقة على مؤثر السلام في مدرسد والمشاركة فيه. فرغم كل هذه المبررات فالحقيقة أن المباحثات تجري تحت المظلة الأمريكية ونتائجها ستكون تكريساً للأمر الواقع..»

ويقول **عصام عمار»** وأسران».. هناك تجاهل في كلمة الأمين العام للقضية الوطنية مصرياً وعربياً. لقد اتخذ الحزب قراراً بتأييد المشاركة المصرية والعربية في مدرسد. وهو تناقض صارخ بين معارضة كامب ديفيد وقبول مدرسد..»

وينطق **سعد العشري** بما قاله الأمين في كلمته من أن «أهمسية إسرائيل

الاستراتيجية لابد أن تنطلق في نظر أمريكا مع إنتهاء الحرب الباردة، وزوال وطبقيتها برصفتها الحليف الوحيد المؤتمن للولايات المتحدة بالشرق الأوسط في حالة نشوب حرب مع الاتحاد السوفييتي..» ليقول «فوجئت بهذه الكلمة من الأمين العام التي تسرب فكرة خطيرة، تقول أن أمريكا لها مصلحة في السلام وأن إسرائيل فقدت أهميتها. وأن هذا وراء موافقتنا على حضور مدرسد. وأقول أن إسرائيل لم تنسأ في مراجعة الاتحاد السوفييتي، وإنما ضد حركة التحرر الوطني. ومازال هذا الدور قائماً، ومازال لها أهمية - أي إسرائيل- ضمن الاستراتيجية الأمريكية..»

ويقول «عصام عمار».. «هناك

• أحمد عبد القوى:

لا.. لدولة

السيد الرئيس

نعم.. لدولة

السيد المواطن

ازدواجية في سلوك الحزب وتناقض بين الوثائق والسلوك. ويتجلى ذلك بوضوح في الموقف من مؤتمر مدرسد.. الحزب يعلن العدا الكمال لكاتب ديفيد ويراق على مباحثات مدرسد، بحجة موقف منظمة التحرير الفلسطينية..» ويختم «كمال أبو عيطه» أمين الحزب في الجزيرة المحتلة ضد مؤتمر مدرسد قائلاً.. وأنا غير مصدق لموقف قيادة الحزب من مؤتمر مدرسد. ولما عقدت مباحثات مدرسد، ولاندرى لي هذا موقف شخصي أم موقف من الحزب..»

ويعد أن شرح «حسين عهدي الرأزي» مقر اللجنة السياسية في المؤتمر أن التجمع لم يقبل ولم يرفض مدرسد، وإنما حدد الشروط اللازمة لضمان الحقوق الفلسطينية والعربية، وأوضح الظروف غير الملائمة لنا، وطالب بالتنسيق العربي، وإعتقد موقف الحكومة المصرية، ودعا إلى عدم القبول بالاشتراك في المباحثات متعددة الأطراف قبل تحقيق تقدم حقيقي في المباحثات الثنائية. وأضاف أنه لا يمكن تجاهل موقف المنظمة وموقف القيادة

معالجة القضايا المختلفة.

ويطالب ثروت مسرور بالاهتمام بالمراسلين. «فلا اهتمام بالمراسلين اهتمام مشاكل الناس في المحافظات. ولم يلتق رئيس التحرير بالمراسلين منذ ٦ أشهر، وهذا له أثر سلبي على التوزيع» وعلى هيد الحفيظ تقول: «هناك قرار من اللجنة المركزية.. لم ينفذ.. بتخصيص صفحة للفلاحين، بدلا من الاعتماد على موضوعات مختصرة بعيدة عن مشاكل الفلاحين. هناك موضوعات قليلة تغطي مشاكل المناطق العمالية والفلاحية..» ويشرح «عادل الضوي» مبراها موقفا من نشاط وأخبار اتحاد الشباب التقدمي فيقول: «لقد فاض الكيل.. الاتحاد يحمل وفق الرؤية السياسية حزب التجمع، ولكن نواجه بتجاهل من الصفحة السياسية والصفحة السابعة، مع أن الاتحاد النسائي بالمقابل يأخذ حقه في النشر قاسا وأكثر. وأطالب بأن يكن هناك صفحة للشباب مثل صفحة ٨».

بالإجماع الثاني وركز على نقد ترجمة الاحالي للخط السياسي وموقفها من الحكم ومؤسسة الرئاسة وظهر أسماء غربية على صفحاتها وعدم الاهتمام بتزجف عدد من أبرز كتابها والتشهير ببعضهم، وعدم الاهتمام بانخفاض التوزيع، وغسياب دور اللجنة المركزية، وضعف صفحات الثقافة والسياسة الخارجية. وتكلم في هذا الاتجاه عدد من أعضاء اللجنة من بينهم حسن محمد حسن (السران) - فايز علق (الدقيلية) - أحمد هيد الرائق (قنا) - فؤاد حارث (سراهاج) - فريدة الشكاشي (الدقيلية) - ثروت مسرور (البحيرة) - حسن بدوي (القاهرة) - محمد هيد (المنوفية) - محمد مصطفى (قنا) - حشوقي صهيدي (البحيرة) ..

يقول «أحمد هيد الرائق» .. منذ فطرت اللجنة المركزية وفوضت الامانة العامة بستيولياتها في اخبار رئيس التحرير الاحالي وليس للالاء أي ارتباط بالخراب. اعلاميا لا يوجد شيء اسمه حياة الصحفية .. هناك فجوة بين الجريدة والشارع. والاحالي في ناحية والحزب وهومو في ناحية. الاحالي لا تلتقي في صف الناس، واتخذت موقفا خاطئا من اشراب الحديد والصلب. بإختصار الاحالي بعيدة عن كل ما هو تقدمي وكل ما هو إنساني. وأطالب أن تعود سلطة اللجنة المركزية في إختيار رئيس تحرير الاحالي..»

ويضيف حشوقي صهيدي .. الليونة في أسلوب الجريدة لم يصل بنا الى تنسيب



هدى الهادي:

أعلى الأصوات في الأملة العامة

المنا وعلى هيد الحفيظ «البحيرة» و«عبد الهادي بشت» كفر الشيخ، وثروت مسرور «البحيرة» و«محمد الشامي» كفر الشيخ، و«وسرى محمد حسن» مرسى مطروح، و«حاتم البهاج» «دمياط»، و«عادل الضوي» أمين اتحاد الشباب التقدمي و«إيهان وسلان» اتحاد الشباب التقدمي، و«صلاح صالح» المنيا و«فهد الهادي بشت» .. ينتقد ترجمه الاحالي في خطابه للمثقفين وتركيزها على الجانب الفكري والنظري «بينما مشاكل الشعب تجعل مساحة صغيرة.. ومشكلة جماهير الفلاحين والعلاقة بين المالك والمستأجر، وهي كارتة تقل بجموع الشعب المصري للحد من لها في الجريدة.. وتدنّي التوزيع في الفترة الأخيرة يرجع الى الأسلوب المرتفع ثقافيا في

«أحمد سيد حسن»:

نجحت الاحالي لأننا

لجأت لفئة هادئة بدلا

من الزعيق

الموحدة للاتصافحة القابلة لخوض تجربة مدريد. ثم طرح في تصويت خاص إقتراح «كمال أبو عيطه» التي يطالب برفض التسمية السياسية التي بدأت مع مدريد و«أشتون» فايزه (٤٧) عضوا، وطرح الصياغة الواردة في تقرير اللجنة السياسية، فأيدوا ١١٠ عضوا، وتصل على مايلي:

«- تمسك الحزب بموقفه المبدئي الرافض لاتفاقيات ومنهج كامب ديفيد وللتطبيع مع العدو الاسرائيلي، ورفض أي خروج على هذا الموقف.

إ- أن أي سلام لا يلبى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ليس سلاما ولكنه إستسلام. وهذه الحقوق تشمل في حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. وحق العودة.

- تتعدد أساليب النضال من أجل تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة. ولا يمكن إستخدام أي أسلوب كفاي بصورة نهائية، حتى وإن بدأ متطرفا في فترة زمنية محددة.

- أهمية التنسيق العربي من خلال حركة عربية شاملة، وقمة عربية لندول الجمار (فلسطين - سوريا - لبنان - الأردن - مصر) لضمان حد أدنى من الموقف العربي الموحد في أي تحركات «دبلوماسية أو سياسية.

- المساندة غير المشروطة المادية والمعنوية للاتصافحة الفلسطينية.

- مطالبة الحكومة المصرية بإعادة النظر في إتفاقيات الصلح بين السادات و«يسجن وتفتيتها من البند التي تنقص من السيادة المصرية»

حوار حول الاحالي

وشهدت لجنة الصحافة الحزبية، التي تولي رئاستها «أبو الصر المصري» والمقر «فريدة النقاش» والسكرتارية كل من «محمد حشوق» و«محمد عبد الحميد» نقاشا مشابها لما دار في اللجنة السياسية ولكن بصورة مصفرة.

لقد انضم الى اللجنة ٤٩ عضوا فقط، إشارك منهم ٣٩ في النقاش، وكان واضحا أن هناك ثلاثة اتجاهات أساسية.

* الاتجاه الأول ركز على قضية المراسلين وعلاقة الاحالي بأخبار وتشاطات المحافظات وقضايا الفلاحين والعمال والشباب.. وتحدث في هذا الاتجاه حوالي ١٥ من أعضاء المؤتمر من بينهم.. «وهيد هادي»

تستخدم لهجة التخويف، جاءت لفظة الهادئة بدلا من الزعيق. لا تريد نشره أو منشور، تريد جريدة تتعالج مشاكل الناس. ولتقارن الجريدة بالوضع الحزبي.

منذ فترة كنا في ليبيا في مؤتمر حضره ممثلون من كل الاحزاب الشيوعية العربية. أهم ما كانوا يناقشونه صبغة التجمع وكيف حقلت نجاحا في مصر. كل الاحزاب الشيوعية تصدر جرائد، ولكنها جرائد سيئة. والحزب الشيوعي اللبناني أغلق جريدته (النداء) ويناقش كيف حققت الاهالي هذا النجاح.

الجريدة ليست للتصليح واحد وليست بدلا لعسلنا الحزبي، ونحن في فترة محتاجون لعملية تطبيع مع المجتمع المصري..
ومحمد البدرى فرغلى فقال: «و مشكلة الاهالي مشكلة فنية وليست سياسية. كنت مقتنعا أن أفضل صحفى العالم اليساريين. اليساريون أفضل كتاب ولكن أفضل صحفيين هم البنينون.

من الناحية السياسية الاهالي عمارة لا يجب تحميلها كل الأخطاء. وقضية التوزيع ترتبط بسياسة الحزب والمناخ السياسى بالجمهورية.. وهناك موضوع لابد من الحديث عنه بصراحة، وهي قضية مؤسسة الرئاسة. ليس صحيحا أننا «مهاجرين» للسلطة. ولكن نحن قادرون على التصدي للسلطة الآن. أنا أول واحد مستعد أهاجم مبارك والحكومة والنظام. ولكن الشوارع لن يتسلسلنا ولن يستوعبنا في الظروف الموضوعية الحالية. أى مخبر يستطيع منعنا من الدخول الى المقر.

إن انزاع الجريدة هو السبب في وجودنا هنا الآن. وأكبر انتصار أننا في المؤتمر بعد أن سقطت الاشتراكية واليسار في العالم. الجريدة مثل النهر.. نريد جريدة شعبية وليست حزبية. وجريدة الشعب ليست جريدة ولكنها منشور سياسى»

وقال د. ماهر عسل.. وفيليب جلاب أكثر صحفى أخرج الرئيس مبارك علنا في أسلحته في أزمة الخليج وحتى قضية ليبيا، وما في ذلك ركلة نيجيريا.

لم أكن سعيدا أومنسجما مع أى رئيس تمحير للاهالي. ولكننى ادافع بصرامة عن كل رؤساء التحرير. فيستحيل للاهالي أن ترضى



د. ماهر عسل: اختلط مع جميع رؤساء التحرير

صحفتان معارضتان الآن أكثر من الاهالي. وتبدو الاهالي أحيانا وكأنها ليست جريدة الحزب، بدليل أن مؤثرنا هنا يعتقد ولا يبرز على صفحات الجريدة. وعلاقة الجريدة بالصحفيين والكتاب ليست مسألة شخصية. ينبغي أن يتم السعي وراحم لتستفيد من خبرتهم، وهي مسئولية قيادة الحزب وقيادة الجريدة. ولابد أن تعود اللجنة المركزية لناقشة تقارير دورية حول صحافة الحزب وأن تتنخب رئيس التحرير..»

الاتجاه الثالث وركز على التقييم الإيجابى للاهالي والدور الهام الذى تلعبه في مصر والعالم العربى. والتعبير الواسع لها في المجتمع. وتحدث في هذا الاتجاه من أعضاء المؤتمر: «أحمد سيد حسن (القاهرة) - إيهان وسلان (اتحاد الشباب) - حازم مشور (الجيزة) - البدرى فرغلى (أمين الحزب في بورسعيد) - د. ماهر عسل (المنوفية).

قال «أحمد سيد حسن».. وعند وفاة الزميل فيليب جلاب منحه رأى العام تكريما كبيرا. هذا المهرجان كان استغنا ٥ اصالح ترجمه الاهالي وسياسة حزب التجمع. لقد ساعدت الاهالي على دفع الحزب للأمام لأنها لم

كانت الاهالي لهجتها شديدة، الآن هناك شبه مصالحة مع الحكومة لم تحقق لنا أى تقدم. ليس من مصلحةنا الهادئة.. احنا مافيش على رأسنا بالاحد.. بأختصار حزب لسانه منقطع، ومحبوس في المقرات، لا يمكن أن ينزل الى الشارع..»

وتقول جريدة النقاش.. «نجاهل التفسير كل الملاحظات النقدية التى أبدت على الاهالي في الاساتة الصامدة واللجنة المركزية.. مثل الاعتراض على الترجمة السياسية لخط الحزب في الاهالي بمقولة أنها أفقدت الاهالي طابعها كصحفية المعارضة الجذرية في المجتمع. فتحولت مانشيتها الى مانشيتات محايدة بلا موقف. ونفس الاتجاه ساد افتتاحيات الجريدة، وعبرت بعضها عن انحيازها للحكم وترويج لارهاق حوله، وفرض نوع من الحماسة أو القدسية على عارسات رئيس الجمهورية، ونشرت موضوعات تتعلق بوزارة الداخلية بصورة أسأت للحزب. وتوقف عدد من أبرز كتاب الاهالي بينهم قيادات حزبية عن الكتابة دون أن تهتم أى هيئة حزبية بهيئ الأمر، وظهرت أسماء غريبة على صفحاتها. ولم تناقش أى هيئة حزبية اسباب انخفاض التوزيع بصورة مضطربة من يورنيه ١٩٨٦ حتى اليوم..»

وقال «حسن محمد حسن» أنضامن مع كل ماطرته الزميلة فريدة، وأقول أن جهد الاهالي قاصر عن تحقيق أمانتنا واماني الجماهير. ولم تعد الاهالي- كما كانت- جريدة المعارضة الجذرية. وفي أسوان هناك

د. ماهر عسل:

الحصول على نصف مقاعد مجلس الشعب..

أصل غير واقعي وصحوف بالخطاطرة..

بها...»

ورفاق المؤقر على تقرير لجنة صحافة الحزب، ولم يعترض الا ٤ أعضاء.

سيداتن ضمن العشرة الأوائل

أما اللجنة الثالثة، وهي «لجنة التنظيم واللائحة والشئون المالية» فقد شارك في عضويتها (١٠١) عضواً ورأس اجتماعاتها «حسين عبيد وه» وأخيراً فهد الهنجلي مقرراً لمشروع التقرير التنظيمي، ومحمد خليل مقرراً لمشروع تعديلات اللائحة، وعصام معروض مقرر المشروع التقرير المالي، وشارك في مناقشات التقرير الثلاثة ٤٤ عضواً وتركت المناقشات حول قضية جماهيرية الحزب وأعداد القيادات الجديدة والأداء البرلماني لغواب الصبح.. والتعديلات اللائحية المقترحة. وتناول تقرير اللجنة هذه القضايا بالتفصيل وقدم عدداً من التوصيات الهامة. وقد وافق المؤقر العام على التقرير مع اعتراض عضو واحد وامتناع عضو آخر.

وشهدت الجلسة الاحتفالية للمؤقر تذليلاً للشاعر عندما أعلن ترشيح خالد محيي الدين لنفسه لموقع رئيس الحزب- بعد موافقة المؤقر على تعديلات اللائحة وإنشاء موقع رئيس الحزب ونوابه والأمين العام وأمين اللجنة المركزية وأمناء الأنشطة واللجان الرئيسية. فلم يستطع أعضاء المؤقر أن يضبطوا مشاعر الحب والتقدير لمارس ثورة ٢٣ يوليو واليسار الاشتراكية ورجل الديمقراطية والتعددية في أزمة ١٩٥٤، ولقائد الحزب منذ تأسيسه عام ١٩٧٩. وظل التصفيق والبهت والبهكا يتردد في القاعة مدة طويلة، وأصر د. ولعت السعيد على تكرار عبارة «هل هناك مرشح آخر..»، ثم أصر على التصويت برفع الأيدي لحساب الموافقين والمعتصمين والمستعنيين. وجاءت النتيجة وإجماعاً

في ساعة متأخرة من الليل، أعلنت نتيجة انتخابات اللجنة المركزية (٦٠ عضواً) ولقت النظر في النتيجة أن من بين العشرة الأوائل سيدتين، فقد جاءت الكاتبة وفصحى الصالح في المركز الأول (٤٤ صوتاً)، والصفيحة والكاتبة «أمينة النفاش» في المركز السادس (٤٣). وأكدت النتيجة تجاوز الصبح بصراحة واضحة لقضية الفضائل والقيادات. فبينما يتصدر الفائزين كاتبة

وفي كلمة الأمين العام أن سياسات الحكم هي المسئلة عن تقاوم الأزمة الشاملة. - كما أن الأهلالي يجب أن تواصل التعليل على خطابات رئيس الجمهورية وأحاديثه وتصريحاته كلما كان ذلك لازماً. - تحفظ اللجنة على مشاركة بعض الأقاليم المعروفة بتناقض مواقفها مع المواقف الأساسية والمبدئية للحزب خاصة في القضية الوطنية.

- معالجة الحزب والجريدة لمشكلة ترقف عدد من كتاب الأهلالي واليسار عن الكتابه في الجريدة والعمل لاستعادتهم للكتابه

• البديري هو غلى:

لا يمكن إقناع أحد

بالفضال من أجل

الاشتراكية التي هزمت

في مواقع عديدة

جميع التوصيات الموجودة في الصبح. فالتيارات في الصبح متعددة. وعند ترجمة هذه الاتجاهات المختلفة، فلا بد أن يخلط التعبير عنها، أن ما يجمعنا أطار عريض من الولاء للجماهير الكادحة. والنسؤال.. هل دافعت الأهلالي أبداً عن الطفيليين، أودعت لتصفية القطاع العام.. طبعاً لم يحدث. الأهلالي تصبّر عنا لكتابه لا ترضى كل طموحاتنا..»

وقد شارك في هذا النقاش لأول مرة رئيس تحرير الأهلالي. فحضر لطفى وأكيد لجنة صحافة الحزب وتدخل بالشرح والتعليل والرأى ١٢ مرة. كما أثّرت مناقشات حول أوراق عمالية. وأدب ونقد لأكتاب الأهلالي، والمطالبة بإصدار الأهلالي يومية. وانتهت لجنة الصياغة التي شكلها المؤقر من «أبو العز جبري- فهد النفاش- ماهر عسل» من اعداد تقرير تضمن عدداً من التوصيات الهامة مثل:

«تري اللجنة أن الترجمة السياسية لخط الحزب في الأهلالي ولقمتها، يجب أن تكون دقيقة ليستمر للأهلالي طابعها كجريدة للمعارضة الجسدية في المجتمع. وهو ما يقتضى أن تكون مانشيتاتها وافتتاحياتها دائماً بنفس المستوى، تلاقيها لدى منظمة بالتصريح للأوامر حول قسرة الحكم على الإصلاح بينما أكد الحزب في وثائقه المختلفة،

عيد الغدار شكر، دير بارز في مناقشات لجنة التنظيم





• أمينة التهاوي: سيدتان ضمن العشرة الأوائل

الراضى- إبراهيم الشريبي- ماهر بومي
وبانتهاه المؤتمر العام الثالث والاجتماع
الاول للجنة المركزية بقرار السؤال: **الجمع
الى أين؟**

يقول د. رفعت السعيد الأمين العام
الجديد للحزب في تصريح خاص لليسار
«أعتقد أن التجمع واليسار في مصر يعيش
بين إجهادهين.

الاول يرى ضرورة التلاحم مع التغيرات
الدولية الجديدة والازعاج المصرية على
الماجرين العالمية والاقتصادية. وقد تغرى هذه
الازعاج البعض بتعديل المواقف والاتجاهات
الى مزيج من الاعتدال.. أو كما يقولون..
نحن بحاجة لإعادة صياغة خطابنا السياسي
كي نلتصق فيما وقع فيه الآخرون وانتهوا الى
ما نعرفه جمعا.

الثاني ينطلق من واقع حقيقي آخر، وهو
أن المجتمع المصري في ظل السياسات الحالية
المترابطة منذ الستينيات، عزز قدرًا عاليًا
جدا من السخط والرفض والرغبة في التغيير
الشامل.

والتجمع يجد من الضروري- في ظل
وجود الاجتهادين- أن يعيد الى صياغة
سلامة، ترى الجديد في العالم. وأيضا
بالاساس الجديد في المجتمع المصري.

وقد اتاح المؤتمر لصياغة أكثر تشددا في
اطار رؤية القواعد التي تمانى من ضلوع هذه
الحياة النفسية.. تشدد يراعى توازن القوى،
وضرورة المرونة مع التسلك بالمبدأية.
وهذا هو الطريق الذي أعقد أن التجمع

سيمر فيه.

وبالثاني علم تقديمهم للترشيح للامانة العامة
أو الامانة المركزية مع استمراهم في العمل
والعطاء للحزب بعيدا عن المسئوليات
التنظيمية. وكذلك عبد الغفار شكر الذي
كان قد استقال من الامانة المركزية والامانة
العامة وقسم بموقفه في المؤتمر واللجنة
المركزية. وقد بدور هام في المؤتمر خاصة في
مناقشات لجنة التنظيم والجلسة العامة.
واكتفى بحضوره في اللجنة المركزية.

وتشكلت الامانة العامة من أعضاء الامانة
المركزية وأمناء المحافظات (٢٣ أمينا) ٢٢
عضوا تم انتخابهم للجنة المركزية من ٤٦
عضوا وشعرا أنفسهم وقد حصل عطيه
الصهرلي على أعلى الأصوات (١٦٠
صوتا) يليه «خليل عبد الكريم ١٥٩
صوتا» و«عريان تصليف» ١٥٦
و«تحيه العمال ١٥٢» و«د. فخرى
ليبي» ١٢٩. ودخل الامانة العامة لأول مرة
١٤ عضوا جديدا هم.. «فاريق المهنين» د.
وجيه شكرى- على صمود- فتحية العمال-
د. فخرى ليبي- محمد فرج- محمد حمام-
محمد سعيد- أنيس البهاج- محمد
الضهيرى» د. زكى الشامى- سيد عبد

• صائح سيرة:

اليسار ليس محلا

للتخلف أو تقوى أخرى

(ماركسية)، يليها مباشرة مفكرين اسلاميين
وخليل عبد الكريم (٤٢٦) - وزير السكك
(٤٢٦) - فواحد من اساتذة الجامعة
المستبددين د. جوده عبد الحالى - ٤٢٠،
فالدكتور «إبراهيم سعد الدين» ٤١٩ من
أبرز دعاة الاعتدال، ثم «أمينة التهاوي»
و«حسين عبد الرازق» ٤١١ و«كلاهما من
الذين يتم تصنيفهم كيساريين مستبدين.
وهكذا.

وتتكون اللجنة المركزية من رئاسة المؤتمر
(١٥ عضوا) وأمانة اتحاد النساء التقدمي
وأمين اتحاد الشباب التقدمي، وممثل
المحافظات ٦- عضوا تم انتخابهم من المؤتمر
العام مباشرة ليكون العدد الاجمالي ٢٢٥
عضوا.

١٤ عضوا جديدا

وقد عقدت اللجنة المركزية أول اجتماع لها
في يوم الجمعة ٢٨ فبراير لانتخاب الامانة
العامة والامانة المركزية. وقد جرى التصويت
على أعضاء الامانة المركزية برفع الايدي حيث
لم يتقدم لكل مرشح الا مرشح واحد. وهكذا
تشكلت الامانة المركزية من.. د. محمد
احمد خلف الله و«طفى واكد فائين
لرئيس الحزب» د. رفعت السعيد
أمينا عاما- محمد خليل أمينا للجنة
المركزية - حسين عبد الرازق أمينا للجنة
السياسية- د. جوده عبد الحالى أمينا
للجنة الشئون الاقتصادية والخدمات الشيوخ
مصطفى حاصي أمينا للجنة الشئون
الدينية والوحدة الوطنية- حسين عبد ربه
أمينا للتنظيم- د. ماهر عبد الله
للإعلام- ابر الهم الحيزرى أمينا للشئون
التربيه والمنظمات الديمقراطية والمهنيين-«هد
المحميد الشيخ أمينا للعمال- محمد
عراقى أمينا للطلاب- عصام معوض
أمينا للمالية- فريدة التهاوي أمينة اتحاد
النساء التقدمي- عادل الضوى أمينا لاتحاد
الشباب التقدمي.. وهو نفس التشكيل
السابق باستثناء همد المحميد الشيخ
ومحمد عراقى فهما يدخلان الامانة المركزية
لاول مرة بعد استحداث موقعي أمين العمال
وأمين الطلاب وقد خرج من الامانة العامة
د. اساميل صبرى همد الله، وطفى
الحزلي، وصمد سيد احمد، وصين
فهمى وأبر سيف يوسف.. بعد
استقالتهم عن تولي أى منصب قيادي،

الفقير ينتقد المثقفين المصريين

شن د. مصطفى الفقي، سكرتير الرئيس مبارك لشئون المعلومات هجوما عنيفاً، ومباغتاً، على مثقفي مصر، أثناء حديث له، بتدو بهيئة الكتاب، جرت ضمن احتفاليات الهيئة بشهر رمضان. قال د. الفقي أن دور المثقفين منذ ٢٣ يوليو وحتى الآن، لم يكن على المستوى الذي تنتظره منهم مصر، أو ينتظره العالم الثالث. وسخر د. الفقي من المثقفين باعطاء دور للمثقفين قتالا إن الدور لا يملأ، ولا يمكن تكتيف القوى الأخرى، حتى يحتفل المثقفين بملء الفراق واستطرد: لقد ثبت أن كل ترزية القرارات والإجراءات الحاطقة، كانوا من المثقفين، وأن المصريين لطوات مباحة ١٩٥٢، كانوا من المثقفين، والأدوات الاعلامية المستعملة، كانت من مثقفي مصر.. والان يطالبون بدور! أن المهم قبل الدور هو نقاء المثقف وانتماءه. وأضاف د. الفقي: تمت دعوة المثقفين في كل المناسبات للمشاركة في كل أحداث مصر، لكن عطاكم كان أقل مما يجب واذا ضراوة الهجوم، وعدم منطقيتها، رد الشاعر أحمد عبد المعطى حجازي بالقول بأن كلام د. الفقي فيه ظلم للمثقفين، وقال أن كثيرين اضطروا لأن يكونوا مصريين وموافقين ونهول للسلطان منذ اوانائل الحمسينات وحتى الآن، وقال حجازي

انه لا يمكن أن يلقى كل اللوم على المثقفين وحدهم فافهمهم الذين يصقلون للنظام الحالي، ولا يمكن انكار أن كل نظام وأغبي في اصطفاث مثقفين يزودونه وذكر حجازي بالذين قضاوا اعصارهم في السجن والمثاقى والملاحقات وتساءل: ما هي المجالات التي نستطيع أن نشير فيها إلى دور ولائجه المثقفين عندها؟ وما هي الأدوات، وما الوسائل، لكي ينجروا؟ وطالب حجازي بقيام مؤسسات ثقافية مستقلة الى جانب المؤسسات الرسمية، حتى يحتفظ المثقف بدوره، لأنه لا دور بلا حرية واستقلال، وأن الخدمة المأجورة لاتصنع حلقاً حقيقيين أو اعصدة يستند اليها بالنسبة لأي نظام وأوصل حجازي بانتقال هائل الحديث مشيراً إلى أن المثقفين لا يحدون الدور الذي يلهمونه بسبب احتكار المثقفين للمؤسسات الاعلامية والصحفية، وعرضهم على تجريد جيوش من عضيتي الموهبة، لطارة الابداع الحقيقي.

وحيال التصفيق الذي قول به كلام حجازي عاد د. الفقي ليقول أن دور المثقفين هام، وبالذات في فترة سقوط المجرور السياسية، حالياً في العالم العربي، وأن عليهم الترميم والوصل، وقيادة حركة التغيير، وعاد ليشدد على أن دور المثقفين قبل

مريس مكرم الله



د. مصطفى الفقي



١٩٥٢ كان أكثر فعالية، واعتبر بان احلال أهل الشقة من التكنوقراط والفنيين، محل أهل الابداع والنظرة السياسية، كان رداء التدهور. ووقع د. الفقي من نبرة خطابه الاجتماعي، في مواجهة ليبرالية حجازي فقال ان المثقفين لم يعضروا وحدهم في السجن والمثاقى.. لقد قدمت الحركة المعالية شهيداً، وقدمت الطبقة العاملة ضحايا، وكذلك الطلاب، والحركات الثاقبية المختلفة.. قدم كل اولئك للحركة الوطنية المصرية الكثير!! يذكر أن جميع الصحف المصرية تجاهلت نقل هجوم د. الفقي ورد حجازي عليه.

الحصار يولد الازهاق

حنو مشول مصرى بارز، من محرل العراق الى أكبر محمل لتفريخ الازهاق في العالم، في ظل استمرار الحصار على الشعب العراقي، من قبل الهيئات الدولية، ومن قبل نظام حكم صدام حسين. وقال المشول، الذي شدد على انه يشهد عن وجهة نظر شخصية، إن احدا في العالم العربي لم يهتم حتى الآن بدراسة اثار معاناة الشعب العراقي الحالية، ومواراته، على مستقبل المنطقة.

جولة مع نادي لندن لجولة ١٥ مليار دولار واتصالات لبيع ٦ مليار دين تجاربه

تبدأ الحكومة نهاية الشهر الحالي جولة جديدة مع نادي لندن في جولة تسمى ١٥ مليار دولار لم تدخل ضمن الديون الجديدة في نادي باريس العام الماضي.

صرح بذلك د. ميسوريس مكرم الله وزير التعاون الدولي وقال أن المباحثات مع نادي لندن ستبدأ فور الإنتهاء من جولة باقى الديون لمخص دول أعضاء بنادي باريس. وكان آخر مرصد لتوقيع الاتفاقيات مع ١٧ دولة بنادي باريس هو شهر مارس الماضي. من جانب آخر بدأت وزارات التضامن الدولي والإستثمار اتصالات مع البنوك التجارية لاتخاذ وسائل بيع نحو ٦ مليار دولار دين تجاربه عشرين مستخدمين من الحكومات، على أن تحصل تلك الديون لخدمات في شركات محليه وبالتد الممل، على أن يحصل الوسط في عملية البيع على ٥٪ نسبة عمولة. الجدير بالذكر أنه تم بيع ما يقرب من ٧٥٠ مليون دولار خلال العام الماضي بنفس الطريقة.



صلاح حافظ الصحفي الاشتراكي في غربته الدائمة ..

أبراهيم فتحي

حينما بدأ صلاح حافظ الكتابة الصحفية في نهاية الأربعينيات وأوائل الخمسينيات كانت الحياة المصرية في لحظة حولى بالثورة ضد أعداء الحياة. وكان الوضع السياسي شتافا شديد الضوضاء. أعداء الحياة هم الانجليز والصراى وكبار الملاك والرأسمالية العميلة، وشبهون المجرافيم تفكك بجسد الشعب، وهو كيان موحّد متشابه الطبقات متجانس الأهداف. الحلال بين والحرام بين، والمفرقة اليومية انتصار الحياة! ليست في حاجة إلى نظريات عميقة أو غير عميقة، فكل «الناس» أى الجماهير، والملايين، والجماهير على المسرح السياسي وتجذب إلى الإضراب حتى ضباط الجيش والبوليس. (والناس والجماهير والملايين والجماهير هي أسماء جرائد سياسية يسارية).

ولافرق بين طبقة عاملة وطبقة وسطى وطبقة إلا بالتحسّر، وكانت الحركة الشعبية غارقة حتى الآن في الحركة الوطنية الديمقراطية العامة وكان من الصعب التمييز بين الشعبي وبين عضو الطبقة الوافدة أو الصحفي الوطني المستقل.

وصلاح حافظ مثل يوسف أدرس أبامها كانا طالبين في كلية طب القصر العيني، ولكنهما لم يقتضا بملاج أجسام المرضى، بل حملا القلم قبل المشروط ومثل الربح لعلاج الجسم الاجتماعى كله ومعارضة قوى التعتق والموت.

وهجرت معظم كتابات صلاح كما هو مستوقع في صحافة الولد أو نسي رفاق يوسف على الرغم من العداء الثقيلين بين المدرستين. وكان أقل القليل من كتاباته في صحافة اليسار العلنية أو السرية، فالجماهير كانت قد اغلقت قسرا وكذلك «الفجر» منذ حرب فلسطين، وكانت الصحافة اليسارية بعد ذلك تعاني من الاضطهاد ومخافة المارة وقلة الانتشار. وتنف هنا قليلا.

للاجندال في أن اليسار الاشتراكي في مصر له محاولات مضنية في خلق صحافة مستقلة تعبر عنه، ولكن هذه المحاولات لم تخلق صحافة يسارية لها جذور عميقة أو استمرار ملموس أو انتشار واسع ولم يكن هناك اهتمام ملحوظ داخل التنظيمات بالصحافة السرية أو شبه العلنية بل كانت هناك نشرات حزبية بعيدة عن الطابع الصحفي.

ولماذا يكتب صلاح في هذه النشرات المحدودة معظم كتاباته التي يمكن أن تجد طريقها إلى آلاف القراء في الصحافة الرائجة أبامها؟

والحق أن صلاح مع المناضلين كمال هيد الحليم وأبراهيم هيد الحليم وحسن فؤاد رفان الكاريكاتير وهدي وآخرين بذلوا جهدا كبيرا لتأسيس صحافة يسارية وودو نشر يسارية وضجروا بالكثير من أجل ذلك الهدف (ولتأخذ مجلة القيد ومايو ١٩٥٣-١٩٥٢ بعد يوليو ١٩٥٢ مثالا رائدا). ولكن ذلك لم يحقق نجاحا جماهيريا لاتقا بالمستوى الرفيع للمشاركين، ولم يكن التبع البروليسى وحده مسئولا عن ذلك. فاليسار الذي انتسب إليه صلاح كان أكثر اهتماما بتحقيق الصالح الوطني منه بتدعيم القوة الذاتية لتفويضه المستقل أو نظريته المحددة. ولم تكن احتياجات والحركة الديمقراطية للحرر الوطني، تشبه احتياج حزب طبى إلا في حدود معينة، وكانت المرحلة مرحلة جبهة واسعة كما يقال، مرحلة التشابة بين الملايين.

وهل كان صلاح يحس بالفقر في وقت يوسف أو في صحافة الولد؟ وهل كان سيقول شيئا آخر مختلفا في «الكفاح» السرية أو «الملايين» في حياتها القصيرة؟ أو «القيد»؟ بعد ذلك

وكان الرأي اللامع أبامها يسمى التركيز على بناء الكيان الفكرى المستقل داخل الحركة الجماهيرية وتفرعها واتساعها، فاهلها الانتشار في كل مكان. بل وفي حصون الخصوم أنفسهم مادام الكاتب يعبر عن فكر متعمق.

ومن المعروف أن صلاح عضو «حقوق» كان يعمل أحياناً في «الأخبار» الصادرة عن دار أخبار اليوم منذ وقت مبكر جداً على الرغم من وعيه الناضج بالفرق بين صحافة الخبر المثير وصحافة الرأي والدور «الحاص» لأخبار اليوم.

ويذكر المخضرمين الضجة التي ثارت أباحتها، حين قيل إن صلاح قام بالصياغة الصحفية في الأخبار لأحداث الاضطرابات داخل ألمانيا الشرقية عام ١٩٥٣ من وجهة النظر الغربية، وكانت البلاد المسماة اشتراكية تحظى أباحتها لدى اليسار بنوع من التعوير المصيق (ولم يكن صلاح رأى مختللاً). وتوضع تلك الضجة أن هناك مشاكل قد تكون حادة بين وضع صاحب الرأي اليساري وبين المؤسسة الصحفية الميمنة أو المحافظة أو الإصلاحية التي يعمل فيها ولكن المسألة الحاسمة كانت ذوقاً اليسار حبا في حركة وطنية عامة تعجه إلى اليسار قليلاً وشأنه الصحفي اليساري المحترف دون صحافة يسارية.

ولتأخذ «الغد» التي صدرت في الثمانينات بمشاركة من بعض مؤسسي «الغد» الأولى ومن صلاح شخصياً، فلم يكن هناك جديد تضيقه إلى ماتكبه بعض الأعلام في الصحافة المصرية، ولم يفلتها أحد ولكنها ماتت لانعدام مبررات الحياة على الرغم من «جمهورية» المشاركين فيها فرداً فرداً.

لقد حمل صلاح المناضل الاشتراكي قلمه وصراجه المتعدد ليكتب على أرض ليست هي أرضه، قد تكون قريبة منه بعض الشيء وقد تكون بعيدة إلى أقصى مدى. وكان مثل صفة من الكتاب والفنانين تلقت تربيتها في التنظيم اليساري السري ثم افقتت الصحافة البرجوازية أهم إنتاجها. ودل كان هناك طريق على آخر لصحفي محترف؟

ففي فترة البداية لنشاط صلاح الصحفي كانت الصحافة اليسارية محدودة إلى أقصى مدى. مجلة الشيفير لفتى الرملى شبه وقدبة شبه يسارية شديدة التعثر هزلة عدد

لجنتها المركزية المؤقتة في أواخر ١٩٥٣ بعد حركة الجيش أمام محكمة عسكرية وكتبت نشرة «الحزب الموحد» السرية «والكادرس» عنه وعن الرفاق الذين «يحاكسون» الكبتونية العسكرية. «وابتلع المنفى» صلاح حافظ» ثمانى سنوات كاملة. لم يفعها بسبب الاستثمار والرجعة بل كانت الضربة من جانب قوة وطنية أبداها صلاح منذ البداية واختلط معها قليلاً ثم خرج من السجن الطويل وهو أشد مايكون تأكيداً لاوطنيتها هذه المرة فحسب بل لاشتراكها أيضاً. وعاد صلاح إلى الصحافة التي أصبحت مزعومة، إلى دار أخبار اليوم. وكانت أولى الماركات التي خاضعها في آخر ساعة ضد الفن التشكيلي التجريدى الذي يرفض أن يكون الفن في سبيل الحياة وظل بعد ذلك يتقدم ومزق «الطيفلة الوطنية» المتروكة من الاشتراكية التي كان يرى أن بناها يجرى على قدم وساق. وشن هجومه المرح على صفار المستولن الذين يقومون بأغارة الخطط الثورية التي يقدمها كبار المستولن. ومرة ثانية كان الوضع السياسي شغافاً شديد الوضوح أعداها الحياة هم الامريكان والجمعية العربية والرسائل المعجلة، والشعب يثق في طابور موحد وراء قيادته المقاتلة. واعتبر صلاح أن مجابهة في الهياق عن والاشتراكية العلمية» تنبها من جانب القيادة لما دعا إليه هو ورفاقه في الزمان الأول..

وجاءت كتاباته كلها مناقشات عملية محترمة تبسط المعلومات وتقدم بترتيبها المنطقي في لغة شديدة الجاذبية سراً أكان يناقش مسألة اخفاء سلمة ثمنية ما يرد على صحيفة معادية لثورتنا الاشتراكية وقوميتها العربية. وهو يدعو إلى بناء أحدث المصانع والمزارع ومناقل التصنيع وتدريب أجيال من العلماء في كل المجالات وإلى وضع أهداف سياسية مستمدة من التحليل العلمى للتاريخ وتنظيم حركة الجماهير على أساس قوانين علمية للتطور الاجتماعى. ولا ينتهى الأمر هنا، فهو يعتقد أننا أمام مواضيع علمية أكثر الجنس مثلاً تنهز من التفكير العلمى بحجج لا نحصر لها بعضها أخلاقى وبعضها يدعى التدوين الزائف وبعضها سياسى، ويتساءل الكاتب الجماهيرى لماذا تبتل أعراس الجماهير على كل مايعتبره البعض انحلالاً جنسياً بحساس أبلغ من حساسها لكرة القدم؟

ويدعو إلى سادة التفكير العلمى في كل شئ.. وفي مناقشة قضايا الجنس وغيره من

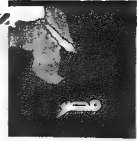
الأمر المصرية. ويواصل ذلك عند مناقشة بعض ادعاءات المتصعين الجامدين المتاجرين بالدين.

وربما بلغت الرغبة في الجماهيرية أقصى مدى، فأخر ساعة تحت إشرافه كانت حسنة. ترتلى البكتي خفيفة الفم، وكانت تقدمتها شديدة الرقة.

ولكن بعد ١٥ مايو ١٩٧١.. وكان صلاح حافظ قد أبعد أيام ناصر عن الاشراف على آخر ساعة بعد ترك خالد محسوى الدين لمؤسسة أخبار اليوم، فلم يكن الحب متبادلاً بين قلم صلاح وبين المؤسسة الصحفية الحاكمة ومؤسست ٢٤ برلين عموماً.. ظل صلاح في روز اليوسف يتصب عرقاً لاثبات أن ١٥ مايو استمرار لثورة برلين. دون جدوى. وجاءت انقفاضة الحيز في يناير ١٩٧٧ وصلاح صلاح من الضمير وقد مركزه الادارى المتواضع في روز اليوسف. وأهم من ذلك أن المساحة المتاحة أمام قلمه الساحر السبال كانت شديدة المتصير، وكان مفروضا عليه أن يقع في ظل منصوص، ولم يعد للصحافة الحكومية أمام الصادات طابعها «والاشتراكي» والقرى» كما لم تعد تختلف كثيراً عن صحافة النفط. وواجه الصحفي اليسارى مشكلته القديمة على مستوى أكثر تدهوراً. وقال صلاح إن الاشتراكية هي حركة الجماهير للمطالبة بحقوقها. وقد حقلت مكاسب في مصر والعالم لا يستطيع أحد المسامحة فلجست الاشتراكية هذه دولة أو حزبا أو اتحاداً أو معسكراً بل هي خيوط المكاسب والحريات التي انتزعها الشعب في تسج الاشتراكية والنظمية نفسها. فليراصل الصحفي الاشتراكي كتاباته القديمة وتقديم خبراته القليلة للتراث والجلات دون نظر إلى يمينتها أو يساريتها فالقراء يتحسسون دائماً إلى أقصى الشعب. وتوسع والجبهة» القدية إلى أقصى مدى. وكما لم يكتف صلاح بالناشر اليسارية مجالاً لتقصه في مطلع الشباب بل يكتفى من قصة تلمحه ألقراً يتحسسون دائماً إلى أقصى المصرية، أو بصف المعارضة وبدأ يفرد على أشجار بعيدة عربية متعددة. فإن تأييد «كاتب ديفيد» جعل خانة الأعداء التقليديين خاوية على عروشها وأصبحت المهمة الثورية العامة والنظرات النقدية الذكية لتواحي التخلخول وصحابة الأفكار المتحصرة هي الأهداف التي ظل يحمله مع الصحفي الاشتراكي القديم في غريله النائشة.

والعشرون/ أبريل ١٩٩٢/ ١٩<

اليسار/ العدد السادس



فقد اتسمت هذه السياسات بخضوع تام لشروط المؤسسات المالية الدولية، التي استهدفت تسييد «المخصصة». فبلغت أكثر مما تحمل .. في غياب الإرادة الوطنية، والرؤية الاستراتيجية لمستقبل الاقتصاد المصري، وفي القلب منه الصناعة.

وقبل أن يتحصر أحد ويفعل كرنيس الوزراء عندما يقف عاجزاً أمام الوباء والمنطق، فيقول: «هذا كلام أهدويوي»، أو فكر في ذمة العاريج، فإننا نتنقل مباشرة إلى الواقع والنطق الذي يعكسه العمال وأصحاب العمل، والبراء والباحثون والكوادر الفنية.

طلقات تحذير

الطلقة الأولى في قطاع الإنتاج الحربي، وكانت مدوية، حيث شهدت الجمعيات الصومية لعدد من شركات القطاع مواجهة صريحة وساخنة بين ممثلي العمال ووزير الإنتاج الحربي جمال السيد، حول مشاكل الإنتاج بهذه الشركات، والتي يعود سببها إلى عدم توفير الخامات ومستلزمات الإنتاج الكافية، والسماح باستيراد منتجات أجنبية لها مثيل محلي، مما يؤثر على الإنتاج، وبالتالي على دخل العمال.

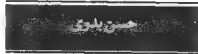
قد تزامنت هذه المواجهة مع مظاهرات عمال مصانع 84 و ٦٣ و ٩٩- المحمية، بهدف زيادة نصيبهم في مكافآت الإنتاج السنوية ووضع نظم عادلة للموافقات وزيادة، الهدل التقني للجوية الغذائية.

وبدأ تقديم كباش القداء، فلم استبعاد رئيس شركتي. ونشرت والأهرام- خلال مارس الماضي- عن حالة وكيل وزارة الإنتاج الحربي للمحاكمة بتهمة إعطائه مرافقات استيراد لحركات يتم إنتاج مبيعاتها في مصر. ثم نشرت نقياً لوكيل وزارة آخر- في اليوم التالي- يؤكد أن المفهم أحد صفار العاملين، وليس وكيل وزارة. فهل رأيت أحد صفار العاملين يعطى مرافقات استيراد؟!

الطلقة الثانية جاءت من شركات الأسبسة بالسويس وطلخا وكفر الزيات وأسيوط وسوهاج وأبو زعبل وأبو قيس. بركات ومذكرات أرسلها بعض النقابيين لوزير الصناعة تحذر من مخاطر توقف المصانع، بعد امتناع هؤلاء الصنمية والانتصان الزواني عن استلام بقية تعاقداته الممتدة حتى نهاية

الصناعات المصرية

تواجه فوضى سياسات التحرير .. والمنافسة الأجنبية



دفعت بالقطاع الخاص المصري أيضا للوقوف على حافة الهاوية.

• عاطف صفى



جاءت الشهر الأول من عام ١٩٩٢ متدرة بمخاطر جسيمة على الصناعة المصرية المحاصرة في بحر الأنشطة الرعية والطفيلية منذ بدأت سياسة «الانفتاح» وتعزز حصارها مع سياسة «الاصلاح»!

جاء العام الجديد مكثراً عن أنيابه للصناعة الوطنية بشقيها العام والخاص.. وتراوت آلاف البرقيات على المشورلين بدو برئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الصناعة. ووجه أصحاب المصانع ندابات لإعادة النظر في السياسات القائمة بما يضمن حماية الصناعة الوطنية..

ولم يكن الأمر مفاجئاً لأحد من العاملين أو أصحاب الأعمال أو الحكام أو الحكوميين.

لقد شهد عام ١٩٩١ عدة سياسات وتشريعات تشكل في مجملها مرحلة انتقالية جديدة في المجتمع المصري، استناداً إلى مشاهد العالم والمنطقة العربية من تغيرات حادة في الفترة الأخيرة..

فصدر قانون شاعلى الوظائف القيادية للإدارة العليا بالدولة والقطاع العام، ثم قانون قطاع الأعمال ولائحته التنفيذية، وتم تحرير سعر الصرف وسعر الفائدة، وتحريم الاستثمار والتجارة الخارجية، والاتفاق مع صندوق النقد الدولي..

ويقضى كل هذه السياسات والتشريعات وفتت الدولة يدعا تماماً حتى عن قطاعها العام الصناعي، الذي شوك خزانها- العام الماضي فقط -بما كثر من أربعة آلاف مليون جنيه.. ومع استملاكها

بلغنا ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد .. ان عاظميه ابو البركات قرر سرية الحسابات ليعتاد الناس ركوب الزلمكات .. ولما رفع الاسعار دون المرتبات واختفت السلع من المجمعات وزادت الكوارث والجنازات .. وعندها ضاعت حقوق المودعين ولما جاء وقت التبرير قال انه لزوم الاقتصاد والتخبر .. هولاااا



الوطنية. قامت الشركات بأحلال وتجديد، باقتراضها من البنوك بفوائد تصل الى ٢٥٪. اصحاب مصانع النسيج الخاصة يؤكدون هجزم عن المنافسة مع المنتج الأجنبي في ظل السياسات الحالية، فمنتجهم المحلي محتل بأعباء كثيرة، منها ١٢ شريحة ضريبية تصل بعضها الى ٤٢٪، وارتفاع أسعار المدفوعات، فكيلو الكهريا، ارتفع سعره إلى ما بين ١٥ و١٧ قرشا، وكان قبل عدة سنوات لا يتجاوز خمسة قروش. وخلال السنوات العشر الماضية ارتفعت أسعار الفولاذ بنسبة ٤٨٪ فضلا عن نقص الفولاذ اللازمة لتشغيل المصانع، بسبب اتجاه الدولة لتصدير الفولاذ الجيد، وفرض الفولاذ الأمريكي الرديء. علينا، وهو عسكرة عن عسكارد فطن، ولا يصلح لتشغيل ماكيناتنا، وضيقون: إن الواردات تأتي من بواقي المواسم في أوروبا وشرق آسيا، وبالتالي فهي تكون بأسعار رخيصة (كما لو كان أوكازين كبير لفضلات العالم في مصر)

المنافسة الأجنبية، وصهر الإدارة عن إجهاد سياسة تسويقية ملائمة. ولن تتوقف الطلقات.. فالأخبار تتوالى عن تخفيض الطاقات الإنتاجية خلال الشهر الأخيرة بمواقع صناعة السيارات والتليفزيون ووسائل النقل الخفيف، وسبقتها مواقع صناعية عديدة منتجة للمعدن الدقيقة ومواد البتنة وغيرها.

والتطاع الخاص

آخر الطلقات خلال الشهر الماضي، جاءت في شكل نداء منشور بصصف الحكومية لمجمعتين ورابطة لأصحاب مصانع النسيج بشريا الخيمة والمحلة الكبرى.

النداء صوجه لرئيس الوزراء ووزراء المالية والصناعة والاقتصاد والقوى العاملة، لاعادة النظر في قرار رفع الحظر على استيراد المنسوجات والأقمشة والملابس الجاهزة، لئلا يعاد النواصت اللازمة، خاصة وأنه في الفترة الماضية التي دعت فيها الدولة لتنمية الصناعة

بوينه القادم، وتفضله الاستيراد من الخارج، بعد سياسة تحرير التجارة الخارجية، رغم استلامه، الدعم المالي من وزارة المالية، عن الكمية المتعاقد عليها مع الشركات حتى ٣٠ يونيو ١٩٩٢.

بدأ البنك الامتناع عن استلام الكميات المقررة في ديسمبر الماضي، فاستلمت من شركة النصر للأسمدة -على سبيل المثال- ٨٠٪ فقط من الكميات المقررة، وفي يناير الماضي، استلم حوالي ٣٠٪ فقط من الكمية المقررة. وبدأت الشركة تخزن المنتجات في الأماكن المسموح بالتخزين فيها، حتى لم يبق شيء قابل للتخزين، وبدأ تخفيض الطاقة الإنتاجية تدريجيا، منذ بداية العام الحالي، بعد أن كان البنك يحتكر شراء منتجات الشركة طوال أربعين عاما مضت

الطلقة الفالقة من شركة كولدور، حيث أرسل آلاف العمال يرقبات إلى رئيس الجمهورية ووزير الصناعة ورئيس الوزراء يخطرونهم بتراكم منتجات الشركة، في ظل عدم توقيع شروط حمايتها أمام

اتحاد الصناعات

كل ذلك يحدث رغم إقرار لجنة الاقتصاد والصناعة بمجلس الشعب برئاسة د. محمد دكروري والمهندس أمين صاوك بضرورة اتخاذ إجراءات تشريعية لحماية الصناعة الوطنية، بعد لقائهما مع اتحاد الصناعات المصرية برئاسة د. عادل جازين، في يناير الماضي.

أكد أعضاء الاتحاد في اللقاء أن حماية الصناعة الوطنية لاتتعارض وشروط صندوق النقد الدولي.

وطالبوا بخطوات تنفيذية تؤدي إلى تسويق الهرة الراضية في الدخول من خلال قانون عمل موحد، يوحد سعر العمالة ويرتبط بالغلاء.

«وتحديد أهداف الدولة من التصنيع وتنظيم نشاطها».

«وبالحفرلة في الجمارك بين السلع المستوردة تامة الصنع والخصامات المستوردة

للتصنيع المحلي، وتطبيق نظام الحصص وتحديد حصص الاستيراد من كل منتج عالمي، ووضع سعر حكومي للجمارك، ومنع الأولوية في توريدات الحكومة إلى القطاع المصري المنتج.

«وطالبوا أعضاء مجلس الشعب بخوض معركة لحماية الاقتصاد المصري من سياسة إغراق السوق بسلع مستوردة تامة الصنع من الخارج».

«وضع ضوابط وحدود لعمل المكاتب الاستشارية والشركات الأجنبية في مصر».

«وأعادة النظر في قرار رفع سعر الفائدة على الإيداعات في البنوك والتي أثرت على

العامل وأصحاب

العمل يخوضون معركة

حماية الصناعة

الوطنية

النشاط الاستثماري في مصر.

«وفتح باب التصدير طبقا لتقاعد العرض والطلب، مع وضع قوائم بالسلع المحظورة، لحماية المصالح الاستراتيجية .. وإعادة النظر في فتح باب الاستيراد بلا قيود».

«كما طالبوا بألغاء حالة الطوارئ التي تعوق العمل التجاري والنشاط الاقتصادي».

«وقصر تطبيق ضريبة المبيعات على السلع، وعطرها على الآلات المستوردة اللازمة لتطوير الصناعة المحلية».

«وأنها» تضارب التشريعات والقرارات التي تؤدي إلى عدم الاستقرار في الصناعات المحلية».

النقطة الحادة

وعترف تقرير للدكتور محيي الدين الغريب رئيس الجهاز التنفيذي للهيئة العامة للاستثمار، صدر في بداية العام الحالي، بضرورة «تطوير هيكل التشريعات الجمركية بالشكل الذي يسمح بحماية الصناعات الناشئة

تمام يا فندم .. ظبطناه يخالق قرارات الحكومة وبيزود الإنتاج





د. محيى الدين الغريب

وهذا التحول يحدث بدرجات متفاوتة في جميع دول العالم، وهو يحدث في إطار سيطرة التسوق الرأسمالى العالمى، وفى إطار توازنات دولية جديدة.. ومصر مثل كل دول العالم الآن تسير فى هذا التوجه، تتغير وتبدل الرؤى التنموية وآليات تحقيقها وشرائح تحقيقها فى ظل هذه الظروف، ولن يحدث التحول مرة واحدة أو بقرار سياسى فقط، وإنما سيكون له استمراره ومداه، وسوف ترتأضات جديدة، والقدرة على حل هذه التناقضات من المحتل أن تفرز رؤية تنموية جديدة وصحيحة. وتؤكد سامية سعيد أن القضية ليست الصناعة فى حد ذاتها، فقد شهدت مصر نهضة صناعية فى ظل الوجود الاستعمارى قبل ثورة يوليو، وبرزت صناعات السكر

سامية سعيد



بالإضافة إلى عدم وجود مراكز بحثية فى مجال الإدارة تغطى هذه الأمور الاقتصادية الكافى.

الحماية والقائمة السلبية

ويحدد المهندس محمد اسماعيل مدير ادارة التخطيط بمصلحة سلك الصلعة أن السبيل الأساسى لتحقيق العدالة فى التعامل بين المنتج المحلى والمستورد يكون بحسن استعمال سياسات الحماية الجمركية بحيث تكون متجهة نحو الانخفاض التدريجى دفعا للمنتجين المحليين لتخفيض التكاليف ورفع الجودة، ويمبر عن دهشة التعامل مع الاستعمار الأجنبى بما يسمى القائمة السلبية، أى تحديد عدد محدد من المجالات لا يجوز له الاستثمار فيها، بينما يفتحون له المجال للاستثمار على مصراعيه فى أغلب مجالات الاستثمار الأخرى. مؤكدا أن الأفضل للمجتمع وللصناعة المصرية وتلبية الاحتياجات الأساسية للاقتصاد والشعب المصرى، هو تحديد قائمة إيجابية، أى المجالات التى تحتاج المستثمر الأجنبى للدخول فيها، وأن ترتبط التسهيلات والاعفاءات بالدخول فى هذه المجالات فقط.

ويضيف المهندس محمد اسماعيل: إن الدولة لا بد أن تتبنى سياسة تكنولوجية مصرية، ومحركها من خلال أجهزة متخصصة للنهوض بالمستوى الفنى للصناعات المحلية، فكلنا لها من مجابهة جودة وأسعار الصناعات العالمية المنافسة، ويؤكد أن هذا موجود- ولكن بشكل جزئى- فى الخدمات التى يؤديها مثلاً مركز تنمية التصميمات الصناعية والهندسية بالهرم، التابع لوزارة الصناعة، وهو يقدم خدماته للصناعات الصغيرة والمتوسطة، ولاسيما الخاصة بالخاصلين على قروض من بنك التنمية الصناعية المصرى، ولكن هذا يتم على نطاق ضيق.

ويؤكد أنه كلما كان هناك موبل إلى تكتلات محلية للمنتجين المصريين أو مزيد من التنسيق فيما بينهم على الأقل، كلما كان موقف الصناعة المصرية أفضل فى مجابهة المنافسة الأجنبية، ولهذا فإن هناك أهمية خاصة للقطاعات التعاونية والحدادات المتجنين.

تحول شامل

تخفلك قليلا الباحثة سامية سعيد بهذهك الاستثمار القومى، ففى ترى أن هناك تحولا شاملا فى المجتمع المصرى،



عادل جزايرين

مع مزيد من التيسيرات فى استيراد الخامات والمكونات وقطع الغيار من أجل تشجيع حركة التنمية الصناعية.

ويؤكد د. مختار هلودة، الرئيس السابق للجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ورئيس الفريق المشكل من وزارة التخطيط لإعداد رؤية استراتيجية للتكنولوجيا المصرية أنه لا بد من دعم الصناعة الوطنية بحوض المنافسة مع المنتج الأجنبى دون إغلاق الباب أمامه، ويحدد أن الدعم المقصود هو الدعم المالى والتسويقي وزيادة الجسار ما يجعل الصناعة الوطنية تناف على قدميها، وليس المقصود دعم الشركات لكى تسفرد ماكينات إلا عند الضرورة، والاعتماد على أنفسنا فى صناعة معدلاتنا إلا فى بعض المعدات التى لا مفر من استيرادها. ويشير د. هلودة إلى أنه من أهم أشكال الدعم، التعاون والتنسيق بين أجهزة الدولة والقطاع العام، كتمثيل قوات البوليس أو الجيش مثلا مع شركات القطاع المنتجة للنسيج وهكذا..

إلا أن النهوض بالصناعة الوطنية- كما يرى د. هلودة- يتطلب أساسا العمل استنادا إلى ثلاثة علوم فى ترابطها مع بعضها البعض، هى التكنولوجيا والإدارة والتسويق، والمقرضون أن تضع الحكومة قواعد الكمية والجودة والصلاحية، وأن يحصل رؤساء الشركات اللابضة والتابعة وفق رؤية محددة وعلمية، وفى إطار استراتيجية واضحة، وللأسف فكل هذا لا يوجد فى مصر كما ينبغى، ونحن نحتاج إلى بناء نظام عمل وتحسين الأداء داخل دورة العمل، وهذا الكلام ينطبق على الصناعة ككل- عام وخاص،

رفاعاً عن الوطن لا عن المستأجرين

أحمد عبد القوي زبدان

الوطنى وزير الزراعة صاحب السياسة الزراعية المشهود له بقدرتها الفذة في فرض التطبيق مع اسرائيل من ناحية ، ولغز اكبر عدد من قضايا الفساد في صفوف مساعديه! وأيضا المهندس أبو بكر الباسل رئيس لجنة الزراعة لمجلس الشعب. وهما ينتحيان الى طبقة كبار الملاك الزراعيين قبل ثورة يوليو ويعلمان الآن الدور الاساسى في فرض التوجهات القذفة- الجديدة للحزب الوطنى فى المسألة الزراعية.

وتفتح قوسين لتؤكد بينهما وأن محكمة الفهم الابتدائية شهدت عددا من القضايا الخاصة بظرف المستأجرين مبرورة من اشقاء الوزير استخدم فيها كافة الضغوط و نفلت القوس.

لكل هذه الاسباب يزداد القلق هذه المرة من الحملة الأخيرة لأن المناخ مواتي للملاك وصوت القوى السياسية العميرة عنهم أكثر وضوحا وصما.

وهذا يفرض على كافة القوى الوطنية والتقدمية فى المجتمع أن تتحد كقوى معركة الوطن. لان هذا المشروع ليس مجرد تشريد ١٢ مليون أسرة مستأجرة فقط- وان كان هذا مبرر عسبا في حد ذاته- بل إنه يدفع بالمجتمع الى دائرة مجزئة من العنف الاجتماعي خاصة وأن الأرض فى الريف عمدة لذلك، والدليل إنتشار جرائم العنف وأخطرها انتشار جريمة السرقة بالآلاف (أسأرو) وزير داخليةكم يقتنكم أن كتم لاتعلمون.

ليس هذا فقط بل أننا نؤكد أن انتشار الجوعبالأصولية، خاصة جماعات الجهاد والتكفير فى الريف بصورة سرطانية، يؤكد

أنار مشروع القانون الخاص بالعلاقة بين المالك والمستأجر الذى نشره الحزب الوطنى أخيرا قلعا كبيرا فى صفوف الفلاحين فى الريف المصرى مما دفع المشات منهم للإبراق احتجاجا الى كافة المستورلين الاعالى (١٩٩٢/٣/٤). ولكن هل يكفى مسجده القلق فى صفوف الفلاحين؟ وهل يجب أن يقتصر الأمر عليهم لان القضية يخصهم (تخص ١٢ مليون أسرة مستأجرة تفل نحو ٦ مليون مواطن مصرى).. أم أن الموضوع اكبر من ذلك وله أهميته الكبرى كما نعتقد لانه يخص الوطن استقراره وغره.

لماذا القلق

أما عن سبب القلق فيجسطل في أن جوهر مشروع الحزب الوطنى الديمقراطي التشديد هو ظرف المستأجرين من الأرض وهو سوق ليس جديدا، فمنذ أواخر السبعينيات ينص برنامج الحزب الوطنى بموضوع على ذلك، ولكن لأسباب عديدة ظل متروكة فى الإقدام عليه. والآن وفى هوية المذاليسين العالمى واستخدام انهيار الاشتراكية الغولية لتعديل على رفض أى تدخل للدولة، والتزعم أن السروق باطلاة هو الأداة الوحيدة لتعظيم المجتمع. يبدو أنهم حسرو الأمر.

لماذا أخفنا الى ذلك- وهو السبب الاكبر أهميه- التركيب الطبقي لمجلس الشعب والحزب الوطنى الذى يعلى من شأن كبار الملاك الزراعيين لاصبح الأمر أكثر إضحاا. فمثلا نواب محافظة الفيوم وال ١٤ نلاظ ان (١٣) نائباً منهم ينتمون الى كبار ملاك الأرض وأغنيا الفلاحين والاستقاء هو النائب المتبقى. ومن الطريف والطبيعى أن قيادة الحزب الوطنى قد استخدمته من التشريع لكنه نجح مستقلا فاستعاد الحزب الوطنى الى مسرفه. يبرز من هؤلاء النواب الملاك الدكتور يوسف والى أمين عام الحزب

والزجاج والنسيج وغيرها. بل أن القطاع العام قام على شركات القطاع الخاص المؤتمه، بصرف النظر عن الترسومات والإضافات التى قدمها بعد ذلك، وهى كثيرة أيضا. وكما تم إعادة هيكلة الاقتصاد المصرى ضد القطاع الخاص فى الستينات، فإنه تم إعادة الهيكلة لصالحه مرة أخرى، الآن، ولكن السؤال الجوهري: هل نجحت سياسة الانفتاح التى بدأت فى منتصف السبعينات فى خلق الرأسمالية القادرة على قيادة التنمية الصناعية؟ الإجابة بالنفى بالرغم من وجود نماذج رأسمالية صناعية ناجحة، بلاشك.

وترى سامية سعيد أن التهورى بالصناعة المصرية يستلزم الاقتصاد بالصناعات الناجحة والعربية فى مصر كالألومنيوم والنسيج والصناعات الوسيطة وغيرها، وعلى الدولة أن تدعم هذه الصناعات إما بتقديم تسهيلات لها أو رفع الرسم الجمركية على الصناعة المنافسة المستوردة، وذلك لحماية الصناعات المحلية بقدر المستطاع وإعادة هيكلة الملكية بشمليك الماملين أسهم القطاع العام وتخفيف الأعباء المالية والضريبية على وحدات الصناعة. وأن تجعل المؤسسات قبادرة على تطوير نفسها وإعادة تشكيل التقنيات فى هذه المؤسسات ، وتطوير القطاع العام من داخله، خاصة وأنه لايرجد حتى الآن قطاع خاص قادر على قيادة التنمية الصناعية فى مصر.

ومازال الصراع مفتوحا.. والقضية هنا ، هى الصناعة الوطنية.. أى قدرة الوطن على الاستقلال وصيانة له الاستقلال ، والتقدم لتحقيق المظلمات الاقتصادية والاجتماعية لشعب مصر.

ولهذا فإن جيش المذالين عن الصناعة المصرية أكبرها يعصور أعباءها بكثير.. ويضم العمال والمجرء والعلماء والفنيين ورجال الصناعة من الرأسماليين المصريين. ولكن.. هل يمكنهم غرض مسيرة مشتركة حول برنامج مشترك هدفه حماية وتطوير الصناعة الوطنية، القادرة على تحرير الوطن من علامات العجيه، وتلبية المظلمات الاجتماعية الأساسية؟ إنهم الضروءة التى تأمل أن تتحقق أسرع.. حتى تكون الحائثر أقل.

١٦ هرامات هم مقابر للاموات .. ولما قالوا ان الصناعة المصرية تعتبر اليوم الرابع يبقى طبيعي الله يرحمها ..



عادل سعيد

الكثرة لأن الثمن الذي سيدفعه المجتمع في حاله إقراره سيكون غالياً، ولذلك يجب أن يخلو صوت الرفض لظرف ١٢ مليون أسره مستأجرة، كما يجب على كافة القوى السياسية المؤمنة برفض هذا القانون أن تقوم بحملة دعائية منظمة تشرح للمجتمع مدى خطورة هذا القانون على أمن المجتمع وتطوره الاقتصادي - الاجتماعي الخ ودعوة جماهير المستأجرين للتعبير عن موقفهم ومساندتهم في ذلك بكافة الأشكال الديمقراطية.. إرسال البرقيات إلى كافة المستورلين.. العجوبة إلى مجلس الشعب في وفود تعبر عن مطالبهم.. الالتفاف حول المنظمات الديمقراطية المصرية عن الفلاحين ودعمها.

وعلى كافة القوى التقدمية - والتحالف الاشتراكي، أساساً - الدور الأكبر في العمل من أجل إيقاف هذه المذبحة لجماهير المستأجرين وأن تعزز ارتباطها بالفلاحين، فالامر أكبر من الاكتفاء بالعمل البرلماني أو الكتابة، أمّا لا بد أن تتم الحركة مع الفلاحين وبهم. ومرة أخرى فهنا ليس دفاعاً عن المستأجرين فقط أمّا هو دفاع عن الوطن في وجه زحف التعتار المجد طليعين كانوا أو أصوليين.

ولو من منطق الرأسمالية، حيث يؤثر طرد المستأجرين على الصناعة المصرية وفقرها لانه يؤدي إلى ضيق السوق الاقتصادي بإخراج هذا العدد الكبير من المستأجرين. ونسأل ألم يكن هذا الدافع وراء إصدار قانون الإصلاح الزراعي، هذا فضلاً عن أن هذا القانون ينقله الأرض الزراعية إلى أيدي كبار الملاك والشركات الاستثمارية والرأسمالية الحقيقية الكبيرة التي يتربع على عرشها في شبه الحزب الوطني يؤدي إلى عدم زراعة المحاصيل الغذائية التي يحتاجها استهلاكنا القومي، كما انها ستدفع إلى أن تكون التنمية مرتبطة بمطالبات الخارج لا بمطالبات الشعب مما يدفع إلى مزيد من التجمعة.

دعوة للتصدي

يردد البعض مروجاً أن هذا القانون سيمر أيّا كانت الأمور فلا داعي للمقاومة والوقوف أمام الطوفان الزاحف في هذه الأيام. ونحن نقول لا لثقل هذا الموقف ونهيب بكافة القوى الوطنية والتقدمية أن تصدق لهذا القانون

ذلك. هذه الجماعات التي تشكلت كما أوضح الشيخ خليل عبد الكريم (اليسار صارس ١٩٩٢) من (الشهباء الذين يمشرون بالاحباط والهيامشية ولقدان أي بخصيص من أمل، فليس أمامهم من طريق إلا الكفر بهذا المجتمع وتكفيره بما فيه من مؤسسات ومن فيه من اشخاص ووسمه بالمجاهلة لانه المجتمع الذي حرمهم من كل شيء حتى من أبسط حقوقهم في العمل والسكن والزواج). إن انتشار هذه الجماعات يغير من مدى العنف الموجود في اعناق الريف المصري. ومرة أخرى نعزب مثلاً بقرى محافظة القومى الذي يقدر نوابها الحمله لإصدار هذا القانون. نلرى أن بعض القرى استدعت إليها هذه الجماعات بصورة جعلت اسماً لها - أي القرى - تصغر صفحات الصحف اليومية مرتبطة بأحداث عنف هزت المجتمع (كحل - سنو - الخ).

لكن على ما يبدو ان المصلحة التطبيقية لكبار الملاك لا ترى الخطر الذي يهدد أمن المجتمع وتطوره، خاصة وأن هناك دفعا عنيقا يأتي من خارج حدود الوطن، مستغشلا في روضته صندوق النقد الدولي المسماة تحرير الاقتصاد المصري، التي لا تهتم لمصالح الوطن

الشهر الحالي «أبريل» فإذا لم تقدم مشروعي
الخطة الخمسية الجديدة والموازنة العامة للعام
المالي الجديد خلال النصف الأول من الشهر
الحالي، سيصبح كلاهما باطلا بحكم
الدستور.

ممنوع للقطاع العام
تشير مؤشرات الخطة الجديدة إلى إرتفاع
أرقامها إلى نحو ١٤٦ مليار جنيه استثمارات
بزيادة ٢٠٪ عن الخطة السابقة، وتعتمد
في الأساس على القطاع الخاص في
تنفيذها ونسبة تصل إلى أكثر من
٧٠٪.. والباقي استثمارات حكومية.
وعندما بدأت الحكومة مناقشة الخطة تعالت
أصوات التحسين لبرنامج المخصخصة،
وطالبوا باستبعاد القطاع العام قاسما من أي
استثمارات جديدة بالخطة الجديدة، بل اتجهت
النية إلى وقف أي استثمارات بشركات القطاع
العام خلال سنوات الخطة، على أن تستق
الشركات برضاها الحالي، وتنتج الاستثمارات
للقطاع الخاص، لتكون الشركات العامة في

أول خطة خمسية في سياسة المخصخصة الحكومية!

محمود الحفزي

هناك فرصة على مدى العام الأول من الخطة
لتغيير وتعديل أي شيء في الخطة.. فالخطة
بكل مآلها ليست نهائية.
وعلى الجانب الآخر يتوقع عدد من الخبراء
الاقتصاديين أن الحكومة ستقع في مأزق خلال

باقى من الزمن ثلاثة شهور قبل بداية
العمل بالخطة الخمسية الجديدة «الثالثة» ولم
تف الحكومة برعاها بمعرض مشروع تلك
الخطة على الأحزاب والهيئات والخبراء لأجرا.
حوار حولها قبل إقرارها.. وعندما ستل
كمال الحفزي نائب رئيس الوزراء ووزير
التخطيط عن ذلك قال أن الوقت مازال
مستعصا، والوقت يمر دون أن يتحقق ذلك..
الأكثر خطورة أن مشروع الخطة الذي سيكون
بشابة الاستراتيجية العامة للدولة على مدى ٥
سنوات لم تقدمه الحكومة لمجلس الشعب حتى
الآن. مما يعني أن مناقشات الخطة لن
تستغرق سوى شهر واحد «١٢ يوما» أي ٢٤
جلسة.. مع العلم أن الخطة الخمسية الجديدة
ستتزامن مع الموازنة العامة الجديدة للدولة،
وخطة عام ١٩٩٢/١٩٩٣.. وحسبما يقول
د. الحفزي: أن القضية ليست بهذا الحجم،
لماخطة لا تخرج من بيانات رئيس
الوزراء خاصة البهان الأخير، ثم إن

تشريع جديد يتيح

ملكيه خاصة ١٠٠٪ هي

الشركات العامة

مستهدف بناء

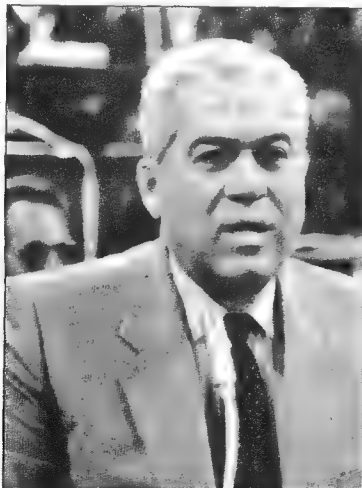
مليون و٦٦ ألف وحدة

سكنية منخفضة

التكاليف ورغم ذلك

الخطة لا تعطي سوى

٥٪ من اسكان الايواء..



كمال الحفزي

ماتم خلال الحظوظ السابقة والتي تؤكد، طبقاً لما تقوله تقارير المتابعين، أن القطاع الخاص لم يتفقد سوى أقل من ثلث الاستثمارات التي كانت مستدة إليه، مما دفع وزارة التخطيط كل عام لتحصيل التكاليف، وإدخال القطاع العام والحكومي لتنفيذ الاستثمارات التي فشل القطاع الخاص في تنفيذها.

٥٪ إسكان إيواء

يبدأ الجزء الخاص بالسكان بالخطبة الخمسية، بأرقام ومؤشرات مفرطة في الأمل، حيث تتوقع بناء ٢٠ ألف وحدة سكنية منخفضة التكاليف سنوياً — بل الرقم يرتفع في سنوات الخطبة كلها ليصل الإجمالي إلى مليون ٩٦ ألف و١٦٥ وحدة سكنية بل تقول أن الدولة تتعهد بإنشاء نحو ٣٢ ألف وحدة لسكان القصور والعشش، علاوة على ٧٨ ألف وحدة لإيواء الوحدات السكنية المشتركة. ثم تنتهي الأرقام مفاجأة بأن خطة الدولة لا تكفي لتغطية سوى ٥٪ فقط من الاحتياجات المستوية لسكان الإيواء... وتستمر الحكومة في خطتها الجديدة بنفس سياساتها القديمة وهي التسرع في إسكان التسليم... بل تشهر المؤشرات التي أن ما يسمى بالسكان التعاوني في طريقة للزوال!!

التعليم والصحة

وعن قطاع التعليم تقول دراسات الخطبة التعليم الجامعي ستزداد الرسوم عليه سنوياً، حتى يصبح هناك توازن بين رسوم الجامعة المقفوعة التي سيبدأ العمل بها خلال سنوات قليلة، ورسوم التعليم الجامعي العام. وتؤكد أرقام الخطبة الخمسية أن مجانية التعليم ستعقد في غضون سنوات قليلة على المرحلة الأولى من التعليم الأساسي مع فرض رسوم جديدة. وفي ذات الوقت ليس هناك قبرة على التعليم الخاص. ويخص قطاع الصحة فقر واضح تماماً وكل صافيه أن الدولة سارزالت تدعم الأدوية بنحو ٥٠٠ مليون جنيه... ولكن ينتهي فصل الصحة بعبارة أن التأمين الصحي لكافة فئات الشعب إحدى أهداف الخطبة لتلبية احتياجات العلاج. مع التسرع في العلاج الاقتصادي في كل المستشفيات العامة... وفي الجانبين يعني ذلك أن العلاج المجاني في خبر كان.

مصريين أو هرب أو أجانب لعلك الشركات أو أسهم فيها. وحسبما يقول مسئول وزاري: إن هذا لن يتم في يوم وليلة، فالأمر يحتاج لوقت طويل لتخطيط مستمر من جانب الحكومة. وستخضع الشركات المساهمة لهذه التشريع الجديد... على أن يجري تعديل آخر على قانون قطاع الأعمال العام ٢٠٣ لسنة ١٩٩١ بفتح باب البيع لشعر الشركات المساهمة مهما كان حجمها ونوع أنتاجها.

وفي هذا الأطار يقول فؤاد عهده الوهاب أمين عام شئون قطاع الأعمال العام أن كل شيء متاح ومباح في الفترة المقبلة. فالخطة القادمة هي أول خطة في ظل سياسة المخصصة. ولذا فمن الضروري أن تخرج ملائمة وكاستراتيجية واضحة للسياسة الاقتصادية الجديدة التي تعتمد على التحرر الكامل، والاعتماد على الاقتصاد الحر كأساس.

الغرب أن تحمس الحكومة تجاهل تماماً كل



مهندس محمد عبد الوهاب

وضع يسهل معه بيعها، وتلاقي أي زيادة في قيمة أصول الشركات قد تعطل عملية البيع والمخصصة».

وعندما اعترض البعض على هذا الفرجة الذي تزعمه رئيس الوزراء ونائبه ه. الجنينوري وه. هاطف عهيد ووزير السياحة فؤاد سلطان... قالوا: إن أي استثمارات جديدة بالقطاع العام ستفسر أمام الهيئات المالية الدولية بأنها تراجع عن برنامج الإصلاح الاقتصادي الأمر الذي سيوقع الحكومة في مأزق.

وبعد مناقشات طويلة إنتهى الأمر إلى وقف أي استثمارات جديدة من جانب الحكومة للقطاع العام، على أن تقوم كل شركة قابضة بتحديد احتياجاتها الاستثمارية، ويتم تمويلها وتنفيذها عن طريق الأول بمحسوبة بيع بعض الوحدات والأصول التي سيتم الاستغناء عنها... والطريق الثاني للتحويل هو القطاع الخاص، على أن يدخل كשותريك في المشروعات الجديدة.

تشريع جديد

وفي هذا الإطار تم التوصل إلى وضع مشروع قانون جديد انتهت منه الحكومة بالفعل وروجع من جانب مجلس الدولة... يقضي هذا التشريع بتغيير نسب المشاركة في الشركات المساهمة بين القطاع العام والقطاع الخاص... ويقر المشروع الجديد الذي سيرعرض على مجلس الشعب قريباً، بفتح نسبة مساهمة أو مشاركة القطاع الخاص في شركات القطاع العام من ١٪ إلى ١٠٠٪. وبالتالي ستخفض نسب الملكية العامة في تلك الشركات... كما يتيح المشروع الجديد لتلك المؤسسات والأفراد سواء

مصنوع الاستثمارات الجديدة للقطاع العام

باب ٣ شئون الحكومة في مأزق دستوري

رسوم على التعليم الجامعي والمجانيه للابتدائي

فقط

العلاج الإقتصادي هو الحل والمجاني في خبر كان

الأسعار نار ولا عييد للفقراء

بنسبة ٢٢٣٪ والبدلة الصيفي بنسبة ١٣٩٪ والبنطلون الجيتز بنسبة ١٨٠٪ فساداً تصنع وزير مالية الأسرة والزوجة أو ورزاز الأسرة الزوج.

لندن أرخص

مع ارتفاع أسعار الدقيق والسمن أصبح شراء الكمك الماهر بارقة أمل كما تقول «علية محمد»، لكن سعره يتراوح بين ثمانية جنيهات و١٤ جنيهًا للكيلو الواحد وحسبة بسيطة ستجد نفسها في حاجة إلى ٤٠ جنيهًا على الأقل لشراء ٥ كيلو جرامات.

ويقول «حسن محمد»، ارتفاع أسعار السمن والدقيق يترسنى في روظة، وشراء الكمك الماهر لا يحل المشكلة فأسعاره مرتفعة.

وتقول ربة منزل: كانوا يقولون «الكمكة في يد اليجم عجة» والآن أصبحت جميعاً لا تستطيع أعداد الكمك وليس اليتيم وحده.

يود صاحب محل يوسط البلدة: لسا بمستولين عن ارتفاع الأسعار فنحن تقدم منتج نهائي فإذا ارتفعت أسعار المواد الخام فلا بد أن يتحمل الزبون هذا الارتفاع، ومسيب كانت الأسعار مرتفعة فأنها أرض من إعداد الكمك في المنزل.

ويقول سيد محمد «موظف» داتما يتحدثون عن مخاطر الإضراف في أكمل الكمك، ونحن لانجد مانشتري به الكمك أو غيره.

الطرف أن الجالية المصرية في لندن بدأت منذ العام الماضي في إعداد كمك العييد ومستلزماته وبسعة بأجر رمزي يبلغ ٥ جنيهات للعلبة. وبذلك يصبح سعر الكمك في لندن أقل منه في مصر!

مشاهدين

في جولة بشوارع وسط القاهرة وجدنا بائعين ومشاهدين... لامشترين» المشاهد

الكساد يغزو أسواق الخبز
ووكالة البلج
بعد أسواق وسط البلد

• سوق جديدة للأحذية المستعملة!

مصطفى الخناوي

كان..

والسبب الإرتفاع الجنوني في الأسعار، ففي تقرير الاتحاد الهولك الهولندي عن عام ١٩٩١ جاء أن القاهرة ضمن الـ ٣٥ مدينة الأول في معدل ارتفاع الأسعار. فقد تم رفع سعر جوال الدقيق البلدي زنة ١٠٠ كيلو جرام إلى ٣٠ جنيهًا بدلاً من ٢١٫٨٨ والدقيق الفاخر إلى ٨٠ جنيهًا للجوال وكيلو السكر إلى ١٦٠ قرشًا والزيت الحمر إلى ٢٣٠ قرشًا وكيلو اللبن إلى ٢٢٥ قرشًا وعلبة السمن زنة ٢ كيلو إلى ١٧ جنيهًا.

ويقول تقرير للفرقة التجارية بالقاهرة صدر أواخر عام ١٩٩١ أن أسعار الملابس شهدت ارتفاعاً ملحوظاً بسبب ارتفاع أسعار الغزول خلال السنوات الخمس الأخيرة. فالتستانت الجريز ارتفع سعره ما بين ٨٨٪ إلى ١٥٩٪ والقمصين الرجالي زاد سعره بنسبة ١٨١٪ والبدلة الرجالي الشترى

وفي النصف الثاني من رمضان يحضر الخليفة القاطن العزيز بالله إلى دار الفطرة ليشارك ماقبها من هدايا صنعت لتوزيعها على الناس في عيد الفطر، وبعد أن ترص الفطرة - كالجبال - كما قال المقرئ، في خطبة - يبدأ الخليفة في توزيعها على عرقي الطوائف فيقوم العريف بتوزيعها على أفراد الطائفة فيصبح كل صاحب حرفة لديه من الكمك مايكتفيه..»

وجاء في كتاب وصف مصر عن ما يحدث في الأعياد «أن الناس يقتلون أن يملأوا عن أنفسهم فيرتدوا أجمل ملاسهم وتفن الشوارع بأناس إنفسوا في المرح» هكذا وصف المقرئ وعلما، الخطة الفرنسية بعض «طقوس العيد» في مصر القاطن والعصر الحديث

والآن: أصبحت صينية الكمك تمثل مشكلة رئيسية لرب الأسرة بعد ارتفاع أسعار الملى والدقيق، وأصبحت «كسوة العيد» معطلة لا يستطيع رب الأسرة حلها وأصبح المثل الشعبي عن رمضان «عشرة حرق، وعشرة خرق، وعشرة حلق» في غير

مشى عارف أخرج وكلامه ياهاهم .. إنتى الى قلتىلى
إلى البطولن للواد يّعيد بيّه النهارده .. !



أرخص.. ولكن

محلات العتيبة والموسكى تنافس أسعارها
أسعار وسط المدينة لكن البائعون الجالسين
على الرصيف يبيعون أرخص فقميص الأطفال
والبنطلون الرجالي ١٠ر ٨ جنيه والقميص الرجالي ١٠ر ١١ جنيه
والبنطلون الرجالي ٢٢ جنيه ويصدر البائع
أن يراه الزبون جيدا «يمكن يكون مستعمل»!
يقول أصحاب محلات وسط البلد أن هذه
البضائع مستعملة لكن البائعون يصرون على
أنها جديدة. وأن أصحاب محلات وسط البلد
يحملون الزبون ثمن الديكور والكهرباء
والعائلة.
يبقى أن نقول أن حالة الملابس «لا تسره»
ولا يمكن استخدامها أكثر من ٣ مرات!

نعم... استخدام الخارج

سوق آخر يعترف البائعون فيه بأنهم
يبيعون الملابس المستعملة «استخدام الخارج»
وهو سوق وكالة البعلبغ التي تجده فيه كل أنواع
الملابس
سوق الموسكى ووكالة البعلبغ يهسا حركة

الأطفال لعقتنا أن رب الأسرة يضع ملابسهم
فى أول أولوياته ويحاول تلبية احتياجاتهم من
ملايب البعلبغ
ويقلل آخرون أن ملابس الأطفال تحتل
المرتبة الأولى فى الميسحات ثم الحشوى ثم
الرجالي.

جمعية

يقول محمد على مهديس، لا أعرف
ماذا أشتري وماذا أتركه «فالجسمانية التى
قبضتها ٣٠٠ جنيه فقط فهل تكفى لشراء
قمصان أو بنطلونات أو أظنية لى وللأولاد!
أما حسين محمد «صوفى» فيقول
«لدى ثلاثة أبناء فى مراحل التعليم المختلفة
والدروس الخصوصية مستمرة فممازنا فى
شهر مارس فممازنا فممازنا فى شهر مارس فممازنا
العبد.

ويقول محمد أمين: مرتضى ٣٠٠
جنيه ولدى ٤ أولاد بالإضافة إلى زوجتى أى
أن نصيب الفرد من المرتب ٥٠ جنيه شهريا
للأكل والواصلات والسكن وخلافة فممازنا
يتبقى لشراء الملابس بعد أن أصبح نصيب
الفرد يرميا جنيه ونصف فقط!

ينظر إلى الملابس والأسعار ثم يد شفتيه
ويحش.

بنظرة إلى أسعار الأحذية فى المحال
الضروطة تجد سعر الحذاء الرجالي يتراوح بين
٢٨ إلى ٩٠ جنيهها والخميس من ٣٩
إلى ٨٠ جنيهها والأطفال ١٩ جنيهها. أما
البنطلون الرجالي يفسرأوح مسره بين ٧٠
و ١٢٥ جنيهها والبلدة بين ٢٠٠ إلى ٢٣٠
جنيهها والقميص لا يقل عن ٣٠ جنيهها. أما
البلوزة الحريرى فلا تقل عن ٥٤ جنيهها. والجبهة
لا تقل عن ٥١ جنيهها أما «التاير» فلا تقل
عن ٩٠ جنيهها.

بسبب هذه الأسعار يجد رب الأسرة نفسه
وقد تنازل مضطرا عن شراء أى شئ جديد له
ثم تتنازل الزوجة وتبدا محاولة الشراء
للأولاد.

يقول بائع محل بوسط البلد أن
أغلب المحلات والبوتيكات تعاني من انخفاض
فى نسبة البيع مقارنة بنفس الفترة من العام
الماضى تبلغ ٢٠٪ تقريبا.
ويقلل ثان نحن نهتم بعرض ملابس

باتع آخره: «السوق مربع جداً بسبب القلا.. الناس هناك لا يفتكس العيال».

خلود طالية محمد ل حال.. تقول انها «المرأة الأولى التي تشتري فيها من وكالة البيع ولن تكون الأخيرة لأن الأسعار أرخص».

أما صديقتها إخلاص التي سمعت عن هذا السوق من بعض صديقاتها في المهجر فتقول أريد «جسيمة» طويلة وضيقة بشرط ألا يزيد السعر عن ٢٥ جنيها وهو سعر لا يمكن أن أجده في مكان آخر.

وتقول آمال موفقة: يوجد «تاير» بسعر ٣٠ جنيها لكنني لن أشتريه لأن الأولوية للملابس الأولاد.

وتقول محمد سيد «موفقة» لأنتي أشتري لأولادي الثلاثة ملابسهم بالتبادل أي كل شهر قطعة ملابس لأحدهم فلن أشتري لأحدهم زياً كاملاً جديداً ولكنني سأوزن بينهم وأشتري لكل منهم ما ينقصه. أما خليل سيد «سهاك» فيقول أشتري لأولادي من وكالة البيع لأن مصروفات الدراسة التهمت كل الذخائر.

وتقول أحد المشرعين أنقذ أي وزير مالية في العالم أن يضع ميزانية لأسرتي مع

في العيد أما الفساتين الحريرية فتبدأ سعرها من ١٥ جنيها حتى ٤٠ جنيها.

وتقول عبد المنعم محمد المؤمن: باتع أحذية سعر الحذاء الحريري هنا يصل إلى ٢٠ جنيها بينما لا يقل ثمنه في وسط البلد عن ٤٠ جنيها وسعر حذاء الأولاد ٢٢ جنيها أما حذاء الرجل فسعره ٣٠ جنيها.

ويضيف في الماضي كنا نحتاج ما نحتاجه بالدور في ورش صناعة الأحذية أما الآن فلا حرج بسبب الكساد، ونحن لا نبيع أكثر من حذاءين في اليوم، والزيون «يفاصل في السعر» لأنه ليس معه.

أما عن الأحذية التي تباع في سوق العتية والموسكى - وهي أرخص سراً - فيقول أنها أرده أنواع المجلود والجلد أكثر من أسبوعين.

وتقول باتع آخر: أمس بكت طفلة في المحل لأنها تريد حذاءً أبيضاً للعيد بينما والدتها يصير على شراء حذاء أسود يصلح لبيسة في المدرسة أيضاً.

وتقول محمد محمد: صاحب محل ارتفاع أسعار الأكل التهم للمرتبات فمن أين للناس أن يشتريوا باقي احتياجاتهم. وتقول

بيع وشراء أكثر من سوق وسط البلد لكنك لا تشتري العيد مبقيل فالأقبال مازال ضعيفاً.

يقول مصطفى أحمد باتع بركةالة البيع أن الملابس المباعة تحضرها بالات من بورسعيد، ويتم تحديد سعر البيع حسب حالة الزيون وحالة قطعة الملابس، فمسعر القصيص قد يصل إلى ٥ جنيهات وسعر البلوزة الحريري قد يصل إلى ٨ جنيهات ورغم ذلك فما زال عدد المشرعين قليلاً، ففي مثل هذه الأيام من العام الماضي لم أكن أستطيع أن أجلس معك

وهن المشرعين يقول: انهم من كافة المدن والحرف والوظائف فالزيون الذي يدخل الوكالة لا يعود إلى وسط البلد مرة أخرى.

ويقول أحمد «باتع صلاص»: ان البائعين يتفقون لتحديد سعر البيع حسب سعر الشراء والجمر والتقل.

أما شريف حسني «باتع» فيقول ان النساء هم الأكثر إقبالاً على الشراء من الوكالة، وفي الأعياد نشاهد زبائن لأول مرة لكن حتى الآن السوق «مربع» ورغم أن الزيون يمكنه شراء قميص بخمسة جنيهات «ينتزه» به



ما تعلقوش دوشة يا ولاد وبابا بيش تغل .. عشان يتقدم في شغله
بسرعة ويتزقي لحد ما يبقى رئيس جمهورية .. ويقدر يجيبلكم هدموم العيد
الى إنتوا عايزينها..!



ويشراخ سعر الحذاء الرجالي بين ٦ جنيهات
وثانية جنيهات وليس للنساء فيه نصيب.
يقول أحد الباحثين نشترى هذه
الأحذية من الفصامين من باتى «الروبايكيا»
ثم نصلعها ونذهبها بالورنيش ونبيعها.

ويقول محمد .. باتع على الرصيف
بنفس السوق إن معظم المشتري من الصناع
أو العاملين في طائفة المصار ولاتوجد أحذية
حريى أو أطفال، فالرجل الذى عنده طفل لن
«يكسر نفسه» ويشترى له «جزمة مستعملة»
في كل الأسواق كساد .. والأسعار تار
ويبدو أنه لا عيب للفقراء ..

بالأس كتب علماء الحملة الفرنسية في
وصف مصر عن الطبقات الشعبية وكانهم
يتحدثون عن اليوم «خزينة ملابسهم
لا تحتوي على أكثر من ثلاث أو أربع
قطع من الملابس لاتتغير إلا عندما
تصبح مهلهلة الأطراف، فالفلاحون
رجالا ونساء يذهبون الى حقولهم
شبه عارين أما عمال الطبقات الدنيا
وكذلك جمهرة سكان المدن فهسترون
أجسامهم بالكاد ببعض الهلامل»
تم بعض الهلامل .. ولا عيب
للفقراء ..

في العيد!

حتى الأحذية .. مستعملة
بعد سوق الملابس المستعملة .. يوجد سوق
الأحذية المستعملة بمنطقة .. القلاية بالقاهرة

الارتفاع الحالى والمستمر في الاسعار فمرتضى
٢٠٠ جنيه ولدى زوجة وطفلان فكيف نسكن
ونأكل وننتقل لأعمالنا بهذا المبلغ البسيط ..
ثم بعد ذلك علينا أن نشترى ملابس للولاد



سوق الخاسر بيع العرض والعرق.. في بلاد العرض والطلب!

والنسوية!!، وإن هلت في إطار أمنى
مرسوم، ولم تكن انكاسا لتدهور قيسى في
المجتمع، كما هو الحادث في الوقت الراهن.

الشبكات تصطاد ماذا؟

وتستدعي قضية شبكة الدعاية، قضية
الشبكات، بشكل عام، وتقدم لقراء اليسار
هنا، احصاءات مفزعة، عن تطور شبكات
الدعاية في مصر، من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٥،
وهي ملفقة بالدلالات الأشمل والأعم.. فقد
تبين في دراسة سوسيولوجية، انتهت منذ
شهور، ارتفاع نسبة المضبوطات، في شبكة،
(فترة الدراسة) إلى ٣٧٪، بينما ضبطت
الباقيات، بغيره، وهذه النسبة، عكس
النسبة قبل ذلك تقريبا.

- ومن فحص محاضر ضبط الشبكات
ظهر أن نسبة الزعماء من الإناث كانت
٦٤٪، والباقي للرجال.

- وثبت بالمحاضر أن نسبة ٥٥٪ من
الشبكات، كان بها أقارب من درجات مختلفة
للزعم، أو الزعيمة.

- وأظهرت نتائج الدراسة أن الزواج
بعضى، سواء كان بمقعد موثق أم
عزوفى، كان أول سلم الصعود إلى
هامة البقاء بالنسبة للقاء..

- وأكسدت الدراسة أن هناك مناطق
معروفة، بها سيطرة ودلالات لكل هذا النوع
من الزواج، وأن الراغبين (الأسرى) تسجل

مصباح قطبي

١٠ أيام، فإن النائب العام، كما قال لي هلاء
نور الدين، مدير نيابة الآداب، والمشرق
على التحقيقات، حظر النشر، بسبب المشاكل
التي نجمت عن الإعلام عن ضبط الشبكة.
ومن المرجح أن تكون المشاكل ذات طابع
عربى، وقد ربطت بعض المصادر بين المتورطين
في الشبكة من بلد عربى معين، وبين الهجوم
الذي شنته صحيفة كويتية على مصر، فجاء،
في الأسبوع الثانى من مارس. أكثر من هذا
فقد ترددت أقوال بعضها منشور («الشعب»
عدد ١٠ مارس) تشير إلى وجود بعد أمنى
استخباراتى في القضية.

- تأكدت في القضية «تيمة» عربية
فنانات درية ثالثة، التي شاعت في
قضايا الدعاية منذ السبعينات وحتى الآن،
وبطبيعة الحال، فإن الفترة السابقة كانت قد
شهدت عمليات توظيف سياسى للمسائل

طالما كان قانون العرض والطلب سائدا،
فإن كل شيء مباح، من أول توظيف الإنسان،
إلى توظيف الأوطان. هذا هو القانون الذى
أكسده وتؤكد آلاف الوقائع كل يوم على
استعداد الحياة، بطولها وعرضها وعمقها، إن
جواز أن للحياة عمقا، في ظل ميكانيزم
(السوق).

ولقد جاءت واقعة الكشف الأخيرة، عن
شبكة للدعاية تنزع عنها مصرات
وعربيات، لتزيع الستار عن أقيع مافى الوجه
الأخر لعملية السوق.. وجه توظيف العرض
والعرض لخدمة المادة.. الدافعين والدافعات.

وتشير قضية الشبكة، وبالربط بها من
ملاحظات في المقابلة والتحرى والضبط
والإعلام، إلى عدة دلالات هامة، تعكس
تطور مثل هذا النوع من الجوراثم، وتطور
الأرضية التي يجرى عليها:

- فالدور صرة يعلن عن تورط أمراء
سعوديين في عمليات شبكة بفا..

- ولأول مرة توجد شبكة لها مثل هذه
القيادة الجماعية العربية (تزعمت الشبكة
مصرية ومغربية وتونسية وعراقية)،
لأول مرة يصل عدد المروضات على الشبكة،
وهي هنا جنح آداب القسامة، التي تحاكم
الشبكة أماسها، إلى مثل هذا الرقم، ٣٧
متحما ومهتمة، عدد ١٨ فتاة مطلوب التقيض
عليهن من جنسيات مختلفة.

- رغم ضيق الفاصل بين العرض على
التيابة والإحالة إلى المحكمة، حيث لم يتجاوز

لديهم في قوائم انتظار مرافقات بناتهم، حتى يهيئ لهم المسامسة الزوج المناسبة.. والمضحك المبكى أن الدراسة تشير إلى أن المسامسة يسعين ثلاث ثقل مدة الزواج، حتى يصيدوا الكثرة، أو يلقفوا القفلة، بعد عودتها، لينغمرو بها إلى شبكات الدعارة!

- وتقدم الدراسة، ويعتبر الباحث نفسه (الاستاذ عادل الكردوسي) وصفا لكيفية عمل آليات المرض والطب في هذا المجال، ويذكر أن من قاذج الأسعار التي صادفها: ١٠٠-٣٥٠ جنيهه لـ والشعور تامه! و٥٠٠-١٠٠٠ دولار والورنج تامه، ومن ٣٠٠ إلى ٨٠٠ جنيه وللمساجات! ويؤكد الباحث أن الأسعار فرق ذلك بكثير أحيانا، طبعا للصف والوقت ونوع العمل ومركز الشبكة وطبيعة المكان!!

- ويوجد الباحث أن نسبة من الشبكات (بلغت) ٨٠٪ في المساحات التي أجراها، و١٠٪ في بحث العينة) كان كل أفرادها غير مصريين، بما في ذلك القراءون!

- وفي تحليل المضمون اكتشف الباحث أن ٩١٪ من العنصر كانوا عربا، وذكر جلة أسباب لذلك من بينها الأمان ورخس الأسعار -وأظهر المسح بالعينة أن ٥٣,٦٪ من البغايا يمتزمن العودة للعمل، بعد انقضاء فترة السجن (سجن القناطر)، وعلقت البغايا ذلك بأسباب، أخرىها أنهم في فترة المراقبة والفرد على القسم، لا يستطيعون أن يوفقوا المراقبة، لوظائف أي مستعلا!

- ويصل البحث بعد ذلك إلى أخطر نتائجه على الإطلاق.. فقد ظهر من خلال المسح الشامل أن ٥٤,٩٪ من البغايا حاملات لأمراض الخطرة والجذامية، وفي مسح العينة كانت النسبة ٥٧,٢٪. وكانت نسبة الأميات ١٨,٧ أو ١٧,٩٪ في الحالتين. ويؤكد الباحث أن نسبة الأميات، في المسح الذي أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية، على مشارف الستينات، كانت ٢٩,٢٪، ولم تكن هنالك جامعات ولاحاصلات مؤهلات معترضة في مثل تلك الجرائم وقها. وثمة خلاف آخر، فقد كانت من البغايا تتراوح بين المقدمة للزوجة والمرض والحياكة والأعمال الكتابية، وفي البحث الجديد يقل الباحث أن كل منهن ممتلة في الجريمة: الطب والحاسنة والهندسة والصنوبر.. الضباط والطليعة! في المسح القديم أيضا كان القراءون من سائقى العاكسي

والقومية والعرجمات... إلخ،
والآن فإن أغلبهم من المعلمين والجامعيين.

- ويذكر البحث أن جريمة البغاء وصلت الذروة في الفترة من ٧٣ إلى ١٩٧٨، حيث بلغت ٤ لكل ١٠٠ ألف من السكان، ثم انخفضت إلى ١,٩ لكل ١٠٠ ألف عام ١٩٨٦، ويرجع الباحث الانخفاض في جزء منه إلى تطور المهنة وتطور آليات الممارسة والصورة، وإلى دخول مستويات جديدة إليها. هذه هي بعض نتائج الرسالة العلمية التي قام صاحبها بتحليل أحصاءات البغاء بالادارة العامة لمكافحة الآداب وعصبة السجن، كما قام بتحليل مضمون لبعض محاضر الشبكات، ووسع شامل للبغايا بسجن القناطر، بالإضافة إلى مسح بالعينة على ٢٨ بغيا، ودراسة «حالة» لعدد من الزعماء والزعميات والمخبرين والمعارنات...

وقبل النتائج الخطيرة فإن الدراسة تبين بلا شك أن تطور المجتمع المدني في مصر يسبق بكثير التطور في أي من البلاد العربية، والتدليل على ذلك هو إجرا- مسجل هذه الدراسات، يمثل تلك الملاحظات. كما تبين الدراسة أيضا أن نسبة البغايا إلى إجمالي السكان لا تتأثر، وهذا يدعيه.. فمصر بلد العفة.. لكنها، ومن استقرت الدراسة كذلك -إن تظل هكذا للأبد.. فمصر ليست شيئا واحدا.. وليست محصنة للأبد، رغم كل مايجرى عليها-وها من إعادة هيكلة وخصخصة والقار واعتمان وإثراء، فأش على حساب الأغلبية، وإعلاء لثمة المال فوق جميع القيم كما يؤكد عادل الكردوسي، وهو الآن بصدد إعداد رسالة دكتوراه تحت إشراف د. احمد المنجوب حول ذات القضية.

الآداب القومية

غير أن دلالات الرسالة السابقة، ليست كل شيء، فهناك الرؤية الأوسع، وتتجلى في إحصاءات جرائم الآداب على المستوى القومي. إذ تنقسم قضايا الآداب العامة إلى قضايا إدارة مجال البغاء، والاحجار والبغايا، واستغلالا وممارسة البغاء عادة. والاحجار والبغايا داخل البلاد وخارجها، إلى جانب التعريض على الفسق والفجور وإدارة بيوت القمار وترويج الممارسات الفاضحة وخلافه.. وقد بلغت جملة القضايا في هذا المجال مائتي ٤٥ ألف قضية عام ١٩٩٠، منها أكثر من مئة لكل من الترويج: الأول والثاني

، ونحو ٧٠٠ للترويج الثالث، ونحو ١٥ قضية للاجبار به داخل البلاد وخارجها. جدير بالذكر أن نسبة المخطوب في بيوت البغاء بمحافظتي القاهرة والاسكندرية تتراوح منذ سنوات، عند (٥٠٪) من جملة القضايا المخطوبة.

مفردات أخرى من المكتوب والمقدّر

ولاكتشف الإحصاءات، سواء الدراسة، أو القومية- بظهيمة الحال- الكثير، عن الجوانب التي تنمى بفضل الرأي العام، مثل: من كانت تلك الشخصية، ومن هي السيدة التي...؟ وليست تلك أيضا قضيتها في اليسار، غير أنه لا بد أن أشير هنا إلى قول منقول عن أرو- شرطة سابق كان يعمل بالآداب لفترة، حيث قال مؤخرا:

إنه لو لم يكن قد تولى قبل هذا العمل (والنهي) لما تزوج أبدا.. لأن مارا في العمل، من انحلال تشارك فيه سيدات على مستويات عالية، جعله يفقد الثقة في كل شيء.. وفي كل النساء.. وقال ضابط آخر يعمل بالمرور حاليا- منقولا من الآداب- أن وزير الداخلية تدخل بنفسه لوقف اتخاذ إجراءات ضد سيدة كانت تقوم بتصغير الطلقات (التسوية طبعاً) إلى قارات في أسرة قضاة عربية، وأعادتهن في اليوم نفسه، مقابل عشرات الآلاف من الدولارات.. والسيدة ضبطت فيما بعد في قضية معروفة.

ويقرر المحامي محمد عبد القلغار أهر طالب صاحب التجارب في مجال قضايا الآداب: إن أغلب المتهمين بنفسفسن جمل مايعحصرن عليه في المطاير. غير أنه قال إن التطورات الأخيرة في المهنة تشير إلى وجود «مستويات» تختار بكامل إرادتها الانخراط في عمليات الدعارة، كموسيلة لتحقيق الترامك المالي، الذي يقيقه «غسل الأموال، في استثمارات متعددة». وقال المحامي: إن القانون الحالي لمكافحة الدعارة (١٠١ لسنة ١٩٩١) غير دستوري، لأنه لم يستوف الأجراءات المقررة في إصداره، فضلا عن أنه غير كاف من الناحية العقابية، وطالب المحامي النيابات المختلفة، بحسن مراقبة أذن المراقبة والضبط المنوطة لضباط الشرطة، بعد أن ثبت أن بعض عمليات التفتت كانت تبدأ قبل الحصول على الأذن!!، وأن قضايا كثيرة يصكم فيها بالبراءة بسبب الطعن على سلامة الإجراءات.

وصورة مقاس صغير من بلاد الزبائن

يشكل «الزبائن» السعوديون نسبة عالية من الزبائن العرب، المتعاملين مع شبكات الدعارة، ويشاء الحظ أن تتسرب في الأسابيع الأخيرة، وثيقة خطيرة، تكشف إلى أي حد أصبح الانقسام ضارياً في هيكل قطاعات واسعة من النخبة السعودية. تشير الوثيقة إلى حصول أحد رجال الدين الرسميين على صك براءة بعد الأُل من توعه في المملكة، إذ تتضمن تنازلاً متبادلاً بين المدعى والمدعى عليه في قضية لا يمكن تصور قيام مثل هذا التنازل فيها، وفي المملكة السعودية بالذات. وتؤكد المصادر السعودية أن الشيخ كان قد اتهم بالاختلاء بغلام، أبوه فلسطيني الجنسية، كما تذكر المصادر أن التحقيقات الأولية ومحاليل الطب الشرعي أثبتت واقعة اللواط.. وأزا مكانة الشيخ العلمية، والضغوط التي مورست على والد الصبي، فإن التحقيقات انحرفت عن مسارها، ولكن بعد أن ثبت فيها أن الشيخ حرر شيكاً للمصبي بمائة ألف ريال، ومعلوم طبعاً السبب، بالرغم من أن الشيخ قال في التحقيقات أنه حرر الشيك من باب الصدقة.. تلى ذلك عقد صك البراءة، وقد أقر فيه الطرفان بالتنازل عن كافة حقوقهما المادية والمعنوية، من أي نوع، تجاه كل منهما الآخر، وقال المدعى مع ذلك أنه يبرئ المدعى عليه مما اتهمه به (ولم يذكر ماهو؟). الغريب بعد كل ذلك أن الشيخ من أصحاب «الصيت» في مسائل وضع ضوابط الصحة الإسلامية، وضرورة الاعتراف بالتقصير وتجهيد التوبة، وتقديم النصح المفيد للشبان والشابات، وتنبيه «الغافلين والغافلات» في الدنيا المليئة بالفتن والانحلال..

فهل يصبح مستغنياً بعد ذلك أن يشارك مثل هؤلاء في تطوير الطلب على شبكات الدعارة، وفي دفع العاملات الموقتات إلى دفع ثمن باهظ، لقاء تجديد عقودهن؟!





حوار مع "عبد الله النبهاري"

هكذا يفكر "القوميون" الكويتيون بعد الكارثة:

«القتل بالحل العربي كان موافقة ضمنية على استمرار احتلال الكويت»

يكسب الحديث مع «عبد الله النبهاري» أهمية خاصة، من أكثر من زاوية «والنبهاري» هو قطب بارز في المعارضة الكويتية التقدمية، وتم إنتخابه مؤخرًا أمينًا عامًا بالأجماع «للمنتصر الديمقراطي»، الذي يعد الإطار التنظيمي للمعارضة اليسارية في الكويت. وجاء ذلك تقديرًا لنضاله السياسي والبرلماني المتد منذ الستينات. فقد بدأ «والنبهاري» نشاطه السياسي عضوًا بحركة القوميين العرب وهو طالب للسياسة والاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم واصل نشاطه وسط صفوف الحركة في الكويت بعد إنتهاء دراسته في مصر، كما انتخب لدرجتين متتاليتين نائبًا في مجلس الأمة الكويتي في أعوام ٧١ و ٧٥. كما أن «والنبهاري» هو واحد من قيادات المعارضة الكويتية القلائل الذين رفضوا مغادرة الكويت أثناء الغزو العراقي، وشاركوا في مقاومته. والحديث التالي مع «عبد الله النبهاري» هو نموذج للأفكار التي أفرزتها التجربة القاسية للمغامرة العراقية على المواطنين في الخليج. ولأن «النبهاري» ليس مواطنًا عادي بل واحدًا من النخبة السياسية ذات التوجهات القومية والعربية، فإن آراء «الواردة في الحديث سوف تفتح الباب للتساؤل: إذا كانت النخبة الكويتية تفكر هكذا، فما بالنا بالجمهير؟

وتعود أهمية هذا الحديث إلى أنه يقدم صورة ضافية للذهنية التي تسود الخليج الآن، وفهم هذه الذهنية هو الخطوة الأولى لكيفية التعامل معها، وإزالة الآثار المدمرة التي لحقت بها.



أمنية القاتل

أما الجانب الهام الذي أفرزته هذه المحنة، لهر الصمود والمقاومة والتصالح وعدم الانصياع لأوامر الاحتلال، التي واجه بها من بقي من الكويتيين في الداخل الغزو العراقي. ويرغم أنها مقاومة رمزية إلا أن الناس دفنوا ثمنًا غاليًا لها من السجون والعقود والتعذيب وحتى القتل. ولم يكن يوسع أحد أن يتعصب أن المقاومة الكويتية، قادرة على إزاحة الاحتلال، ولكنها كانت تعبيرًا حيًا عن التسلك بالوطن، وكان من نتائجها الهامة تكوين روح جديدة لدى الكويتيين منحتهم نوعًا من الثقة بالنفس، وفتحت لهم الطريق لإعادة إكتشاف ذاتهم. وإذا كان البعض يأخذ على الكويتيين أنهم كانوا يقتصرون في الخارج بشكل لا يتناسب مع وضع شعب بلده محتل، فلقد كانت الصورة في الداخل عكس ذلك قاسًا، فالكل كان مستعدًا لعمل أي شيء دون تأفف أو مكابرة لتوفير سبل الأعباء، من توزيع القمصين وتجميع القمامة وتنظيم المستشفيات وعمليات الأسفام وتكليف المرئي وفدهم. ويرغم الفطمان التي كان يرتكبوها الاحتلال العراقي، فلقد تحمل الكويتيون بالشجاعة في مواجهتها، ولكنه نصف الشعب الكويتي بالبقاء داخل البلاد، ورفضوا الانصياع لأوامر قوات الاحتلال. وكان من الطبيعي أن يأخذ كل هذا أوضاعًا جديدة تكسر الأيمان بأنه بعد

موازن القوى

قلت لعبد الله النبهاري:

* وقع الغزو العراقي، وهناك أزمة بين الحكومة والمعارضة، فهل يمكن القول أن تغيرها قد حدث في علاقة الحكم بالمعارضة، على ضوء ما أفرزته محنة الاحتلال؟ - لا بد من الاعتراف بأن كارثة غزو العراق للكويت قد خلقت آثارًا عميقة جدًا في النفسية الكويتية، وخاصة فيما يتعلق بالموقف من العروبة والتضاي القومية. وأثناء الغزو كان هناك شعور عميق بخيبة الأمل تجاه الدولة التي سقطت بعد ساعات منه دون مقاومة. وفيما عدا المبادرات الفردية لبعض الضباط لم يوجد أي إجراء، يتم عن إستعداد للدفاع عن الكويت من قبل الغزو. أما الفاجعة الأخرى التي تضاف إلى فاجعة الغزو فهي تزوج الحكومة، وتركها الناس لشأنهم يتصرفون بدون أدنى تعليمات، فأخذ الناس على عاتقهم إدارة شؤونهم بأنفسهم. ولقد أسس ذلك موقفًا إنتقاديًا مريبًا ضد الحكومة، تمثل في إستعداد الناس أن هؤلاء الحكام كل يمسودوا أهلًا إلى مواضعهم، أو في أقل تقدير يقدمون للحاكم.



التي كانت مطروحة في الكويت قبل الغزو العراقي.

• قبل الغزو مباشرة، جرى حوار بين الحكم والمعارضة، فما هي ملامسات هذا الحوار وما الذي أسفر عنه؟

- لهذا الحوار قصة طويلة. فقبل الأزمة مباشرة، كانت القوى الشعبية في الكويت تخوض معركة من أجل إعادة الديمقراطية، فقامت المظاهرات، وعقدت اللقاءات والتجمعات الشعبية، وقدمت العرائض الجماعية، مما أجبر السلطة على التعديل من تصلب موقفها، والشهور يظهر المتجاوب مع المطالب الشعبية فعدت للحوار حولها. ولأن النفسية الكويتية لا تقبل بالتصعيد أو المواجهة، فمن الصعب على القوى السياسية الكويتية، إذا مارطحت الحكومة فكرة الحوار والتفاوض أن ترفضها، لأن الشعب الكويتي آنذاك لن يقبل ذلك. وبالفعل أوقفت المعارضة من نشاطها، أو بمعنى آخر هدأت منه سمياً لأجهاج الحوار حول مطالبها مع الحكومة. وقد أجمعت كل الجساعات السياسية والطبقات التي حاورها الحكم على ضرورة العودة للعمل بدستور عام ١٩٦٢، وعودة الحياة الديمقراطية وفقاً لما يقرره الدستور، الذي يؤدي الفهم الصحيح له إلى حكم الأغلبية، وأبقاها المناهضة للحاكمية كرمز. ولأن الحكم كان يستهيند امتصاص الغضب، لا التوصل لحل سليم لأسياده، فقد أثمر الحوار معه عن مولود غير شرعي من خارج رحم الدستور، هو المجلس الوطني الذي تم تشكيله قبل عدة أسابيع من الغزو، وهو صحيفة لمجلس استشاري ينتخب جزء منه ويعين الجزء الآخر، وليس له أي صلاحيات سوى رفع التوصيات غير الملزمة للحكومة.

وأعتبر الناس تشكيل هذا المجلس، أسوأ إستغلال من الحكم لورقة الحوار معه، وإعتراف بها لأفراض بعيدة عن مطالب الشعب الكويتي. ولما فتح الباب لانتخابات المجلس الوطني

التحرير لا يمكن ولا يجوز أن تعود الأحوال إلى ماكانت عليه في السابق. وكان لدى الناس ثقة ويقين بأن الحكومة قد تلقت الدرس، وأنها سوف تجبري بعد التحرير الإصلاحات والتغييرات التي تتلاءم مع المطالب الشعبية، وإذا ظهر من الأفراط في التفاضل، لم يكن الناس من كثرة يقينهم يصدقونه.

غطاء كويتي

• كيف عبرت المعارضة الكويتية عن هذا المناخ الجديد في مؤتمر جدة؟

- مؤتمر جدة إنعقد أثناء الاحتلال العراقي للكويت، ومثلت فيه مختلف القطاعات السياسية من حكومة ومعارضة. والشئ المؤكد أنه لم يكن لهذا المؤتمر أي قيمة لولا مشاركة المعارضة. فالتحالف الدولي الذي كان يستعد لحوض الحرب، كان يحتاج إلى ورقة مساندة كويتية تؤكد أن قضية الكويت ليست مسألة إعادة أسرة حاكمة إلى العرش، بل هي قضية تحرير شعب، وقد حقق مؤتمر جدة هذا الهدف، حين ضم كل القوى السياسية وعلى رأسها المعارضة، وهي القوى الأساسية المطالبة بالتغيير والتغيير والإصلاح الديمقراطي القائم على إعادة العمل بالدستور الذي علق في عام ١٩٨٦. وفي هذا المؤتمر تمهدت الحكومة بإعادة العمل بدستور ١٩٦٢ وإعادة النظام البرلماني والحياة الديمقراطية بعد التحرير. كما شهد مؤتمر جدة انتقاداً لأدارة الحكومة الكويتية للأزمة في الخارج بما في ذلك الإعلام والأعاشة والعلاقات مع القوى الدولية، بما انتهى بأخذ قرار بمشاركة المعارضة في إدارة الأزمة، وعدم قصرها على الأسرة الحاكمة. وماتم الانشقاق عليه في مؤتمر جدة، كان تأكيداً على مطالب المعارضة

الالتزام بوثيقة الدستور، وشرط الاستغفار الموقوف لصالح طرف ضد الطرف الآخر.

لذلك كبرت الآمال، وكثرت التوقعات عند الكويتيين، أن يأخذ النظام درساً من كارثة الاحتلال، وأن تحدث تعديلات جذرية ليس في السياسة قسماً بل في نمط الحياة، وإعادة شاملة لبناء كويت جديد، وأن تسعى السلطة بعد التحرير إلى تلبية المطالب، التي رفعها الحركة الشعبية قبل الاحتلال، وأعادتها التأكيد عليها أثناءه في مؤتمر جنة.

• هنا في التوقعات، فما الذي جرى في ساحة الواقع؟
- مع الأسف الشديد عادت السلطة بعد التحرير لنفس أساليبها القديمة المتسلطة في احتكار العائلة الحاكمة للسلطة وإنفرادها باتخاذ القرار ورفضها لأي مشاركة شعبية. وعدم إستجابتها للمطالب الخاصة بإعادة العمل بالدستور، أو إعادة سلطة البرلمان التشريعية، أو تكوين حكومة إنتخابية تضم ممثلين للقوى السياسية والأجتماعية وتضم عناصر تنمى وتنمى الكفاءة والقدرة على مواجهة التحديات الضخمة التي تواجهها الكويت بعد إنها. الاحتلال، وأكثفت السلطة بتشكيل حكومة ضيقة من بضعة موظفين لا تون لهم ولا طابع، ويفتقدون للكفاءة ويختصمون فقط بمهمة إطاعة الأوامر!!

ودخلنا في صراع جديد بعد التحرير، بين سلطة تصر على احتكار الحكم والقرار والانفراد بكل شيء، وقوى شعبية ترغب في إصلاح سياسي يحمي الدستور ويطلق الديمقراطية. ولقد طرحت القوى الديمقراطية بعد العودة صفها متعددة لأجراء، الإصلاح السياسي أهمها ضرورة البحث عن صيغة لممارسة السلطة التشريعية لدورها إما بعودة البرلمان الذي حل عام ١٩٨٦ أو اللجوء، إلى التشاور للوصول إلى صيغة تمارس بها السلطة التشريعية، حتى تجري إنتخابات جديدة، وتشكيل حكومة إنتلاف وطني للمحافظة على الوحدة الوطنية للشعب الكويتي التي تقبلت أثناء الاحتلال وجمعت بين مختلف فصائله من شعبة إلى سنة ومن قبائل إلى حضر ومن رجال إلى نساء ومن بين إلى يسار، على أن تكون حكومة سياسية تملك صنع القرار لاتنتهز فقط، وتترك خطة إصلاحية لأعادة البناء. وكانت الفرصة لتحقيق ذلك مهياً بعد أن كسر الاحتلال الحواجز بين الناس ووجد بينهم، لكن عودة السلطة لممارسة أساليبها القديمة أضع تلك الفرصة، فضلاً عن أن القوى السياسية لم تمارس ضغوطاً كافية لأجبار السلطة على التجاوب مع المطالب الشعبية.

جبهة وطنية

• ما هي بالتحديد الخريطة السياسية للقوى المعارضة الكويتية؟

- هناك تحالف واسع يضم مختلف القوى السياسية فيما يشبه الجبهة الوطنية، وهو الذي يحرك الشارع السياسي، ويضم القوى الديمقراطية والقومية وجماعات الإسلام السياسي، ومن حيث الفئات الاجتماعية التي تشملها هذا التحالف، فهو يضم التجار الوطنيين والعمال والمهنيين من الطبقة المتوسطة، ومعلمهم في الهيئات الشعبية كالمجمعات والأحزاب والتفانيات، وكافة العناصر النشطة في مجالات الفكر والثقافة والسياسة فضلاً عن الشخصيات المستقلة من الوزراء والبرلمانيين السابقين.

• وماذا عن التأثير الديمقراطي، وأين موقعه من القوى السياسية الأخرى؟

-التأثير الديمقراطي هو جزء من هذا التحالف العريض، وهو يضم القوى الديمقراطية ذات التوجه القومي، وبسبب موقفه الأجتماعي يمكن القول أن

وقع عنده كبير من التجار والمهنيين والعمال والمثقفين والبرلمانيين المستعمرين على عريضة، تدعو الشعب الكويتي لمقاطعة الانتخابات، وترفض الطريقة التي يجري بها تشكيل المجلس الوطني، وتندد بالشكل الذي استعمره الحكم الحواري معه. ويرغم الأغراض المالية والتعهدات التي مارسها الحكومة لدفع الناس إلى العصية، فلم تزد نسبة المشاركة في العصية في المناطق الحضرية من ٣٠٪، وفي ظل هذا المناخ الذي شهد تصاعد الحركة الشعبية، المطالبة بالديمقراطية وإعادة العمل بدستور ١٩٦٢، حدث الغزو العراقي.

مصادقة أكثر

• هل عدلت المعارضة الكويتية مطالبها أثناء الغزو وأعدت ترتيب أولوياتها؟

- العكس هو الصحيح. فقد أكسب الغزو العراقي تلك المطالب مصادقة أكثر مما مضى. فلو أن الكويت كانت تمتنع بالديمقراطية، فربما ساهم القرار الجماعي للكويتيين في مواجهة برادر الأزمات، أو تقربها أو تجنبها، أو على الأقل مراجعتها بإدارة مختلفة من حيث الدفاع أو إدارة شؤون البلاد أثناء الاحتلال. ولذلك كرست مهنة الغزو الأضرار الشبيهة على أنه لا إصلاح للكويت إلا بالعودة للعمل بالدستور وتطبيق الديمقراطية والحكم البرلماني. وقد تم التأكيد على ذلك في مؤتمر جنة بصورة واضحة. ومن المعروف أن هذا المؤتمر قد تم عقده بعد تصريحات الرئيس الفرنسي «ميران» قبيل إنذاع الحرب، التي طرح فيها ضرورة إستشارة الشعب الكويتي وأخذ رأيهم في إدارة هذه الأزمة، وكانت السلطة من جهتها تطمح في أن يسد مؤتمر جنة ثغرة مطالبة التحالف الدولي بوحدة الموقف الرسمي والشعبي الكويتي من قضية التحرير، وكانت المعارضة على إستعداد لتوحيد الموقف الكويتي الحكومي والمعارض لتحقيق هذا الهدف، لكن على قاعدة

عيد الله النصارى



المثير هو مسار الحركة السياسية في الكويت. أما القوى السياسية الأخرى فتتضمن «الحركة الإسلامية الدستورية» وهم الأخوان المسلمون، والجماعات السلفية وتحمل اسم «التجمع الشعبي الأسلامي» و «الأحلاف الوطني الاسلامي» ويضم مجموعات من الطائفة الشيعية تقل شرائع سياسية دينية وليبرالية، وهناك كتلة النواب من مجلس الأمة الذي حل عام ١٩٨٩، فضلا عن كتل من كبار التجار الدستوريين من العائلات التقليدية وتحمل اسم «الحركة الدستورية». مع الأخذ في الاعتبار أن تلك القوى تضم في داخلها قوى أخرى.

«ما هو المشترك بين تلك القوى السياسية، وما هو الشر الذي يميز المثير الديمقراطي عنها؟

- المشترك بينهما التمسك بالتطبيق السليم للدستور. أما المثير الديمقراطي فيطالب بالإضافة إلى ذلك بأن يكون رئيس الوزراء من خارج الأسرة الحاكمة لفتح المجال للتغيير، الذي يصعب حدوثه حين يكون رئيس الحكومة هو ولي العهد كما هو الحال الآن ولأحقاق المساواة بين المواطنين وفقا للدستور، والتي لا يمكن ضمانها ورئيس الحكومة والوزراء من الأسرة الحاكمة. وهيمنة الأسرة الحاكمة على الحكومة الكويتية ومجالات العمل المختلفة أمر لم يعد مقبولا في الكويت، ولقد عززت كارثة الاحتلال مطلب الكويتيين بتشكيل وزارة مبررة عن الإرادة السياسية للشعب الكويتي، بعد أن تبنوا أنهم يفتكرون في إدارة الأمور أثناء الغزو بأنفسهم أفضل من الطريقة التي كانت تدبر بها حكومتهم والطبع أقل تكلفة وأكثر استنهاضا وتميعة لطاقت الأفراد.

سلاح حكومي

«هناك من يأخذون على الأوضاع الديمقراطية أنها تهدد الأرض للقرصنة الداخلية، قد تمكن الطامعين في أن يكون لهم كرائز في داخل البلاد، فما مدى صحة ذلك على الغزو العراقي للكويت؟

- الحقيقة أن هذا القول، لا يبدو أن يكون نوعا من سلاح الحرب الدعاية والأعلامية للسلطة الكويتية، وهو لحسن الحظ سلاح فاسد لايجد من يصدقه خارج أطر السلطة الحاكمة. والعكس هو مايقال فلر أن الديمقراطية كانت مطبقة في الكويت فربما كنا نستطيع تفادي الكارثة. والسؤال الذي يطرحه الجميع أين الاستعدادات ونرايا صدام حسين تجاه

مغرب

الكويت كانت واضحة؟ ولماذا لم تتراً توجهات النظام العراقي قراءة سليمة؟ والجواب معروف لدى الجميع، أن الحكومة فاقدة للقدرة على التوقع والتصور وطرح البدائل، مسكونة برغبة في إحتكار القرار. ولو كانت هناك مشاركة فعلية في صنع القرار وإدارة شؤون البلاد من قبل قطاعات عريضة، لأمكن أن يكون هناك تحذير وتنبيه ووضع الاستعدادات لكل الاحتمالات. وأتذكر كان يمكن أن يكون الحل العربي للأزمة وارادا. لقد كنا في المثير الديمقراطي لدينا تصورات واضحة أن غزو الكويت كان ضمن المخططات الرئيسية لصدام حسين، فقد غزا إيران، فمن باب أولى أن يجد في الكويت قضية كبيرة ليلتها، وهو خارج من حربه مع إيران يفقد للأموال، ويعتقد أنه يمتلك رسيدا شعبيا على المستوى العربي، وخاصة بعد تهديده لإسرائيل بالسلاح النووي، والحاصل أنه تنسيجة لقياس الديمقراطية لم يكن مسموحا بانتقاد صدام حسين في الكويت، وكانت الحكومة الكويتية هي أكثر اللسانين له والمعالدين لحصوره.

وأثناء الغزو العراقي، لم ترفع المعارضة الكويتية شعار إسقاط النظام أو تغييره، وبقيت متمسكة بالدستور، الذي ينع مكانة خاصة للأسرة الحاكمة. كما أن الجماعات السياسية التي بقيت في الداخل أثناء الغزو، لم تتخذوا بدعوى «سلام حسين» وولفت الضغوط أو الضمان معه طالما يلقى جندي عراقي واحد على أرض الكويت، وهذا يعني أن الممارسة الديمقراطية قد منحت القوى السياسية حصينا ضد الأتراك إلى القرار الحاطي، وأعطتها ثقة واسعة بالنفس، جعلتها تتخذ مواقف تتسم بالمخاطرة، أكثر من المواقف التي اتخذتها السلطة التي كانت خارج البلاد. ولولا الحيرة التي أكتسبها الكويتيون عبر الممارسة الديمقراطية، ما كان يحدث ذلك، ولو أن أي قوى سياسية كويتية ذات وزن قبلت بالصفاء مع العراقيين، فيها تغير مجرى الأحداث. ولاشك أن الصراعة الماع التي برزت، وقللت في اتحاد الكويتيين على عدم القبول بالاحتلال، ورفضه ومقاومته وتسكهم بصيغة الدستور، قد ساعدت التحالف الدولي على الأسراع بإتخاذ الموقف لتحرير الكويت. ونحن نذكر أن التحالف العالمي جاء للكويت لضمان مصالحه قبل مصالح الكويتيين، لكن حتى حماية مصالحه كانت تحتاج لتبرير عناصر أخرى، من بينها وحدة الكويتيين. ونحن نعلم أن قرار الكويتيين الأمريكي بخوض الحرب، جاء بأغلبية ضئيلة، وقد قلل لنا بعض أعضائه أنه لولا الصورة التي يذ فيها أن الكويتيين متحدين، وانعقاد مؤتمر جدة، لكان من الصعب إتخاذ قرار بإستخدام. القوة في تحرير الكويت.

غزو صدام أهق الكوييتيين الشقة بالعروية والقومية

المثقفون العرب تعاصروا صنعا كببدو وقيائل وليس

كشعب ووطن محتل

نتيجة لغيبة الديمقراطية، لم يكن مسموحا بانفتاد

صدام فنى الكويت

اليسار/العدد السادس والعشرون/ ابريل ١٩٩٢/٢٩



الاستعداد بالفرب

إذا كان من المفهوم أن تستقرى الحكومة الكويتية بالفرب لتدعيم مراكزها وسلطتها، فكيف يمكن أن نفهم استعداد المعارضة الكويتية بالفرب، لتحقيق مطالبها الديمقراطية؟

المخيفة هناك فرق بين استعداد الحكومة الكويتية بالفرب، واستعانة المعارضة به. فالحكومة تقول للفرب أنها تنفذ مصالحها وتصرنها في مقابل حسابية لها. وكانت تلك هي المعادلة التي تصممها أغلب الحكومات المحافظة في المنطقة العربية والأمن وبعد كارثة الغزو، أصبح المناخ مهين أكثر مما مضى لتبرير هذا الاستعداد. فبعد بداية القرن والتكوينين يعرفون بمهاداة أمريكا والفرب أما الآن فقد تكسر هذا الحاجز نهائياً، بعد أن وجد الكويتيون أنفسهم يتقلدون براسطة التحالف الغربي الذي كانوا يهادونه في الماضي.

بطبيعة الحال فإن الحكومة تستغل هذه الحالة في تعزيز علاقاتها بالفرب، لتقوية موالعها، وقد تمكن ذلك في أسرين أولها توقيع الاتفاقات الأمنية مع أمريكا وبعض الدول الغربية، والثاني الاستعانة بالفرب لأيقاظ نغمة الحكم السائد على ماهر عليه، تحت ذرائع متعددة كالقول بأن المطالبين بالديمقراطية هم شرائح محدودة من المجتمع. ويبدو أن الحكومة قد نجحت في ذلك، وهو ما نقل في تصريحات الرئيس الأمريكي بوش، حول الأحداث التي انتقدت تطابق الحكومة الكويتية في التبرير لحرر الإصلاح الديمقراطي، والتي قال فيها أن قوات التحالف لم تذهب للكويت لكي تزور الديمقراطية، وأن الديمقراطية شأن داخلي، وأنها لا يجب أن تتبرع أن تطبق الكويت الديمقراطية وقال وزير خارجيته جيمس بيكر أن وعد أمير الكويت بأطباع المرأة الكويتية حرقها السياسية، هو ثورة قد ذاته وغيرها من التصريحات الأمريكية التي تتم عن عدم رغبة في الضغط على الحكومة الكويتية لتطبيق الإصلاحات الديمقراطية التي طالب بها المجتمع الدولي أثناء الاحتلال من جهة، ومن جهة ثانية تؤكد قبول الفرب بمررات السلطة الكويتية في إرجاء تلك الإصلاحات.

هذا عن إستعانة الحكم الكويتي بالفرب لصاداً عن المعارضة؟

نعم نحن في المعارضة نستعين بالفرب لدعم الديمقراطية في الكويت، لكن ليس لدينا أوهام، أن الحكومات الغربية التي تتعاضد مصالحها في المنطقة وتقاطع يمكن أن تكون حليفة لنا في معركة الديمقراطية، لكننا نسعى لاستخدام المناخ الدولي لدعم قضيتنا على أكثر من صعيد. ففي أمريكا مثلاً ونتيجة لحسابات داخلية، حاول الديمقراطيون إستخدام ردة الكويت لصالحهم في معركة الرئاسة ضد «بوش» بالقول بأن أمريكا ذهبت إلى الكويت لتعيد حاكماً فرداً إلى السلطة، وأن سياسة تحرير الكويت كانت الجهازا ناقصاً لأن الكويت لم تعد دولة فدرالية، فلماذا لا تستعمر المعارضة الكويتية هذا المناخ سراً بخطابية وسائل الإعلام الأمريكية ومطالبة الحكومة الأمريكية عبرها بالولاء بمهمها بضمان حقوق الإنسان في الكويت وضمان إقرار الأوضاع الديمقراطية، أو بالاتصال بالشخصيات العامة في المجتمع الغربي وقيادات ورجال الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية. ولأنه أن الإعلام الغربي، منذ التحرير وحتى الآن يساند بكل إجهاداته القديمة والحديثة والمهينة الحركة

الديمقراطية في الكويت، ويتخذ تجاهل السلطة لمطالب هذه الحركة في الإصلاح انتقاداً شديداً... وبالطبع نحن ندرك أن لكل ودافع، لكننا نعتقد أن استثمار هذا المناخ، هو عامل مساعد لنا، وهو مناخ ضابط ليس من أجل تطبيق الديمقراطية في الكويت فحسب، بل في المنطقة العربية كلها التي تتحالف مع الفرب وتتخذة نموذجاً لها. وبسبب الأحكام والتحرير، أصبح هناك إلتفات عالمي على الكويت، ونحن نعتقد أنه لا بد من الاستفادة من هذا الإلتفات ومد خطفنا معه لدعم قضية الديمقراطية في المنطقة العربية كلها، التي يصعب أن تشهد إستقراراً بدون إجراء إصلاحات ديمقراطية جذرية تشمل جميع أقطارها.

تراجع وانكفاء

• ماضى صحت مايقال حول وجود إلتقسام في صفوف المعارضة الكويتية بين من كانوا في الداخل أثناء الغزو ومن كانوا في الخارج؟

- الكلام حول هذا الموضوع كثر لسبب بسيط هو أن المراقبين كانوا يتوقعونه. لكنه غير صحيح على الإطلاق. وقد يشعر من كانوا في الداخل أنهم دفعوا ثمناً أكبر من كانوا في الخارج، وتعرضت حياتهم لمخاطر أكبر بطبيعة الحال، لكن ذلك لم يتمكن بأي شكل على الحركة السياسية في المجتمع الكويتي.

• لاحظ كمشير من المراقبين إقحامها للأفلاك على النفس، والتواعد من القوى السياسية العربية، والفرايع عن فكرة العربية داخل الكويت، فهل تعتقد أن هذا الإقحام مسبق للمكث في المدى البعيد، وكيف يمكن التخلص من؟

- للأسف أن هذه الحالة لاتخص الكويتيين وحدهم، بل لقد फैشل كل الدول الخليلجية، ولأنه أن حالة الانكفاء على الذات هي رد فعل لمواقف بعض الحكومات والقوى السياسية العربية وبالتحديد المشغفين العرب أثناء الغزو. فالنشاط السياسي في الكويت منذ بدايات القرن يأخذ طابع المساعدة لحركة التحرير الوطني العربية والقضايا القومية حتى أنه كان يقال عن الكويت أنها ساحة ناصرية، كما كان الكويتيون منذ عام ١٩٣٦ يتقلدون السلاح إلى الفلسطينيين، كما كانوا يتبرعون بالذهب والفضة لقضايا الثورة الفلسطينية. وفي المرحلة الأخيرة قاد بل الكويت حاضنة لكافة القوى السياسية العربية وفي مقدمتها القوى الراديكالية التي تتناقض مع النظام الكويتي، وكانت تلك الحركات تتلقى دعماً شعبياً وحكومياً. وحتى على المستوى الثقافي والفكري، أفضحت الكويت أنشطة عربية كثيرة، وكانت الصحافة الكويتية قادت بل فرض الرقابة عليها، تمكن خطأ عربياً واضحاً... أقول هذا ليس من قبيل المن ولكن على سبيل معرفة.

الديمقراطية في المستقبل الأول

للاصلاح في المستقبل القريب

تحتاج لبعض التفسيرات في مقدمتها سقوط نظام «صدام حسين» ، وسيادة النظم الديمقراطية كأرضية للتعاون العربي، وقهام القوى السياسية العربية بتقيد ذاتي لمواقفها بمشمل اجراءات تعديلات في رموزها القيادية. فمن غير المعقول أن هذه الرموز التي أخطأت في التقدير والتعمير أثناء الأزمة أن تستمر في ممارسة دورها. فالحظ الكبر الذي ارتكبه القيادة الفلسطينية نلس ناتجة الآن على ضعف الموقف التفاوضي العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص ولو أن القيادة الفلسطينية اتخذت موقف الحماة من الغزو العراقي لكن الموقف التفاوضي الفلسطيني الآن أفضل بما لا يثنى. وموقف القيادة الفلسطينية هو الذي أسقط الثقل الذي كان يمكن أن يكون للدول الخليجية في قضية التفاوض وأدى لتكسية كبيرة للفلسطينيين أنفسهم. ومالم يكن هناك نقد ذاتي معبر عنه في تفسيرات في الرموز القيادية وحتى في التكرينات القيادية ضمن الحركة السياسية العربية وبين المثقفين العرب فسوف يكون من الصعب على الكويتيين إعادة النظر في موقفهم تجاه القضية القومية والتعاون العربي.

أجراء سياسي لا أمشي

« كيف تنظر المعارضة الكويتية لقضية أمن الخليج، وماهو موقفها من الاتفاقات الأمنية الكويتية مع أمريكا والدول الغربية؟ »

- كمبرين في الخليج غير راضين عن تلك الاتفاقيات ويقولونها على مضض على اعتبار أنها مسألة لا يبدل لها، بعد أن ثبت أن الدور العربي في المحافظة على الأمن القومى هو مجرد كلام لا يجر له وخاضع للمصالح. ويرى إدراكنا أن تلك الاتفاقيات تضعف السيادة الوطنية والقرار السياسي العربي المستقل، إلا أننا لانستطيع أن نقدم للشعب الكويتى شيئاً بديلاً عنها لحمايته، بعد أن ثبت أنه لم تكن هناك قوة عربية لديها القدرة أو الرغبة في مواجهة صدام حسين أثناء إحتلاله للكويت

لكن في واقع الأمر فإن الاتفاقيات الأمنية التي وقعت هي تعبير سياسى أكثر منها تعبير عسكرى. ونحن نعتقد أن أمريكا حين قررت خوض الحرب لإنقاذ الكويت، فعلت ذلك وفقاً لحسابات أمريكية محضة خاصة بالربح والخسارة وحماية مصالحها، ولم تكن هناك إنفاقية أمنية معها. وإذا تكررت الحداث وتعمرت الكويت تهديد جديد فلن يكون بمقدور الاتفاقية الأمنية أن تجبر أمريكا إلى إتخاذ نفس الخطوات، إلا إذا كان في ذلك ما يخدم المصالح الأمريكية.. ومن هنا نقول أن تلك الاتفاقيات هي إجراء سياسى لا أمشى من قبل الطرفين الحكومة الكويتية والحكومة الأمريكية.

إنتهى الحديث مع «عبد الله النجارى»، لكن الأسئلة التي تطرحها إجاباته، أكثر من أن نحصى، وأهمها هل من المصلحة العربية ترك الخليجيين يحمل تلك الشاعرة المعادية للعربية؟ وهل قرر العرب التضحية الخفية بدهل الخليج، التي تتسلل بظغوات سريعة من المحيط العربى وتعيد ترتيب أمنها وجودها بالإعتماد الكلى على الغرب والقبول المجانى بإسرائيل؟

وإذا كان بعض الأنظمة العربية مصالح في استمرار مثل تلك الأجواء، فلماذا تدلو القوى السياسية العربية غير مبالية بهذه القضية ومن هي ياترى القوة السياسية التي سوف تمتلك القدرة على المبادرة والشجاعة لنفض هذا الملف؟!!



صدام حسين



جابر الأحمد الصباح

الرائع الذي درمته مغامرة «صدام حسين». وعندما حدثت كارثة الغزو فوجئ الكويتيون بالحديث عن توزيع الثروة، ووصفوا بأنهم ليسوا شعباً بل بدوا وقبائل، كما فوجئوا بقوى سياسية عربية تقدم المبررات تلوا الأخرى للإحتلال العراقي للبلادهم. وفي غمرة الحساس تسي هؤلاء أن تلك قضية شعب وقضية حقوق الانسان، وأن الوحدة لايجوز أن تطبق بالفرض أو الدمع. كما نسر أيضاً مواقف الكويت كلها، بما شكل صدمة رهيبة في الأعماق الكويتية

وكان من الطبيعي أن يندى الكويتيون عجبهم من موقف كبار المثقفين العرب الذين كانوا يقولون بأنهم ضد الإحتلال العراقي وضد التدخل الأجنبى، لى الوقت الذي لم تكن هناك حل عربى بإمكانه إنقاذ الكويت من صدام. وبالتالي فقد كان الغضب بالحل العربى، ماهر في الواقع سوى موارثه على استمرار الإحتلال العراقي. ومن هنا فإن الكويتيين لايجدون أى مبرر لكل من ساند باصتار العالى أو باصتار إحتلال «صدام حسين» للكويت، كما يصح تساولهم عما فعلت لنا العروبة التي عشنا طوال عمرنا نؤمن بها، عندما أحلت بلادنا، تساولاً منطقياً. لقد أصبح لدى الكويتيين إقتناع بأن القوى السياسية العربية صاحبات شهر مبداهة لوقوفها في صفوف تأييد صدام حسين، ولاشك في هذا أثناءهم كويى لهؤلاء. بالأنهائية السياسية، وكلها عوامل ساهمت في الكفر بالقومية والخركات العربية ذات التوجه القومى، وفي مقدمتها المنظمات الفلسطينية. فالللسطينيون مع الألف الشديد قبلوا الزعم بأن «صدام حسين» طامح سبحر فلسطين، فحلل عليه الكويت، وليس معها التضحية بالكويت من أجل القضية الفلسطينية ، فما هذه الحادثة الطائفة. لقد أثرت تلك المواقف تأثيرات بالغة في النفسية الكويتية، التي يحن لها الاعتقاد بأن العرب كبريات ومثقفين غير متفهمين سوى بشيوة الكويت وليس بالشعب أو بالوطن وأنهم تنكروا للبادئ التي سبق وأعلنوا تأييدها لها، وبالتالي فإن الدعوة القومية تشهد إنحصاراً حاداً الآن في الكويت، ولاتوجد لها أى مصداقية.

هنا من التصعيد والمبررات، قصاذا عن المخرج والوائد؟

- مع الأسف الشديد، فإن الحكومة الكويتية تشجع هذه المآثر غير العربية وتغذيها، اعتقاداً منها أن الأنفاق السياسي يدعم مراكز سلطتها وهو تفكير خاطئ وساذج وضئ. فنحن لانستطيع أن نغير مكان الكويت من الجغرافيا، أو ننزعها من محيطها العربى، ولانستطيع العيش بدون العرب. وهذه الأوضاع لكي تصح في الكويت وفي الدول الخليجية الأخرى التي تنحى إلى تصفية الجور العربى داخلها يحتاج إلى وقت كما

تمخض الجبل فولد فئاراً..!

الجيش الأجنبي تدنس الأرض الطاهرة،
وأصبحوا يتلون الأسرة المالكة بعنف.

بينما شهدت الرياض مظاهرة النساء
اللاتي قدن سياراتهن قبل الحرب بشهور
قليلة.

وتوالى مطالب القوى الليبرالية مطالبة
بالحرية الديمقراطية أسوة بتلك التي عرفوها
في بلدان أوروبا وأمريكا التي تلقوا تعليمهم
فيها.

وفيما بعد الحرب تزايدت الضغوط
وزادت عنفاً يبرز الأزمة الاقتصادية. وفي
هذا العام يواجه الاقتصاد السعودي سنة
أخرى من التورم المحدود في قطاعه النفطي
وتغير النفطى ومن انحصار الإنتاج على
الإقتصاد السلى... كما يقول الكاتب
السياسي نهيل المحمدي، ويضيف «إن
المشاكل، بمسدة المدى على الصعيد
الاقتصادى، تتضمن احتمال حصول العديد
من الإغلاقات التجارية والمالية.. وقد قامت
الحكومة بحسب جوازات سفر عدد كبير من
التجار والاقتصاديين السعوديين ومنعت
سفرهم إلى الخارج، بعد أن امتنعوا تحت
الظرف الاقتصادى الحالى، عن دفع قروضهم
إلى المصارف، والتي تصل - في تقديرات
البعض - إلى عدة مليارات من
الدولارات...».

ولما كان خط الدعاية الأمريكية ضد نظام
«عصلم حسين» في العراق يتنفس على
فكره أساسية هي غياب الديمقراطية وانتهاك
حقوق الإنسان ورفض التعددية في العراق،
فإنه من المخرج للصديقين صفا - أمريكا
والسعودية - أن يكون النقد الموجة للنظام
العراقى هو نفسه بل وأكثر منه موجهاً
لنظام السعودية. ولذلك رحبت الإدارة

نسجل أن السعودية قر بقشرة من القتال
وعدم الاستقرار منذ بداية أزمة الخليج، وحتى
قبل اندلاع الحرب، (انظر اليسار العدد
الماضى). ففى هذا الوقت تزايدت الضغوط
على نظام الأسرة الواحدة، والتي كشفت
الصفحة الأمريكية أثناء الأزمة عن عمق
التصادم النقشى في أوساطها، وعن غياب أى
شكل من أشكال الحرية أو الديمقراطية.

ومن جهة أخرى تزايد نشاط الأصوليين
المختطفين الخارجيين على المؤسسة الدينية
الرسمية والذين تميز موقفهم برفض الوجود
المسكرى الأمريكى على أرض المملكة، لأن

الأمير عبد الله.. ولي العهد



في الثاني من مارس الماضى، أصدر الملك
فهد بن عبد العزيز ملك السعودية أوامر
ملكية حدد بموجبها النظام الأساسى للحكم،
ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق. بهدف
وعميق الملائكة بين الحاكم والمحكوم مع التزام
كل ما جاء به الدين الإسلامى المختلف... كما
قال الملك في كلمته الموجبة للشعب بهذه
المناسبة.

فما الذى تنطوى عليه هذه الإجراءات
الجديدة؟ وماهى دوافعها؟ وكيف كانت
استجابة القوى السياسية المختلفة لها؟
قبل أن نرد على السؤال الأول، لابد أن

الملك فهد



ثانيا: أغفل الدستور الاعتراف الصريح بالحقوقي الأساسية للمواطنين بالرغم من وجود إشارة مجعلة إلى احترام حقوق الإنسان. ثالثا: ينص النظام الأساسي على إلحاق وسائل الاسلام المحلية بالدولة ويغرض عليها الانضمام سياساتها وم. ٢٩٠. وفي ذلك خرق واضح لمبدأ المراتبين في التعبير الحر عن آرائهم. لاسيما في القضايا التي لاتتسمج مع السياسات الحكومية.

رابعا: اعتبر النظام أن الحكم قائم على قواعد الشريعة الإسلامية، لكنه لم يشر إلى التماقيد والتراضى بين الشعب والحكومة باعتبارها مصدرا للشريعة، وأغفل أي دور للمواطنين في اختيار الملك أو ولي العهد، كما أغفل الرعايات والشورليات التي تسجلها الملك إزاء الشعب في مقابل هذه البيعة.

خامسا: أغفل النظام الأساسي ونظام مجلس الشورى النص على الحصانة السياسية لأعضاء مجلس الشورى وأعضاء مجالس المناطق، والحصانة القضائية للقضاة، وأعضاء وهيئتها- بنظام الخدمة المدنية، الأمر الذي يسمح باتخاذ إجراءات إدارية ضد أي منهم، وهو ما يخالف الأنظمة والأعراف الدستورية المتعارف عليها في العالم.

سادسا: أغفلت الأنظمة أي ذكر لتشكيل الشعبي الانتخابي. وكان الملك قد تحدث في مناسبات سابقة عن احتمال تشكيل مجلس الشورى من أعضاء ينتخب نصفهم ويعين النصف الآخر.

سابعا: خلافا لما هو متوقع من أن تشمل الإصلاحات إقامة نظام لامركزي للإدارة، فإن النظام الجديد أبقي على الارتباط الشديد بين رؤساء المصالح الحكومية الإقليمية وبين الإدارة المركزية في العاصمة.

وعشية صدور المراسيم أصدر التجمع الوطني الديمقراطي والذي يضم قوى اليسار ومن بينها الحزب الشيوعي، تصريحها صحفيا قال فيه وإنها تعكس مدى التخلف السياسي الذي يعاني منه نظامنا الحاكم والقائمين عليه، ونجاهلهم أو عدم استماعهم لما يجري في هذا العالم من تطورات عاصفة. أدت إلى سقوط أنظمة أغفلت في عمارتها قضية الديمقراطية إن المراسيم الجديدة، لم تقدم جديدا بل كتنت مأور قائم فعلا..

لقد كان حربا بالنظام، وقد مضى عام على أزمة الخليج، أن يستوعب دروس هذه الأزمة التي كشفت عن ضعف الرقعة الوطنية بسبب سياسة التفرد بالقرار والسلطة، وغياب

الديمقراطية، وتهميش الشعب. وأن التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي فرض نفسه بات بحاجة إلى ما يلازمه من تغيرات جذرية في أسلوب الحكم ونظامه السياسي.

إن إغفال حقيقة الوضع الراهن الذي تمشه البلاد، وحالة الوعي السياسي الذي وصلت إليه مختلف الفئات الشعبية، واستجابتها المصقولة لأهوية الديمقراطية والحريات الأساسية في حياة شعبنا، والتفرض على هذه الحقائق، من شأنه دفع البلاد إلى مزيد من التوتر والمواجهة مع الممارسة التي أغلقت بالاتساع، لتضم في صفوفها- إضافة إلى ماسي بالتباعد والتهويل- الرابع- التيار «الأصولي» المنسلخ عن المؤسسة المدنية الرسمية والتي بات يشكل خطرا على النظام القائم وبقائه.

إن المخرج الوحيد من هذا الوضع المنذر يختلف الاحتمالات هو إتخاذ خطوات جريئة تتناسب ومستوى طموح شعبنا وهموه وإدراكه لأهمية إحداث انفتاح سياسي ملموس يقرم على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وإصدار عفو عام يشمل إطلاق سراح جميع المعتقلين والمسمومين السياسيين، وعودة المثقفين وإحقاق الأنظمة والمشرعة ولجميع الذين تضرروا من التجاوزات الإدارية والتقمعية..

ويوجه التجمع في ختام بيانه النداء لكافة فصائل المعارضة الوطنية، مختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية والمذهبية للعمل المشترك من أجل فرض التغيير المنشود من قبل الشعب في السويدة. أما الناشر ورجل الأعمال السوودي محمد سميد طلمب فكان تعليقه على المراسيم، كمايلي..

الأمير سلطان



«إنني أتوقع أن أصحاب القرار يتطلعون إلى التغيير من أجلهم إلى أن يتصدروا لمسؤولية الشروع فورا في حوار وطني كبير حول الأنظمة الثلاثة يشارك فيه أكبر عدد من المثقفين الإصلاحيين ودعاة التقدم، بما يكتفل تطورهما ودعمهما والتطبيق الإيجابي لأهدافها..»

ومن حيث لا يدري والى ليدى والى يسوق الناشر ورجل الأعمال بنفسه الأسباب التي ستغذي التوتر والتفرض وعدم الرضا، حين يقول «لقد أتاح صاحب القرار الفرصة لشريحة كبيرة جدا من أبناء الوطن أن تتلقى تعليمها في أرقى جامعات الدنيا، وأن تهل من مختلف الثقافات وروافد المعرفة، ولأنه أن يتوقع- وقد قال كلمته- أن يرى وسيع وبقرا ما يعكس خلاصة تجاربهم في خدمة الوطن..»

فهؤلاء المتعلمون في الخارج تعليمات وأقبا يشكلون قاعدته تزداد اتساعا للمطالبة بديمقراطية غير متوقفة، ديمقراطية كانوا قد تعرفوا على الوجوه المتعددة الغنية لها في خبرتهم بالخارج، وهم ليسوا أقل شأنا من أقرانهم الأوروبيين والأمريكيين الذين يتمتعون بحقوق واسعة في العقيدة والتعبير والتعاطي مع حق هذه الديمقراطية، فلماذا تأتي الديمقراطية في السويدة متوقفة ومقصورة الخناج!!

من جهة أخرى، قال ناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن الولايات المتحدة ترحب دائما بالجهود لتوسيع المشاركة السياسية.. وأضاف «نرحب أيضا بإعادة تأكيد الملك عهد حماية حقوق الأفراد مثل حرمة المنازل، والحماية من أعمال التفتيش والمضايقة..»

وربما لأول مرة تسجل الخارجية الأمريكية في بلاغ رسمي محرققتها بانتهاكات حقوق الإنسان في السويدة.

وحتى كساية هذا التصريح، لم تكن الجماعات السلفية التشددية قد أعلنت رأيها وكانت قد دخلت في معارك صريحة ضد النظام والمؤسسة الدينية الرسمية، خلال الشهر الماضي، أدت إلى توسع الحكومة في إلقاء القبض على أعضائها ومنعهم من إلقاء الخطب في المساجد والتجمعات العامة.

وفي النهاية، فكما يقررون هنا في الرياض وكل مدن البلاد، فإن أدق ما يترصد به هذه القرارات، بعد كل ماسكيل عن الانجاء للاتفتاح السياسي والديمقراطي والتخفيف من قبضة الملكية الدكتاتورية: «لخضف الجليل.. فولد فأرا..»

الفرج العربي لإسرائيل

■ فجأة، حكومة إسرائيل.. التي تقارب من عشرات السنين سياسة قمع وأرهاب وتشريد وقتل للشعب الفلسطيني بنسبائه وأطفاله وشيوخه، أصبحت تبدو أمام العالم «حسلا وديعا» و«ضحية للأرهاب العربي والإسلامي» «تسعى لحماية أطفالها ونسائها من الإرهابيين». وكل ذلك بفضل مفاوضات ناعمة.. تصب أساسا في خدمة أهداف هذه الحكومات العدوانية.

تظهر محلي

مسيرة أخرى، في عز زنتة حكام إسرائيل.. بأيتهم «الفرج العربي»، ليحولهم من متعدين إلى ضحايا. ولهاذا الفرج العربي قصة طويلة في تاريخنا المعاصر، تمتد إلى العام ١٩٤٧ وربما أكثر.

كانت الصهيونية وتفتكها تعد العدة للسيطرة على فلسطين، بنت جيشا، اشترت مساحات واسعة من الأرض، أسست بنية اقتصادية شاملة ومسابكة.. زراعة وصناعة ومزسسة طيبة ضخمة وبنك والزعامات العربية تتاجر بالكلام.. فخرط أي تهاجم مع اليهود دون أن تحصل شيئا لتكون بمسمى الرفض.

تمجحت الصهيونية في اقتاع العالم بضروة قيام دولة إسرائيل، فصدر قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة (١٩٤٧/١١/٢٩) التي دولتين، واحدة يهودية وأخرى عربية. لكن القيادات العربية رفضت القرار دون أن تعلى بديلا أفضل.. فقامت إسرائيل واحتلت مساحات أوسع بكثير مما تقدر لها.

أعلنت القيادات العربية الحرب على إسرائيل لتصد مسيرها، فستعاطف العالم

معه.. بينما كان جيشها يدمر مئات القرى والبلدان الفلسطينية.. وكانت تلك حربا كذابة. استغذت منها إسرائيل أكثر من أي طرف آخر ويدل من أن يدينها العالم على جرائم الهدم والتفجير والمذابح (مذبحة دير ياسين، مذبحة عيلبون، عيلوط، اللد والرملة) وهذه قادها ضابط اسمه يتسحاق رابين، الذي هو اليوم زعيم حزب العمل - وغيرها) راح يلوم العرب على سياستهم العدوانية.

وكما تفاقمت سياسة الترحيل والتشريد الإسرائيلية، التي أدت إلى تفرغ فلسطين من معظم أهلها، كانت الصورة المعروفة أمام العالم صورة الدولة اليهودية الوديعة.. بينما العرب يتحدثون عن إبادة الكيان الصهيوني ورمي اليهود في البحر. والمعلق الشهير أحمد سعد يبارك: «هنا لك سياسه» بينما إسرائيل تشرد الشعب الفلسطيني في خيام الصحراء.. حتى حرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٧، تمجحت حكومة إسرائيل في اظهارها حرب دفاع عن النفس.

وان ننسى، فلتنسى زنتة حكام إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٧، اثر صدور البسمان الامريكي - السوفيتي الشهير.. الذي اعترفت فيه الادارة الامريكية لأول مرة بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.. وبما أن الصلاطين قروا فرض حل سياسي سلمى لازمة الشرق الأوسط يعطى لهذا الشعب حقه السليم في فلسطين.. فمن اين جاء حكام إسرائيل الفرج؟ من اعلان السادات ومن ثم زيارته الشهيرة لإسرائيل.. وتبعها باتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩، التي سبقتها غزوة اللباني (شباط ١٩٧٨) وتبعها حرب لبنان (١٩٨٢).

وذهب الفرج العربي محلا، مع كل زنتة جديدة تميشها إسرائيل. واليوم تعيش إسرائيل في زنتة كبيرة: العالم كله مقتنع بضروة وضع حد للثورت في الشرق الأوسط، بما في ذلك أوساط جدية واسعة في الولايات المتحدة وفي إسرائيل.

وهبت حكومة إسرائيل إلى مؤتمر مدريد للسلام مفتصة، وكذلك إلى واشنطن. شامير وصحبه لم يبقوا قلقهم واعتراضهم على عملية السلام وحاولوا ويحاولون تفجيرها كل يوم. وما يعوزهم هو ذريعة عربية أو «فرج عربي» يتبع لهم الادعاء بأن العرب هم السبب في تفجير المفاوضات. وفي الوقت نفسه يمارسون عمليات تخليد احتلالهم للأراضي العربية الفلسطينية والسورية واللبنانية، وهو آخر احتلال في التاريخ يتهبون الأرض العربية ويتسبون المستوطنات اليهودية عليها.

يطردون عربا من اماكن عملهم ويشغلون مهاجرين يهود جدد مكانهم ينقلون سياسة قمع وقتل وعقوبات جماعية وعمرسات ارهابية شرسة ضد الشعب الفلسطيني. يفرضون حصارا اقتصاديا يصل إلى حد المجوع، ويتسبون الماء، في كل يوم يسقط دم فلسطيني الكنيست سنت قانونا (١٩٩٢/٣/١٩) يميز للمستوطن اليهودي (الغني وليس فقط العسكري) إطلاق الرصاص القاتل على الشخص العربي، وجلا أو شابه، أو أقصى الذي يشعبه فيه انه لذل ار سيقتف حبرا.

مثل هذه الممارسات كانت، أو هو سبت عليها حكومات إسرائيل، تكلى لقرض عقوبات صارمة ضدها في الخطيرة الدولية. تضرب عرض الحائط بحقوق الانسان وبالشرعية الدولية. عند التعامل مع العرب تتصرف الديمقراطية والانسانيات. فطعان الفاشية طليقة حرة تبت سرهم وتنفذ اعتداءاتها ضد العرب بشكل عشوائي. هناك الموت للعرب» بات كالعصاة، وحزب «الترانسفير» (ترحيل العرب من البلاد) يستعد لمضاعفة قوته في الانتخابات القادمة، كما تشير كل استطلاعات الرأي.

فقط قبل يومين من كتابة هذه السطور (١٩٩٢/٣/١٩) قام افراد عصابة كيبانا باقتحام قرية كفل حارس قرب طولكرم المحتلة، في زمن قرض منع الترحيل، حطما السيارات والبوت، وهدموا حرمه المسجد، ومزقوا القرآن الكريم.. وفي اليوم نفسه فرضت سلطات الاحتلال حصارا على كل قطاع غزة. ومنع أهلها من الدخول أو الخروج.. لا للعمل ولا لللاج.

السياسة الاسرائيلية تجاه العرب الفلسطينيين لم تعد تحتمل ليس فقط في أوروبا، بل حتى في البيت الأبيض. والادارة الامريكية تنقد السياسة الاسرائيلية علنا. وتهاجم سياساتها الاستيطانية. وتدخل معها

في مراحلات. وزارة الخارجية الامريكىة
تظهر إلى ادخال اسرائيل في تقريرها السنوى
حول الدول التى تدوس حقوق الانسان. منظمة
العفو الدولية باثت تصدر تقريراً شهرياً عن
دور حقوق الانسان فى ظل السهاسة
الاسرائيلية. محكمة المياه الدولية فى
ستوكهولم تدين اسرائيل لاثها بحرم ٧٠ قرية
عربية داخل الخط الاخضر من مياه الشرب.
ولقد كل هذا ، تميش اسرائيل زقاته
داخلة. لعدم الحصول على الضمانات
الامريكىة يدخلها فى مازق مالى قاسى.
البطالة وصلت الى نسبة ١١٪ (٢٠٠١ الف
عاماً). والفقر بنسبة ١٠٪ من السكان
(نصف مليون نسمة). والمهاجرون اليهود
الجدد يعيشون مأسى قبيحة. بعضهم بلا
عمل. وآخرون بلا مسكن. كثيرون يعيشون
فى جرح العشرات منهم انتحروا. الدعارة
مهنة اشتهرت بها صهاياهم. والمسنون منهم
يفقدون عن قوتهم فى صناديق القمامة.
.. فى ظل هذه الزلقات.. باثى القسرج .
ومن اين؟ من طرف عيسى. أو من طرف
يوحى بأنه عيسى.
- هبة ناسفة تنفجر فى كنيس يهودى
فى العاصمة التركية انقره، ويروح ضحيتها

عدد من المصلين.
- رجل أمن فى السفارة الاسرائيلية فى
تركيا يقتل بسيارة مفخخة فى المدينة نفسها
وصاب عدد من المارة الاتراك.
- شاب عربى فلسطينى يأتى الى يافا
حاملاً سيفاً ويظن ١٨ شخصاً، بينهم طالبات
الصف التاسع (عمر الواحد منهن ١٤ عاماً)،
ويقتل شابة يهودية عمرها ١٩ عاماً وزوجها
عرباً كان صاتماً عمره ٤٤ عاماً.
- سيارة مفخخة تنفجر امام السفارة
الاسرائيلية فى الارجتين وتدمر المبنى وتدمر
كنيسة قبائله وعدداً آخر من المباني وصاب
حوالى ثلاثىة بجراح ويقتل اكثر من ثلاثين
.. معظمهم ارجنتينيين.
.. وكل هذا فى شهر واحد. آذار . وكل
هذه العمليات اعلنت المسؤولية عنها منظمة
والجهاد الاسلامى . وهى. كما يعرف عنها،
منظمة اصوليين مسلمين متطرفين لها فروع
فى عدة دول عربية.
.. بالطبع، قد تكون متفلة هذه العمليات
منظمة الجهاد الاسلامى وقد لا تكون. لقد
اعدنا على أن تعلن اكثر من منظمة عربية
أنها تحصل مسترليتها عن الحادث الواحد.
ولكن حكومة اسرائيل، والاعلام الغربى الذى

يساندنا، نجحوا فى الصاق مسؤولية هذه
الاحداث بالرب والمسلمين.
وقد تكون هناك أسباب أخرى، غير
الارهاب، وراء عملية هنا وعملية هناك. فمثلاً
عملية يافا نفذها شاب فلسطينى من غزة.
والده اعتقل فى معسكر الاعتقال انصار
مرتين. وفى المرة الاخيرة لم يعد لانه قتل
برصاص الاحتلال. والشاب نفسه اعتقل فى
المعتقل نفسه. ويبدو انه جاء لينتقم لوالده.
ولكن.. أى منطق يقبل أن يكون الانتقام من
أبى ١٢٠ وما ذنب الشابة اليهودية فى مقتل
والده؟ وما ذنب القسيسيات الصفيرات
المجروحات؟ لابل وما ذنب المواطن العربى
الفلسطينى ابن يافا؟ هذه هى الأسئلة التى
طرحت فى العالم، وفى الشارع الاسرائيلى.
اذن، فقد تحولت حكومة اسرائيل، مرة
اخرى الى ذلك الحاصل الدوبيع والذى يطالب
بصاية العالم لاطفالة وممتلكاته فى العالم،
بينما هى فى الواقع تنفذ سياسة متواصلة منذ
اربعين عاماً وتبف جعلت حتى الصخر ينطق
زاعماً: أنقذوا أطفال فلسطين وشعب فلسطين
من أيديهم.
يصل مفاسر طاش.. يتحول المعدى
الحقيقى الى ضحية. ويبدأ بجرح الارواح.



لقد أصبحت مساومات إسرائيل تعرف كيف تستثمر هذه العمليات لمصلحة سياستها العدوانية تجاه العرب، وذلك على الصعيد العالمي وعلى الصعيد المحلي أيضا.

ففي العالم تتجعب في جعل كل حادث كهذا يحتل عناوين الصحافة ووسائل الاعلام. وفي عصر الدس، إن أذه، والانتصار الصناعية تدخل صور الضحايا المدنية اليهودية الى كل بيت في العالم.. نلهمز مشاعر الانسانية، وعندما تكون هناك ضحايا من شعب آخر، مثل تركيا او الارجنتين، فإن كل هذا الشعب يجند لصالحها . وعم التعاطف بالمرافق . وصبح وزراء اسرائيل، الذين يعطون الأوامر لسياسة القمع والقتل، وجنرالاهم، الذين ينفذون هذه الأوامر، يصبحون نجمة اعلام عالميين. وتتهال برقيات التعزية والتضامن من كل رؤساء الدول في العالم.. على اولى اورشليم.

وبالمقابل، يتف الزعماء العرب محرجين مثاليين، فلام يستطعون الدفاع عن مثل تلك الاعمال التي تدنيت الانسانية جمعا.. ولا هم يكتفون ان يدينوها ويستكروها.. (واستعنوا القوادات المصرية التي تحفظ بعلاقات رتيبة مع اسرائيل).. بل، التهم حتى الدول العربية التي تعاني هي الاخرى من الارهاب الفكري والجسدي من اصوليين وغير اصوليين، تراها تهجم عن الادانة والاستنكار. وان فعلت، فيمكن ذلك في رسائل تعزية شبة سرية ترم بالفتوات الدبلوماسية الى الدولة المعنية.

وأما على صعيد داخلي، فإن حكومة اسرائيل تستغل كل حادث كهذا، اخصاف استغلالها اياه في الخارج. اننا نذكر جيدا ماحدث في انتخابات الكنيست السابقة عام ١٩٨٨. لقد تم وضع كمين عسكري أمام سيارة باص اسرائيلية قرب مدينة اريحا. وكانت السيارة تقل نساء ورجالا من المستوطنين. فما ان وصلت الى المنطقة حتى اتهازل عليها اطلاق الرصاص بكثافة. واصيب كثيرون بجراح.

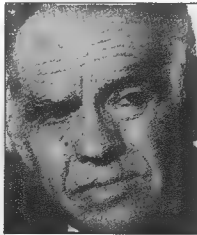
بعد الانتخابات قال رئيس حزب العمل، شمعون بيرس، ان اليسار الاسرائيلي خسر بضعة مقاعد في البرلمان ولولاها لكان اليرم في الحكم وأسرعنا في عملية السلام. قد تكون تلميذات بيرس مبالغ فيها، ولكن من دون أدنى شك، فسان اليسمين الاسرائيلي يستغل هذه العمليات لصالحه بدون أية رحمة. اليمين يزد يمينية ويزيد قسوة. فهو الذي يروج لسياسة التصلب والتطرف والعدالة الحاد للعرب. هو الذي يريد

كل ارض اسرائيل الكاملة، التي ان سمح للعرب أن يعيشوا فيها فيقبلون، في احسن الحالات، خدما لشعب الله المختار. يعيشون كالكرد الشاطر الذي ينفذ أوامر سيده. فلاخيرة ولااستقلال. ولا دولة. ولاوطن.

في كل كل جنازة لاحد ضحايا تلك العمليات يأتي وزير كبير من وزراء حكومة شامير، ويلقى خطابا ناريا ضد الارهاب العربي، ويهدد - ويهددنا مستوطن الارهابيين في كل مكان.. - ويكون هذا التهديد بمثابة اخذ موافقة مسبقة من الشعب لمراصة قصف لبنان ومخيماته ومذنه وتمزيق احتلاله. في بل غارة اسرائيلية يموت اناس. بين الضحايا، بل معظم الضحايا مدنيون. ولكن العالم العربي، ليس فقط، لا يتنجع في اثناء اهتمام الرأي العام العالمي مثلما تتنجع حكومات اسرائيل. بل أن هذه الحكومات هي التي تتنجع في اثناء العالم بأن غاراتها الهجومية العدوانية هي نوع من الدفاع عن النفس. وتوقع الرأي العام في اسرائيل أن هذه الغارات انتقام لهم من «الارهاب العربي» في هذه العملية او تلك. ثم تنظم انتقامات اخرى في زيادة الاستيطان وتشديد القمع على الشعب الفلسطيني والعقوبات الجماعية ضده (كما حدث في عملية يافا، إذ لأن الشباب الذي نلقاهم من غزة اخفق قطاع كله إلى اشعار آخر، فلا يتاح لاحد أن يفاديه.. لا للعمل ولا أي شيء آخر).

وفي مثل هذه الحالات، إذ تصرع صور الجنازات على شاشات التليفزيون وصولو صفحات الجرائد، تتقبل عقلية المواطن العادي كل مايقال من محرض دسوى على العرب

فامير



وعلى الاسلام والمسلمين. صحيفة «معرب» الاسرائيلية صحت لنفسها ان تنشر كتابا يتبرأ (١٩/٧/١٩٧٢) تصور قسبه الصليب المعقوف (شارة النازيين) وعلى رؤوسه الاربعة، أربع ماذن. ينطلق منها الاذان، الله اكبر. والنازيون أبشع حركة فاشية في التاريخ وفي أذهان اليهود وكل قسوى التحضر والديمقراطية في العالم، هم أصحاب خزانات الغنائم التي أبادت ملايين اليهود وغيرهم من البشر. فأية مقارنة بينهم وبين الاسلام، على الرغم من ان لامقارنة بين الطرفين وان الجهاد الاسلامي وكل المجموعات الاصولية، لا تقلل سوى اقلية بين مسلمي العالم، فإن هذا الفجوة يبعد أذنا صاغية في اسرائيل. فيصبح تلميح ليس فقط كل مسلم، بل كل اسرائيلي يؤمن بالسلام والتعايش مع هذا المسلم..

.. وهكذا، بتخطيط دقيق وبرنامج مدروس وشايفر نشيطة يجرفون الارواح لقوى اليمين المتطرف وللشعارات الفاشية العدوانية. إننا، ونحن نراقب من هنا.. داخل اسرائيل، أية ارباح يجنيها اليمين من مثل تلك العمليات المفاسرة يبدأ بالضغط على تكثيرنا شعور.. بأن من غير المستبعد ان تكون هناك يد غير نظيفة، غير اسلامية، غير فلسطينية، غير عربية.. لها ضلع فيها، وانني افكار كلمات حربا جلا بشكل مقصود . وتاريخنا العربي حافل بمثل تلك الايدي الخفية. حتى اقرأوا تاريخ «أبو نضال»، واقرأوا ماينشر من أجهزة المخابرات في منطقتنا وعالمنا مستذكرون مدى واقعية هذه الشكوك.

لانه، ليس هناك مستغيب من تلك الاعمال الفاسدة البشعة، اكثر من قري اليمين المتطرف في اسرائيل. وليس هناك خاسر من جرائدها اكثر من الشعب الفلسطيني والعرب عموما بل والاسلام والمسلمين عموما، سمعنا بين البشر ويكافئنا في هذا العالم.. مع كل مايكسبه على مستغيبنا. لا بل، وان شعورنا نفسها، الفلسطيني، المصري والجزائري والاردني وكل المسلمين، باتوا هم انفسهم ضحايا لعنف الارهاب الفكري والجسدي الذي تمارسه تلك الحركات.

.. وهكذا، أقبلنا يكتننا ان نلهم عملا عربيا واسلاميا شاملا، لكف يد هذه الاعمال فكريا وعمارسة.. اننا بحاجة لذلك من اجل أنفسنا أولا، وايضا من أجل ان يظهر للعالم الوجه الحقيقي لحكام اسرائيل. فلا يهودون رمزا للضعفة وهم الذين يمارسون أبشع انواع العدوان.



دناحم بيجن القاتل الذي حصل على جائزة نوبل

رئيس للوزراء لوزراء بريطانيا منذ أعوام شت عدة صحت بريطانيا هجوما شديدا عليه ودعت الى إلقاء القبض عليه ومحاكمته كقاتل وسفاح واعتباره المشرل الأول من حاد قتل الملك داوود ولقد أدى ذلك الحاد إلى ملاحقته، لكن بيجن هرب واخفى ولم يظهر له أثر إلا بعد إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، وعندئذ قام بتأسيس حزب جهوروت ودخل كاتب في أول برلمان لإسرائيل.

ومن القاتل أن منظمة (أر جون) هي التي نشأت صليحية قرية (دهر ياسون) الفلسطينية عام ١٩٤٨ وهي المنفعة التي راح ضحيتها مائتان وخمسون من العمال الفلسطينيين الذين كانوا عاتدين وقت الغروب من عطلهم فقتلهم لهم أعضاء (أر جون) وقتلهم - بأعصاب باردة - بالرصاص. وكان الهدف الحقيقي لبيجن من تلك الجريمة المروعة هو دفع عشرات الآلاف الفلسطينيين إلى ترك منازلهم وأراضيهم إلى الاقطار العربية الأخرى بحثا عن الأمان.

وتلك كانت في رؤيته الخطوات الأولى لحلم إسرائيل الكبرى لإحلال دسحب بلا أرض في أرض بلا شعب.

والمحاولات التي تبذل الآن في بعض صحت القرب بمناسبة وفاته لتصوير متاجم بيجن كسياسي ماهر ليست جذيرة بأي تصديق. فحتى جيمس كاثور - الرئيس الأمريكي أيام معاهدة الصلح مع إسرائيل - لم يملك إلا أن يعترف بأن بيجن كان رجلا ضيق

د عبد العظيم أنيس

في يونيو سنة ١٩٤١ ولحق في الهرب والوصول إلى فلسطين.

وفي فلسطين انضمت كفات بيجن في العنف المسلح عندما جمع في تأسيس منظمة (أر جون) التي أقرت حكومة الانتداب البريطانية بهجمات المسلحة على مراكز شرطة القوات البريطانية قتل العديد من الجنود البريطانيين في تلك الهجمات، كما أنها المسئولة عن حاد تسف قتل الملك داوود في القدس - مقر قيادة القوات البريطانية - وهو الحاد الذي أدى إلى مصرع مائة شخص من البريطانيين والفلسطينيين واليهود. وقد تجيز هذا الحاد عمقا إلى الضمير البريطاني حتى اليوم، فتمتد ذم بيجن وهو

قصة متاجم بيجن يمكن أن تروى على مستويين.. مختلفين نعم ولكن بينهما صلة وثيقة. والمستوى الأول هو المستوى التاريخي بأضحية منذ مولده في بولندا عام ١٩١٦ حتى وصوله إلى دولة الانتداب (فلسطين) خلال الحرب العالمية الثانية، وتأسيسه لمنظمة الارهاب المسلح (أر جون) وقاى لوموا

أما المستوى الثاني فهو دلالة حياة بيجن وسراقته وأحلامه في المآزق التاريخية الزمان حول المواجهة بين العرب وإسرائيل.

ولد متاجم بيجن في مدينة بريست لعائلة البرلندية عام ١٩١٦ وانضم منذ نعومة أظفاره إلى تنظيم صهيوني (يهودار) . وعندما قامت القوات النازية بقرى بولندا عام ١٩٣٩ هرب بيجن إلى لهوانيا، وهناك أخذ ينشر دعايته الصهيونية بين يهود لهوانيا فاعتقله السلطات السوفيتية وحاكمته وأصدرت عليه حكما بالعمل في معسكرات الاعتقال في سيبيريا ثمان سنوات، قضى منها ثلاث سنوات فعلا ثم أفرج عنه بعد الفز النازي للإتحاد السوفيتي

اللاق لا في الشؤون الدولية فحسب وإنما في الشؤون الإقليمية كذلك.

إنه قاتل عريق ومتميز من الطراز الأول، ومن سخریات القدر أنه حصل على جائزة نوبل للسلام، فتناحم بيجن لم يظفر له جفن عندما قابل السادات في شرم الشيخ بينما دكت الطائرات الحربية الاسرائيلية للقاهر الثوري العراقي في بغداد ولم يتروء بيجن في إصدار أوامر بغزو لبنان في نفس الموعد الذي قامت فيه اسرائيل بالهجوم على مصر عام ١٩٦٧.. أوائل حزيران سنة ١٩٨٢.

ولقد كان القضاء على منظمة التحرير هو أمه، ومسءاه من غزو لبنان. فحمل اسرائيل الكبرى الذي دفع إلى مذبة (هر ياسين) يفترض أيضا أفعيال منظمة التحرير لتسهيل عملية إخراج من تبقي من شعب فلسطين من أرضه. ولقد كان القادة العسكريون الاسرائيليون، قد توصلوا إلى قناعة بأن الاجهز على منظمة التحرير يستلزم بالضرورة غزو لبنان وتفسير نظام الحكم في بيروت بتهريب مع الكتائب.

وكان بيجن يعد لها وطن أن القوات الاسرائيلية سوف تشق طريقها إلى بيروت كما تشق السكين قالب الزبدة. وأنها سوف تطبق على مخبأ هرفات في بيروت كما أطبقت القوات السوفيتية على مخبأ هفلر في

برلين عام ١٩٤٤. ونظر بيجن وناصروه إلى اتفاق الصلح مع السادات من هذه الزاوية بالدرجة الأولى.. فهي معاهدة تعزل جيش مصر عن الحدود الاسرائيلية بمناطق شاسعة في سفاء متروكة السلاح وقوات مرابطة أمريكية قلا هذه المناطق الشاسعة، أي أن هدف بيجن الذي لمح فيه هو إخراج مصر نهائيا من معادلة المواجهة، وكان هذا هو الشرط الضروري الذي أوضعتة حرب ١٩٧٣- لإطلاق يد اسرائيل في الضمائل العسكرية مع الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين.

وهكذا دفع الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني في «يونيه» حزيران عام ١٩٨٢ قاتورة حساب كاسب دافيد.

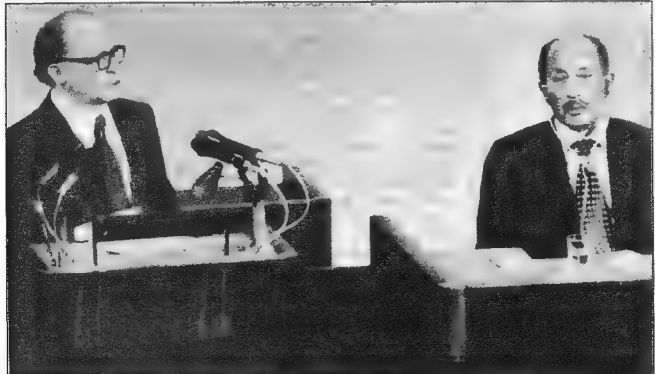
لكن نتائج الغزو الاسرائيلي للبنان لم تكن على هوى مفاهيم بيجن.. نعم لقد جاء قاتل عريق آخر رئيسا لجمهورية لبنان (بشير الجميل) والدبابات الاسرائيلية محاصره بيروت ولكن مصرع بشير الفاجع بعد ذلك بفترة وجيزة لم يدح الآمال الاسرائيلية تستمر طويلا. نعم.. لقد خرجت منظمة التحرير من لبنان، لكن كوادرها الاساسية لم تدمر بل وعادت بعض هذه الكواد بعد ذلك لحماية

المخيمات.

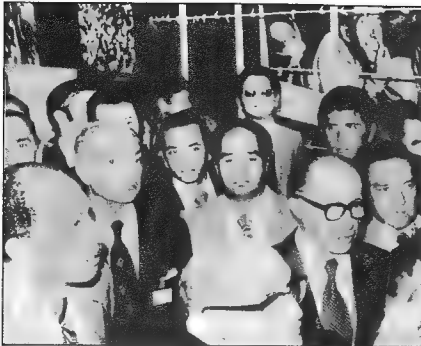
نعم.. لقد وضع الاتفاق اللبناني الاسرائيلي على طراز كاسب دافيد، لكن الحكومة اللبنانية- تحت ضغط سوريا والحركة الوطنية اللبنانية- قد رفضت أن تضع توقيعها النهائي عليه.

وفي اللحظات الاخيرة تردد بيجن في اقتحام كامل بيروت، وطافت السيارات الاسرائيلية وعليها مكبرات الصوت تعلن «يا أهالي بيروت الكرام إننا منسحبين» ولقد اتضح بعد ذلك أن الذي كان وراء قرار بيجن يعلم القحام كامل بيروت هو أن الحقائق البشرية في صفوف الجيش الاسرائيلي كانت في تزايد مستعر نتيجة المقاومة البطولية لحركتي المقاومة المسلحة اللبنانية والفلسطينية. أكثر من ٦٠٠ قتل اسرائيل ونحو ألفي جريح مما أثار أكثر المظاهرات شعبية ضد الحرب في تاريخ اسرائيل، ثم جاءت مذبحة صبرا وشاتيلا وأصدرت لجنة كاهانا تقريرها المشهور الذي حمل بيجن علنا قدرا من المسؤولية عن تلك المذابح.

وكما كان حلم بيجن في غزو لبنان هو القضاء على منظمة التحرير نهائيا وإلى الأبد، فقد ثبت أن خسائر اسرائيل البشرية في



مناحم بيجن... والسادات... ونوبل



منام بيجن... ومعهم السادات ومظفرى خليل

وهذا التمسك بنصيحة بيجن ذو ارتباط وثيق بسألة الانتخابات الإسرائيلية التي سوف تجرى في يونيو القادم. فليكون تزامن على أن تليق فيها على حزب العمل، ومعظم استطلاعات الرأى هناك تشير إلى ذلك. إنه المازق إذن مستمر... فى المنظر القريب على الأقل.

ولكن مع تزايد الضغوط الدولية فإن الحل سوف يأتي مع الزمن، عندما تتزايد المقاومة الفلسطينية والملياندية خصوصاً والعربية عموماً.. عندئذ وعندئذ فقط سوف ينصت الإسرائيليون لصوت العقل ويدركون أن إقامة دولة فلسطينية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني هو أمر حتمي مهما طال الزمن، لكن شرط هذا الإدراك أولاً وأخيراً هو حجم الحقائق البشرية الإسرائيلية.

إن هذا هو درس فرنسا في الجزائر، ودرس بريطانيا في اليمن الجنوبي، ودرس أمريكا في فيتنام. ومن حسن الحظ أن أعمال المقاومة الفلسطينية قد تحولت اليوم من مجرد العمل الجماهيرى والحجارة إلى المزج بين العمل الجماهيري والنشاط المسلح قيادات أعداد القتلى والمجرى من الاسرائيليين كل يوم في تزايد نتيجة الممارستين.. الفلسطينية فى الضفة الغربية والقطاع، واللبنانية فى جنوب لبنان وعلى الحكومات العربية التى تعيش فى وهم أن السلام على الابواب وأن تستعيق على حقائق الموقف.

«الرب»؟
إن التوسع المستمر فى بناء المستوطنات فى الضفة الغربية هو مسألة حياة أو موت عند قادة ليكود، وتحميد المستوطنات يعنى توجيه ضربة عنيفة لاسطورة اسرائيل الكبرى. فهل يمكن القول إن قادة اسرائيل قد بدأوا يستيقظون على حقائق دولية جديدة.. كما يزعم بعض المعلقين الغربيين- بعد انتهاء الحرب الباردة وتوسع الصحوة الاسلامية وانتفاضا على دول آسيا الوسطى المستقلة حديثاً؟

ليس بعدد قيسا ييسو حتى الآن... فالحسابات الاسرائيلية لاتزال تراهن على الوصول إلى حل وسط مع الادارة الامريكية حول قضية ضمانات القروض، أو المراجعة حتى تظفر الادارة الامريكية على ضوء الضغوط الانتخابية اليهودية قبل نوفمبر الى التراجع.. وفى أسوأ الاحوال فإن ليكود يمكن أن تراهن على سقوط بوش فى الانتخابات القادمة ووصول المرشح الديمقراطي إلى البيت الأبيض. والذى جرى فى واشنطن فى الجولة الرابعة من المفاوضات، والذي جرى فى لبنان مؤخرًا من قتل الشيخ عباس موسى وعائلته- بأمر من شامير- والذي يجرى كل يوم فى الارض المحتلة من قتل الفلسطينيين ضمن محاولة تصفية الانتفاضة.. إنفا يدل على أن تصفية بيجن لشامير هي التصفية السائدة.. لاتراجع خطرة واحدة.

هذا الفوز كانت العامل الاول فى اعتزال بيجن الحكم وتسليم السلطة الى شامير فى سبتمبر سنة ١٩٨٣. وكان المسرح اللبناني وما جرى من تدمير لركن قيادة القوات المتحالفة الامريكية والفرنسية على يد حزب الله، ومن معارك فى الجبل بين الاسطول السادس الامريكى وقوات الحركة الوطنية اللبنانية المدعومة فلسطينياً قد أوضح أن ابتلاع شبه لبنان ليس نزعة وأن خسائر هذا العمل فاجدة. فانسحب الامريكيون والفرنسيون كما انسحب الاسرائيليون من بيروت.

وهكذا حل شامير محل منام بيجن.. يسير على نهجه ويعلم بأحلامه.. اسرائيل الكبرى كما جات فى «التاريخ» وكما وعد بها «الرب» شعبه المختار، ومع أن بيجن قد وصل عام ١٩٨٣ إلى قناعة بأن اعتزاله واستلام شامير هو الانسب لتحقيق هذا الحلم. إلا أنه ظل عدالوا على تقديم النصح لهذا الأخير.. وأنها الصحف العربية تقول إن منام بيجن قدم لشامير -خلال مفاوضات مدريد وواشنطن الأخيرة- نصيحتين تمسك بهما شامير تمسكاً شديداً. الأولى حسي ألا ينحسب من المفاوضات الثانية. ولا يقدم أية تنازلات على الإطلاق.

وهذه النصيحة الثانية هى التى أدت إلى المراجعة الأخيرة.. أو قبل المازق الأخيرة- بين الادارة الامريكية وشامير حول قضية ضمانات القروض المطلوبة للتمويلات الخمس القادمة (١٠ مليارات دولار) وعلاقتها بمسألة المستوطنات فى الاراضى المحتلة. فلا توجد فرصة لدى اسرائيل للحصول على هذا القدر من المال دون ضمان أمريكي. ومالم يأت هذا القرض فإن النشاط الاقتصادى الاسرائيلى سوف يصاب بأضرار فاجدة، وليس صحيحاً أن هذا القرض يتعلق فقط ببناء مستوطنات جديدة بالأراضى المحتلة. فحقيقة الأمر أن هذا القرض هو العنصر الجسورى فى استراتيجية ليكود الاقتصادية للتمويلات الخمس القادمة، وبدونه يستحيل تحقيق توسع فى النشاط الاقتصادى الاسرائيلى لخلق فرص عمل لعشرات الآلاف العاطلين من الموجودين بإسرائيل اليوم وللقادمين الجدد، وبدونه يستحيل المحافظة على معدلات عالية من الهجرة إلى اسرائيل كما يستحيل الاستمرار فى بناء المستوطنات فى الاراضى المحتلة. فكيف تفرج قيادة ليكود.. من هذا المازق وهى الملتزمة بإيديولوجيا مشرع سرج اسرائيل الكبرى على أساس حق «التاريخ» ووعده

بمهاة، فتتجفع فى كسر طرق العزلة المضروب حولها وفى تحميد الدول الافريقية المجاورة، وفى الاستعقواء بالقررة الاقليمية الايرانية الصاعدة فى مواجهة القوة الاقليمية المصرية مما يتبع لها الخروج بمكاسب فى علاقتها بمصر وفى صراعها ضد المعارضة رغم إغلاقاتها فى السياسة الاقتصادية.

أما المعارضة السودانية ، ورغم النجاح النسبى الذى حققته فى لندن، فثمانى من الانتقاسات مما بحسب رصيدها إضافيا لنظام البشير لأنه المستفيد الأول من تشتت حضوره وضغط معارضيه. ومن هنا تقترح الاستاذة أمينة على المعارضة أن تتوصل الى حل جزئى لخلافاتها، وأن تطرح برنامجا عليها يفصح مسجلا أوسع للثورة ويقعد الطريق لتتبعه بمد دورها لتوظيف السخط الشعبى المتصاعد فى الداخل لصالح أهدافها.

وفى الختام يتوصل المقال الى الاستنتاج التهاى التالى والذى يشكل محتوى عنوانه: ستظل إشكالية «المسألة السودانية» إن الحكومة ضعيفة رغم ادعائها ، وإن المعارضة ليست قوية بالشكل الكادر على مواجهتها.

عنوان المقال وختامه يرحبان بوجود صراع عقيم ، أزمة عقيم stalemate، فى السودان، وبأن هذه الحالة «ستظل» ، ولعل هذا من مصدر الاقتراح الغامض، كمشروع للمعارضة ، بأن تطرح برنامجا عليها «يفصح مسجلا أوسع للثورة». وهذه فكرة ترواها فى مايبود وتلع عليها، إذ تحدثت فى عدد سابق من «المصارف» ، دون سند ملموس، عن سبل بعض أقطاب المعارضة للتصالح مع طغمة الجبهة الاسلامية. فما الذى يمكن أن تناور عليه المعارضة مع نظام طلامى سافر، تتناقض آفاقه تناقضا تاما مع أهداف استعادة الديمقراطية القائمة على التعددية السياسية والدينية والعرقية والتفافية؟

التش العلى الوحيد الذى يمكن التناور والتصال عليه هو التعاضى أى القبول بحرية الرأى والتعبير، وحرية التنظيم والنشاط السياسى والفصافى، والعددية، وتداول السلطة. وهذه كلها مبرغزة من الأساس فى طرح الجبهة الاسلامية وفكرها، فضلا عن انها انتقضت بالفعل عليها عندما انقلبت عليها فى الثلاثين من يونيو عام ١٩٨٩. ومنذ ذلك التاريخ ارتكبت الجبهة من الجرائم من حق التعاضى ما لا يمكن معه طرح المصالحه معها بأى قدر من الجدية. فمع مشرق كل شمس تتخذ

نظام الجبهة "يزاد ضعفاً" والمعارضة تزداد قوة!

الحقائق التى لا يمكن

وشرائية لاتأخذ فى الاعتبار مصالح الجوار والمخالف المشعركة مثل المياه والعباد التجارى، والمنا تسخر الحاجات المصادة لتفسيح الأخراج والرتوب إلى السلطة بكافة الوسائل.

لذلك تصبح النظرة والتجربة المطلقة محاولة يائسة للاستغناء بالتحليل الشكلى عن التحليل الموضوعى الذى ينقد الى أعماق الواقع وحركته ليصل الى الحقيقة. وبالتالى يكون اقتصاد قملها من ذلك انراق وظله الكثيف القائم على مصر وشعبها ومايقرب على «إدراكه من مهام على سجل الحركة الوطنية والديمقراطية المصرية.

كيف تصور الأستاذة أمينة الوضع فى السودان؟

القارئ العادى للمقال و«المصارف» نافذة للكثيرين من القراء العاديين للأوضاع خارج مصر- يخرج بالاتطباع بأن طغمة الجبهة الاسلامية الحاكمة فى الخرطوم تلعب أوراقها

لايد لى أولا، كسودانى معارض، من أن أشكر الصديقة الأستاذة وأمينة النقاش على اهتمامها بالخابر بالسودان وعلى سعيها الخابر لرفع صوت مخبر لنا، نحن الفارقين فى مشاكل وهجوم المصلح اليسوى، فى هذا المنطق أو ذاك من منطقات الحركة القاسية التى نعرضها للإحاطة بنظام الجبهة الاسلامية الديكتاتورية الدموى.

غير أن هذا العرفان بحجم الأستاذة أمينة لايعنى، بل ينبغى ألا يعنى، من إبدأ، بعض الملاحظات على مقالها بعنوان (صراع الضعفاء فى السودان) المنشور فى العدد الماضى (مارس) من مجلة اليسار. فالاستنتاجات التى وردت فيه تبدو غريبة إذ تأتى من قلمها وهى التى أتيت على معرفة حميمة بالسودان وحركته السياسية:

ولتصبح لى الأستاذة أمينة بأن أبداً، بالتصحيح من طابع الحصاد بالغ البرودة الذى ساد المقال. ان الموضوعية فى معالجة القضايا السياسية تتطلب قدرا من البرود والحيدية. ولكن الاتحيز ل«الحقيقة» هو أساس الموضوعية.

والحقبة التى لايمكن التفاض عنها هى أنه تشكل الآن فى السودان كسات دولة دينية طلامية، ونشأ فيه مركز لأمية جديفة تستغنى التعصب والأرهاب أدوات للاقتشار والتحكم ، وتطور فيه سياسة خارجية عدوانية

سلطتها من الإجراءات والسياسات ما تعلم عينا بان بحث من الجذور أى فكر أو تنظيم آخر في الحياة السودانية.

ومن ثم فإن اقتراح الحل العملى الذى «يصلح مجالا أوسع للمعارضة» ليس في جرهره سوى دعوة لتلك المعارضة بان تتسلم. وهذا استنتاج يتفق مع منطق مقال الأستاذة أمينة. نظام البشير يخرج من حصار العزلة ويزداد قوة بضعف المعارضة وتشتتها. ولذلك فالمحير كل المحير للمعارضة ان يجد سبيلا للتصالح معه.

وأعتقد بإخلاص ان كان ذلك فهما مغلوفا للقال أو لنواب الأستاذة أمينة. يزيد من حرصى على الاعتذار ان الوضع صعب معقد فعلا في السودان. وواقع الأزمة القديم stalemate. الظاهر الآن في السط، يدع الكثيرين. حتى بين السودانين أنفسهم للتساول: إذا كانت الأغلبية الساحقة من الشعب، كما تدعى المعارضة، ترفض نظام الجبهة الإسلامية، فلماذا بقى مايقرب من ثلاثة أكرام ويهدو وكأنه سبيلى أمدا غير معلوم؟

الإجابة ليست سهلة ولا بسيطة. فهناك جملة من العوامل الداخلية والخارجية المتشابكة والمتداخلة التى تتطلب أخذها في الاعتبار ووزن دور كل منها في تشكيل الوضع القائم الآن في السودان. ولن أحاول هنا أن أ طرح أجابة تفصيلية وافية، وأقا سأكتفى بربووس موضوعات أعمل أن أعود إليها مرة أخرى.

■ سارع نظام الجبهة الإسلامية الى تجريد الشعب ليس فقط من الأحزاب والصحافة، والدور السياسية والاجتماعية وحرية الاجتماع، وأقا ايضا من النقابات في بلد صارت فيه النقابات منذ مايقرب من خمسين عاما قط حياة وتطبيقات للقوى الحقيقية. وهكذا غيب النظام أدوات العمل الجماهيرية بصورة لم يعرفها شعبنا من قبل حتى في أشد عهود الديكتاتورية ظلاما. ■ طرد النظام الال المتناصر من القوات المسلحة والشرطة والجندبة المدنية، من بين معارضيه وحتى من الذين لايتبعون للجبهة الإسلامية لحصص، وأبدلهم بكراد عناصر الجبهة، بحيث لم تعد تلك الجبهة حزبا حاكما وحسب وأقا صارت الحزب/الدولة. وهذه من المستجدات ذات الأهمية الكبرى، فى كل الانتفاضات الواسعة السابقة، كان العاملون في المكاتب الحكومية يشكلون أساس الاضرابات



الرجحان الطيب بانكر

والمظاهرات، كما كان تركيز القوات المسلحة والشرطة يسمح بان تتحاز أقسام مؤثرة منهما للانتفاضة أو ترفض توجيهه ضد بعضها. لكن تفجر الوضع اليوم. صحيح انه مازالت هناك امكانيات واسعة للعمل في هذا المجال.

غير أن طابع القمع ازداد وتقلص حجم القوى التى كانت يمكن ان تتحاز للانتفاضة أو ترفض ضربها. يضاف الى ذلك ان النظام شكل فصيلها من عناصر الجبهة ودرهم على الضميس والتعذيب والتصح. وهكذا ضللت امكانيات الانتفاضة بشكلها الذى عرفته الحياة السودانية (اضراب عام ومظاهرات). وصبح من الواجب التفكير في حماية أية انتفاضة مقبلة بالسلاح- أى ان تكون انتفاضة شعبية مسلحة.

■ يمارس النظام العنف ضد معارضيه بصورة لم يمهدها شعبنا من قبل، حتى في عهد السيطرة التركية في القرن الماضى، وقد صدر التجسس والظفر من العمل والاعتقال والتعذيب سمة ثابتة ورمزية للحياة في السودان. وليس المطررب في مواجهة هذا هو فقط الصرد وعدم الانكسار، وأقا التوصل الى الأشكال اللازمة في ظل دولة بوليسية شديدة الرطاة لتنظيم قوى المعارضة الحزبية والنقابية وغيرها لمواصلة وتصعيد النضال ضد النظام الحاكم.

■ هناك ايضا الالتسام الذى وقع في «الحركة الشعبية لصحر السودان» والذى قدم خدمة كبيرة لطغمة الجبهة الإسلامية، سواء في إضفاء «الحركة» عسكرا، أو في رفع شعارات الانفصال والتجزئة على أسس دينية وعرقية.

■ وهناك ايضا سقوط نظام منجستوى اثيوبيا. ومن المواقفات ان يؤدى انتصار الديمقراطية، أو على الأقل سقوط الديكتاتورية، في البلدان المجاورة الى مساعد على دعم الديكتاتورية في السودان!

هذه الأسباب، ويمكن إضافة غيرها، تشترك جميعها بأفكار متقاربة في بقا نظام الجبهة الإسلامية، رغم انه كظام يستند الى قاعدة ضيقة وعشة. لكن أهم الأسباب يكمن في تقديري في ان الاقسام الواسعة من الشعب، وفي مقدمتها قواء الحديبية، من عسالك وموظفين ومهنيين وزراع في مناطق الانتاج الحديث، والرافضة حتى الآن وفي المستقبل للظفر لنظام الجبهة الإسلامية قترعد من مجرد التفكير في انها قد تضحي مرة أخرى، كما ضحت مرارا من قبل، لصر من جديد الى نفس الاوضاع التى عايشها منذ الاستقلال وحتى ٣٠ يونيو ١٩٨٩.

ان طلاع هذه القسرى في الاحزاب والنقابات التى التى تتحمل اليوم عبء آلة القمع الرقيب التى تستخرجها ضدها الجبهة الإسلامية. ورغم تعاطف الجماهير الرابع مع طلائها، إلا انها تفكر في البديل ليس فقط للنظام الراهن وأقا لجعل حياته السابقة.

وقد صاغ التصعب الوطنى الديمقراطى صامع هذا البديل في اجتماع لبيادته في لندن (٢٦ يناير- ٣ فبراير من هذا العام). غير ان المطررب ان تفتح الجماهير بهذا البديل، وان يصبح بديلهما، وأن تستطيع فرضه والمحافظة عليه بعد الاطاحة بنظام الجبهة الإسلامية وهذه مهمة تتطلب تنفيذها بنجاح جديدا تنظيميا وفكريا وسياسيا لاستهان به.

وإن أيا شيكالية والمسألة السودانية» (على قد تعبير الأستاذة أمينة) ليست فى الجانب الموضوعى وأقا فى الجانب الذاتى، في التدرات الذاتية للمعارضة. ومن زاوية وجهة التطور الموضوعية فإن نظام الجبهة الإسلامية يزداد ضعفا، فى حين تزداد المعارضة قوة. من الناحية الموضوعية لا يمكن لنظام لا يقدم لشعبنا سوى الجماعة والحرب إلا أن يعد المعارضة المتزايدة، ضهما بلغ جهورته ووحشيتها. أما التصعب الوطنى الديمقراطى فإن الطريق أناسه مفتوحة، بعد لندن، ليتخلص من كل نقاط ضعفة وليكسب ثقة الجماهير ويقودها الى النصر.

الماضي وثيقة عسكرية على درجة بالغة من الخطورة عن المخطط الاستراتيجيية الامريكية لعالم مابعد الحرب الباردة.

وحتى كتابة هذه السطور لم يعرف من سرب هذه الوثيقة السرية من وزارة الدفاع الى الصحافة الامريكية. وأغلب الظن أن لن يعرف أبدا. كما أن الادارة الامريكية لن تحاول محاسبة أحد على هذا التصريب. ربما لأن القضية ليست للشعبه كما كانت قضية حرب فيتنام عندما تسربت أوراق البنتاغون السريه عام ١٩٧١. وربما لأن الادارة الامريكية تعرف أنها من تحصل على قرار من القضاء أفضل من ذلك يتقدم بطريقه بطولية - كما فعل الزنج قبل ٢١ عام - ليعلم أن هو الذى سرب الوثيقة السرية. فليست هناك فى الحقيقة قضية امريكية كما كان الحال عام ١٩٧١. حينما كان الامريكيون فى ذروة ثورتهم ضد اهدار الدم الامريكى عسبا فى فيتنام وزيا لأن واشنطن سريتها عاهدة (...)

مع ذلك فبان خطورة الوثيقة السرية الزخيرة لاتقل عن خطورة تلك التى فُجرت أزمة قروية واسعة النطاق عام ١٩٧١. ولنلاحظ - أولا - أن الوثيقة السابقة كانت تتعلق بالماضي. تكشفت عن جنود تاريخية لتورط أمريكا العسكرية التدريجي فى حرب فيتنام. وثانيا أنها كانت قضية سياسية فى الأساس تفرقت عن الكيفية التى كانت تجري بها عملية صنع القرار فى السنوات من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٧٧. ولم تكن مشورنتجاية أسرار المخطط سياسية أو عسكرية.

أما الوثيقة التى تسربت فى الشهر الماضى فانها تتعلق بالمستقبل -تعلن- بتسريها أسرار التفكير والتخطيط العسكرى والسياسى الامريكى بشأن الوضع العالمى ككل لسنوات طويلة بعد نهاية القرن الحالى. وهى - فضلا عن هذا - تبيّن دول شريكة أخرى - بالأخص أقرب حلفاء الولايات المتحدة- عن المخطط الامريكية المستقبلية التى تتعلق بها - وأسوارها فى العالم المقبلة فى ظل «العالم العالمى الجديد».

والخطة الاستراتيجية السرية فى هذه الوثيقة ترمى الى تأكيد «عالم تسطر عليه قوة عظمى واحدة (هى الولايات المتحدة طبعاً) تعزز مركزها بالسلوك البناء وبصورة عسكرية تستطيع أن تفرج أى دولة أو مجموعة من الدول عن تهدي

عالم مابعد الحرب الباردة أمريكا ضد حلفائها

رسالة واشنطن



(١٩٧١) باحث يسارى أمريكى اسمه دانيال الزيرج كان وقتها مستشارا لشئون الأمانة فى وزارة الدفاع الامريكية. وكان هو نفسه عضوا فى الهيئة التى وضعت هذا التقرير الضخم بعنوان «عملية صنع القرار الامريكى بشأن فيتنام» ١٩٦٥-١٩٦٧.

كان لنشر هذه الوثيقة الصحافة وقع الصاعقة على الادارة الامريكية- التى سارعت إلى القضاء -تطلب وقف النشر- وساعت أيضا بالاماسة الدعوى على الزيرج بثلاث اتهامات رئيسية هى الجاسوسية والتأمر وسرقة وثائق الدولة. وقد رفض القضاء الامريكى طلب الحكومة اصدار حكم بوقف النشر. ورفض القضاء بعد ذلك عام ١٩٧٣، أى بعد عامين- اتهامات الحكومة ضد الزيرج. دون المالحمة.

ومنذ ذلك الوقت لم تلع عليه تسريب الوثائق أو أسرار رسمية إلى الصحافة الامريكية لها القدر نفسه من الزهومة، سواء من حيث طبيعتها العسكرية أو طرق نشرها، ولذا أن نشر «أوراق البنتاغون السرية» عن جنود التورط الامريكى فى حرب فيتنام قد ساهم فى النهاية فى اجبار حكومة نيكسون على انتهاء «الامور العسكرى الامريكى فى فيتنام على مائدة مفاوضات باريس». أى قبول الهزيمة فعليا.

... إلى أن سرى إلى صحيفة «نيويورك تايمز» أيضا فى شهر مارس

فى عام ١٩٧١ حدث «أكبر» عملية تسريب لوثيقة سرية امريكية وكانت حتى ذلك الوقت «أخطر» عملية تسريب أسرار من نوعها فى التاريخ الامريكية «أكبر» لأنها كانت تشمل فى وثيقة تجاور عند صفحاتها سبعة آلاف صفحة. و«أخطر» لأنها كانت تتعلق- وقت تسريها إلى الصحافة- بأخطر قضية مثارة فى الحياة السياسية والثقافية الامريكية. وهى قضية الحرب الامريكية فى فيتنام. ووقتها - فى عام ١٩٧١- كانت ثورة الرأى العام الامريكى على هزم الحرب قد بلغت ذروتها ولميجرت فى المدن الامريكية انتفاضات لم تشهد أمريكا لها مثيلا فى أى وقت.

كانت المؤسسة الحاكمة الامريكية فى أزمة عميقة ومحاول «الخروج» من ورطة الحرب فى فيتنام بسياسة تسير على خطين متفصلين: (الشمالية) وتصيد من نوع آخر على موائد المفاوضات أمام الفيتناميين فى محادثات باريس ولم يكن خائليا على أحد فى ذلك الوقت أن المؤسسة العسكرية الامريكية- وهى لسم لا يستهان به من مؤسسة الحاكمة- كانت قد توصلت إلى استحالة تحقيق انتصار ولو زائف، فى الحرب الفيتنامية. وأصبح الهدف الحقيقى الملقى على عاتق الادارة- ادارة ومشاره نيكسون آنذاك- البحث عن «مخرج يحفظ ماء الوجه».

تلك كانت عليه تسريب أصبحت معروفة بعد ذلك باسم «البنتاغون السرية».. وكانت وثيقة ضخمة من وثائق وزارة الدفاع الامريكية تزخر لنقل امريكا العسكرى فى فيتنام من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٧. وقد أعلن مسؤوليته عن تسريها إلى صحيفة «نيويورك تايمز» الامريكية (التي بدأت نشرها على حلقات يومية فى ١٣ يونيو

العقود الأمريكية.. ولكني تمزق الولايات المتحدة هذا الدور ينبغي أن تأخذ في الحسبان مصالح الدول الصناعية القديمة بدرجة كافية لكي تتعاضد عن تهدي زعامتنا أو الصعي للقلب النظام السياسي والاقتصادي القائم.

وتستخدم «نيويورك تايمز» في عرضها للوثيقة السرية الخطيرة تقديرات لا يد أن نلاحظ أنها لا يمكن أن تكون قد جازفت بها دون الرجوع إلى المصدر أو المصادر التي سرت إليها الخطة الاستراتيجية.

على سبيل المثال تقول «والصحيفة أن وثيقة المتعاضدين تمهد بقلعة أرواح رفض- حتى على التاريخ- للصناعة الدولية»، وهي الاستراتيجية التي كانت قد برزت من الحرب العالمية الثانية حينما سعت الدول الخمس الكبرى (أمريكا، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا، الصين) لتكوين الأمم المتحدة، حتى يمكنها أن تتوسط في النزاعات وأن تضبط اندلاع أعمال العنف.

وهذه إشارة يمكن الجزم بأن الإدارة الأمريكية تريدنا أن تصل إلى الرأي العام في الدول التي يمكن أن تفكر في تحدي إدارة أمريكا.. إشارة إلى أن الولايات المتحدة- لا الأمم المتحدة- هي الحاكم على النظام العالمي الجديد.. مهما قيل- حتى من جانب الولايات المتحدة نفسها- من أهمية دور الأمم المتحدة في المرحلة المقبلة.

والأمر المؤكد أيضا أن وثيقة المتعاضدين السرية ليست مجرد وثيقة من وضع مجموعة من مخططي المؤسسة العسكرية الأمريكية- أو الجنرالات الاستراتيجيين. بعد ساعات من نشرها كان قد أصبح معلوما في دوائر العاصمة الأمريكية- في الكونغرس وفي مراكز الأبحاث وفي الصحافة وفي الدوائر الدبلوماسية الأجنبية أيضا- أن الرئيس برش وأعضاء الأمن عن القومى وفوزارة الخارجية لهموا أدوارا في وضع الوثيقة.

وقد ذكرت «نيويورك تايمز» لما وصف الشخص الذي سرب إليها الوثيقة أن «مسؤول رسمي يشتبه أن هذه الاستراتيجية لحقبة ما بعد الحرب الباردة ينبغي أن تناقش علنا». ويبدو من المرجح أنها ستقرب مزيد من الجدل في الكونغرس وبين حلفاء أمريكا بشأن مدى استعداد واشنطن للتصالح مع طرحات

أكبر إلى القيام بأدوار القيادة الإقليمية من جلب أوروبا موحدة أو من جانب الياباني بعد أن تكون قد أصبحت أكثر تأكيداً لثباتها.

لم تقل «نيويورك تايمز» شيئا عن مغزى توقيت تسريب هذه الوثيقة إليها. مع أن هذا أمر بالغ الأهمية.. لماذا الآن بالذات في وقت لا يبدو فيه أن أحدا في أوروبا أو اليابان أو كومنولث الدول المستقلة الذي يضم معظم أشلاء الاتحاد السوفيتي السابق يبدى أي تحرك لتحدي الزعامة الوحيدة وأمريكا في العالم؟

لكن إذا لم تكن «نيويورك تايمز» تريد أن تذكر شيئا عن التوقيت.. وهو بالتأكيد رغبة والمصدر إلا أن هذا لن يهني الآخرين من وضع السؤال عن التوقيت في الحسبان. وتقتصر الاجابات حسب معيار أساسي واحد: هل تسربت هذه الوثيقة على الرغم من الادارة الأمريكية؟ أم أنها تسربت بإيعاز منها؟

والذين يلحسون إلى الوثيقة تسربت دون إرادة الادارة الأمريكية- يوجهون اتهامهم أساسا إلى إسرائيل وأنصارها وظهرها الخاص، في محاولة لإخراج مركز الولايات المتحدة مع حلفائها الرئيسية في أوروبا واليابان. أو إخراج برش ووزير خارجية بيجر في وقت دخلت فيه حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية مرحلة حرجية.

ويشار في هذا الصدد بشكل خاص إلى

أن تسرب الوثيقة السرية للبتناجون إلى «نيويورك تايمز» المعروفة بتأييدها القوى إسرائيل كان ضمن إطار أزمة حادة في العلاقات الأمريكية- الإسرائيلية بسبب شك إدارة برش بشروطها لتقديم ضمانات قروض لإسرائيل بقيمة ١٠ آلاف مليون دولار، وفي مقدمة هذا الشروط وقف إقامة المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة.

ويشار- من جانب آخر- إلى أن أن الادارة الأمريكية عسدت بعد تسرب هذه الوثيقة مباشرة إلى تعجير أزمة أخرى مع إسرائيل عن طريق نشر معلوماتها السرية عن نشاط إسرائيل المستمر في بيع الأسلحة الأمريكية- المتقدمة- والتكنولوجيا العسكرية الأمريكية- لدول أخرى دون أن مسبق من واشنطن، كما تقيض الاتفاقات الثنائية بينها. وقد اعتبرت كشف هذه الانتهاكات الإسرائيلية في هذا الوقت نوعا من الرد السريع على ما يمكن أن يكون دور إسرائيل وأنصارها في أجهزة السلطة الأمريكية في تسرب وثيقة «البتناجون» عن استراتيجية منع قيام دول منافسة لأمريكا عالميا.. سواء عن المانيا أو اليابان.. أو جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

ومن جانب آخر- وفي إطار الافتراض بأن تسرب هذه الوثيقة تم على الرغم من الادارة



تقني

كانت تتمثل في الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو. وبهم إدارة بوش أن نجس نبض الرأي العام الأمريكي بالتسبب لتحديات المستقبل بأن تطلق بالون اختصار عن خطط المستقبل في مواجهة هذه التحديات. وليس ضايفا أن الوثيقة بالاعلان المتضمنة لأهدافها تعنى أن وراها تفكيرا قوميا أمريكا متطرفا يدعو بالأحرى بخطط. من أجل تنفيذ شعار «أمريكا فوق الجميع» وإن لم يستخدم هذا الشعار صراحة بهذه الصياغة الفجة. ولقد سارع التجار اليسمين المحافظ في أمريكا الى التفسير عن تزييد القاطع لضمون هذه الاستراتيجية وأهدافها. وقال أحد أكثر كتابه السياسيين تطرفا وبروزا هذه الفترة أن وجود هذه الخطة الرامية إلى منع قيام منافسين للولايات المتحدة في دور القوة الأعظم هو دليل على أن وزارة الدفاع الأمريكية هي الجهاز الوحيد في الحكومة الأمريكية- التي لا تزال

ومع ذلك فليبدو أن الفرضية القائلة بأن هذه الوثيقة عن الاستراتيجية السرية الأمريكية بغترة ما بعد الحرب الباردة ألغا سريتها الإدارة الأمريكية عامدة. لها خطها من العقلانية. وتستند هذا الفرضية إلى أن هذه الطريقة معروفة وكثيرا ما ماوستها الادارات الأمريكية المتعاقبة.. إما لتكون بمثابة «بالون اختبار» لقياس ودور القفل ازاء قرار ما أو خطة ما. وليكون بمثابة تحذير بطريقة غير رسمية وغير مباشرة توجيهه الادارة الأمريكية إلى أطراف تريد أن تتجنب لاعتبارات عديدة الدخول معهم في نزاع علني. ومن أكثر الأسباب منطقية لقبول هذا الافتراض أن تسريب الوثيقة التي تعكس الاستراتيجية الأمريكية القادمة في وقت فتحت فيه الحملة الدعائية للمرشحين لانتخاب الرئاسة النقاش حول حجم النفقات العسكرية الأمريكية- والذي يكن الخفاف اليه في خفضها بعد أن أصبحت الولايات المتحدة في صان الأخطار الاستراتيجية الأساسية التي

الأمريكية لايعلمها- تردد رأى يذهب إلى أبين بعض الدول الخليفة لأمركا. التي تمسها هذه الوثيقة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.. وما تكون وراء تسريبها لاصراخ الولايات المتحدة. أما تسريبها عن طريق الصحافة الأمريكية- وليس في الصحافة الأوروبية أو اليابانية- - مايقصد منه حماية الذي حصل عليها وبهما يبرز من هذا الرأي مايلحظ من أن الولايات المتحدة تتحكم بصورة شبه تامة على كل ردد الفعل التي يمكن أن تكون قد صدرت عن الدول الأوروبية أو عن اليابان نتيجة للمعلومات التي تضمنتها الوثيقة. والتي تؤكد عزيم الولايات المتحدة على الانفراد بمركز القوة الأعظم في العالم.. ومنع قيام أي منافسة لها على هذا الدور. بكل السبل. بل أن من الواضح أن ردد الفعل الأوروبية واليابانية تتخذ طابعا أكثر سرعة مما كان متوقعا. فهي تسير في القنات الدبلوماسية.. ولاكاد تظهر في الاعلام الأوروبي أو الياباني.



الولايات المتحدة. وإذا كانت تكاليف هذا الاختيار تعادل نسبة ٣٤ بالمائة من إجمالي دخلنا القومي، فإن هذه أفضل صفقة عُثِرَ هذا القرن.

وعلى الرغم من القاشية البارية في هذا التحليل لابد من إشارة واضحة إلى أن هذا الكاتب اليسيني المتطرف الفاشي النزعة فارق فيما يتعلق بإسرائيل، إذ يعارض سياسات إدارة بوش الراحنة تجاه إسرائيل ويعتبرها «تخليها عن أهم حليف ديمقراطي للولايات المتحدة في العالم». وعلى أي الأحوال فإن تحليلة للوثيقة ليس أكثر من مثل واحد بينه أمثلة كثيرة تصور منطق مؤيدي الهيمنة الأمريكية باعتبارها عامة النظام العالمي الجديد.

وعلى الجانب الآخر من الصعده تظهر أفكار الكتاب التقدميين التي تحذر من أن التي صاغت ونقلت وحاصلة الصحراء هي التي صياغت هذه الوثيقة وتريد أن تضعها موضع التنفيذ على مستوى العالم كله. وعلى حد تمثيل افتتاحية لـ «دي تشين» (الهامسة) - وهي من أقدم لجانلات الاسبوعية التقدمية في أمريكا، أو تصدر بصفة مستمرة منذ عام ١٨٦٥ - فإن وثيقة التجاوبن السرية تعكس العقيدة نفسها التي كانت توجه خطط بريطانيا حينما كانت تسمى نفسها الامبراطورية التي لا تقرب عنها الشمس. وأن الجمهورية الحاكم لنفسها التي أشرقت على حاصلة الصحراء (بوش) ومستشاره للأمن القومي سكرتيرول، ورئيس هيئته الأركان المشتركة الجنرال باول.

وزيتر الدفاع تشينتي) قوبل من الشعب الاسريكي أن يستمر في الانشقاق علىاسارات الولايات لكي تبسلي الولايات المتحدة في المسار القديم نفسه. وهم يعتقدون أن تخويف الناس من الدولي النووية الجديدة (مثل إيران وكوريا الشمالية) ومن الارهابيين ومن الاعضاء القدامى (جمهوريةات الاتحاد السوفيتي السابق، وحتى من مهربي المخدرات يكللي لاتقاعهم وبواسطة تحمل التفلات. وهم على أن طريقتهم للبيسة هي الوسيلة الوحيدة التي ستمنع ظهور مفاسد جديد. لكن لايموز أن واحدة من الفلاس الأخرى معنية بالفلاس مع أمريكا بهذه الطريقة. بل على العكس، ان المطلب الخاص بالهامة



جورج بوش

سيطرتها المالية لأن ألمانيا واليابان- وها البريم كورتان عسكريان معرسلتان- ستمعيان بالتأكد إلى ضمان أمنهما بالتحول إلى عملاكين عسكريين». وكشف كراوتهايمر عن قناعاته أكبر حينما أضافت ولقد كان وجهه تطيبن دولين أسرا مخفيها، أما تعدد الانطباب من الدول العظمى - فإنه يشكل كابوسا... لأن فكرة وضع أممتنا في أيدي نظام دولي جماعي لقم ظهره». ثم ختم تحليلة لوثيقة التجاوبن السرية قائلاً إنها تتساءل: لمن تعهد بأمن أطفالنا؟ إلى بطرس غالي؟ إلى مستشارية بيدن وطوكيو؟ أن الاجابة الصحبة هي: رئيس

قيادة على صياغة هدف واضح لأمريكا، بينما يهمل أن الإدارة كلها تصانى من اخفصار فكري (...). ويضاف هذا الكاتب اليسيني الأمريكي وتشارلز كراوتهايمر. أن هذه الوثيقة تقدم رؤية عظيمة عن الدور الأمريكي في عالم ما بعد الحرب الباردة. ولاحظ باعتصام شديد أن الوثيقة وهذه الرؤية لم من البيت الأبيض ولامن وزارة الخارجية إلا آتت من «البتجاوبن». ودافع عن منطق هذه الاستراتيجية بقولته: «إذا كان حلفاء أمريكا يعتقدون أن باستطاعتهم أن يمحذوا على القوة الأمريكية، فلا مبرر إذن لأن يمحذوا انتقاسهم. إلى قوى عظمى. أما إذا حدث العكس وتخلت الولايات المتحدة عن

حالم أكثر انسجاماً تخرج منه
الاسهامات من مختلف شرب الدنيا
هو مطلب أخذ في الاتساع.

لكن المستفيدة بين هذين التفسيرين
المتناقضين في رؤية الحطة الأمريكية لتحقيق
هيمنة الدول الأظم الرعيمة على
بلا مناسلين في أن تبار الهيمنة ، تبار
واضح هذه الحطة هو الذي يحكم، وهو الذي
يلك مفاتيح السيطرة على عواطف
الأمريكيين... حتى في أشد أوقات الأزمة
الاقتصادية. أما التبار المناهض لهذه الحطة
والأفكار التي تتيقن عنها فانه يبدو- خاصة
في الظروف التي سادت في السنوات الثلاث
الأخيرة- أبعد ما كان في أي وقت مضى من القيام
بدور في توجيه السياسات الأمريكية.

وينبسط خطاب الأمريكيين المعادين
بخفض الميزانيات العسكرية ونقثات الأسلحة
ونقثات الاحتفاظ ببنات الآلاف من القوات
الأمريكية في أوروبا وآسيا وأمريكا
الجنوبية- وفي كل مكان من العالم تقريباً.
يستمر التحالف بين رجال الأعمال
والعسكرية في أواخر دور التقليدي
في تخويف الأمريكيين من أعداء
جده.. منهم لايزال- حتى باعتزال هذا

التحالف نفسه- في مرحلة التكوين. ولعل
التحيز الذي يظلمه الجرحال ايزنهاور في
خطة في نهاية رئاسته عام ١٩٦١- من
خطورة نفسية «المصنع الصناعي»
العسكري- يصدق اليوم أكثر مما صدق في
أي وقت منذ أن أعلنه.

وتبرز في عملية تسريته هذه الوثيقة عن
خطط أمريكا المستقبلية لنزع قيام دول كبرى
منافسة لها في السيطرة على العالم مفارقة
تعقد الأمر بالنسبة لمستقبل العلاقات بين
أمريكا وحلفائها في أوروبا وآسيا. لقد كشفت
هذه الحطة في وقت تقارب فلسفه الولايات
المحدة عسراً كبرية على هؤلاء الحلفاء من
أجل «وحمل نصيبهم» في نفقات
الدفاع من «العالم الديمقراطي».
ولاشك أن لدى الولايات المتحدة أسبابها
الداعية إلى طلب مشاركة الأوروبيين
واليابانيين في النفقات العسكرية. وأولى هذه
الاسباب أن الولايات المتحدة لم تعد
في وضع اقتصادي تكتفيها من
الاستمرار في تحمل هذه الاعباء
وحدها- تقريباً- كما فعلت منذ
نهاية الحرب العالمية الثانية. وثاني
الاسباب أن أوروبا- التي تحفل ايها من أن
تتحول إلى منافس استراتيجي لها- قد

زبحت منافسا اقتصاديا قويا، أي أنها أقدر
الآن ما كانت على المشاركة في أعباء الدفاع
الغربي. وينطبق هذا الوضع على الياباني.

ولكن هل تستطيع الولايات المتحدة أن
تطالب أوروبا والياباني بدفع نفقات الهيمنة
الأمريكية؟ هل تستطيع أن تطالب حلفاءها
بأن يتفقدوا على خطة هدفها الأساسي تهجير
وبتاقم في حالة تهيبة استراتيجية وأخصه
لها؟

لقد استطاعت الولايات المتحدة أن تفرض
على حلفائها أن يدفعوا كل نفقات حرب
الخليج الأخيرة.. حتى أن بعض التقديرات
يلعب إلى أن أمريكا خرجت بمكاسب
كبيرة تصادل عدة مليارات من
الدولارات من وراء ما دخل خزائنها
من اسهامات الدول التحالف في حرب
الخليج (سواء في ذلك دول الخليج النفطية
العربية، السعودية والكويت والامارات، أو
ألمانيا واليابان.. الخ). وقد كان ذلك ممكناً في
حدود أن حرب «تحرير الكويت» أصبحت كانت
حرب الدفاع عن مصادر البترول الأساسية التي
تد الصناعات الأوروبية واليابانية بالطاقة
والحياة.

وليس من المتصور أن يتحول هذا الشرط
في كل المستقبل التي تخطط الولايات المتحدة
في المستقبل لأرساء قواعد النظام العالمي
الجديد تحت الهيمنة الأمريكية. فإذا بهم أوروبا
واليابان من حرب تريد أمريكا -مسلماً- ضد
إيران بحجة منعها من تنفيذ برنامج الانتاج
أسلحة نووية، لذا كانت أوروبا واليابان
تحصلان على كل ما تريدها من البترول
الإيراني؟ كذلك الحال بالنسبة للهيبة.
ومصلحة أوروبا والياباني في دفع نفقات
حرب أمريكا تشن ضد كوريا بعدد في نصف
الكرة الغربية؟ كذلك الحال بالنسبة لكوريا
الشمالية.

من ناحية أخرى فإن تسريب وثيقة
«التناحور السرية جا» في وقت تروج فيها
أوروبا (الغربية والشرقية على السواء)
بتيارات التطرف القومي التي تحاول أن تشغل
الفراغ السياسي الخطير الذي خلفه انهيار
النظام السوفيتي. ولاشك أن خطة أمريكية
ترمي أساساً إلى فرض حدود. وقسود على
قدرة أوروبا على النمو وحجب دورها في العالم
الخارجي تقدم وقوداً جديداً لحركات التنازع
المجيدة والشمالية الجديدة في القارة
الأوروبية. بل قدما يبرر للوجود.

وعلى الجانب الآخر فإن الحطة الأمريكية
تسربت في وقت بلغت فيه حدة الخلافات بين

الولايات المتحدة واليابان درجة لم تبلغها منذ
هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية. في
وقت ارتفعت فيه موجات الكراهية المتبادلة
بين أمريكا واليابان المتغيرات خطيرة بعد أن
شاعت أساليب القاء اللوم في أمريكا على
اليابان بشأن مآثره أمريكا من مشكلات
اقتصادية. وثاني خطة تأكيد الهيمنة
الأمريكية لتعطي برهاناً لليابانيين على عدم
الولايات المتحدة على أن تحاصر غير الياباني
الاقتصادية وتقدمها التكنولوجيا.

ان ردود الفعل الأوروبية واليابانية على
الحطة الأمريكية تتضح بصورة كاملة
لكن هذا لا يمنع الإدراك المنطقي بأن الحطة
تتميز بمال أبعد مايكون من السلام
والاستقرار. عالم من الصراعات في
الأمم غير أمم الصراعات السابقة.
بعد أن غاب الخطر السوفيتي
بمقدم العسكريين الأمريكيين
سريعاً خلق أخطار جديدة.. وتأخذه
خطراتهم نزع حلفائهم الأوروبيين واليابانيين
مراراً بمجموعة محددة من بلدان العالم الثالث
التي لا تزال مارة على أن تقول لا لهيمنة
الأمريكية..

لقد قيل- في صحيفة «نيويورك تايمز»
التي تسربت إليها هذه الوثيقة السرية
الخطيرة- أن المسؤول الذي سربها قد فعل ذلك
لسبب واحد هو يعتقد أن من الضروري
تطرح هذه الحطة الأمريكية لمناقشة عامة.
أي أن لا تظل احتكاراً لمجموعة من القادة
العسكريين يحدون مصير العالم داخل
حجرات مغلقة.

ويعد مرور أقل قليلاً من شهر على
تسريب الوثيقة إلى الصحافة لا يمكن أن يقال
أن مايدور بشأنها في العلن يرقى إلى مستوى
مناقشة عامة. انها لم تتحول إلى موضوع
للبحث في الكونجرس الأمريكي- مثلاً- أو
حتى في إحدى لجانه المتخصصة. وماشتر
عنى من مقالات في الصحافة الأمريكية أقل
من عدد أصابع اليد الواحدة. فالانتخابات
تتشغل الجميع: السياسة والإعلاميين..
وال مواطنين العاديين. والموضوع الرئيس في
لجنة الانتخابية الاقتصاد الأمريكي وكيفية
الخروج من الأزمة.

وإذا كسبان هناك دليل على أن خطة
البتعاين لم تقهر مناقشة عامة فهو أن
الأمريكيين لم يدركوا بعد علاقتها بما يشغلهم
بالدرجة الأولى: حالة الاقتصاد الأمريكي. انهم
في الحقيقة معزولاً عن الأساس (...).

في جفوف إفريقيا التفاوض حول "الدولة الديمقراطية"

يرى «ديكلورك» أنه «تأزل» بقدر كاف بالنسبة لقوانين التصرف المنصبة- الأريارتيدي- وها هو يراجعه المتطرفين عنده، ويقول بالتفاوض الجماعي، وأن على مائديلا وقيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي والذي يمثل الحياة الواسعة للجانب المناهض للشهامة المنصبة، أن يعلن عن رضائه بخطوات «ديكلورك» حتى تستقر أحوال النظام الرأسمالي الداخلي وتطمئن المؤسسات والدول الرأسمالية الخارجية فتوقف عزوفها عن الاستثمار في البلاد باسم المقاطعة. وأنه لن يستطيع أن يتقدم عن ذلك إلا بعد، فهو مستعد لتشكيل حكومة ائتلافية بدخلاء بعض الوزراء الأبارتيد ثم يبحث مبدأ الجمعية التأسيسية التي تضع الدستور الجديد، بينما كان يقف عند استكمال البرلمان العنصري قبل أن يعلن فقط (حتى عام ١٩٩٤) فإن بعض دوائر الحكم قد «عملية الانتقال» لعشر سنوات، ليتم تنظيم «جهاز الدولة الجديدة».

ويرى «ديكلورك» أن سرعة الأعمال عن شكل الدولة الجديد بمشاركة متعددة القوى والأحزاب سيعالج الأزمة الاقتصادية الحادة نتيجة خطط الرأسمالي العالمي من الخارج وخاصة الأمريكي في صندوق النقد الدولي (تصديق ديين فصل لا غير من أربعة مليارات دولار مؤخرًا) وبالتالي معالجة مشكلة البطالة (٤٠٪) وقصص الحصول الزواهي نتيجة اضطراب المناطق الزراعية (عجز ٧٠٪) وراجحة التحالفات العمالية واضراباتهما (٣٥ مليون عامل في اضطراب نوفمبر ١٩٩٩)، وهو يرجع كل ذلك لنشاط حزب المؤتمر وجهه المتحدة سواء بين القوى الفاعلة في الداخل أو أغراء القوى العالمية صاحبة المصلحة بأنه البديل الذي لابد أن يتعاملوا معه وفق تقدم داخلي ملموس يقرضونه على «ديكلورك»..

ورغم كل براعة «ديكلورك» ورجاحة مع الرأسمالية المالية والصناعية والتعددية، ومحاولة التدرج البطيء في تدمير الصورة العنصرية للبلاد، بإجراء التفسير في هيكل «الدولة» أكثر منه تفسيراً جذرياً في بنيتها المجتمع إلا أن البيض المتطرفين بزعماء حزب المحايطين يرونه مضمناً مصالح المزارعين. والرأسمالية الزراعية، مصحافاً مع الأمريكيين والاهليز على حساب الطبقات الأوروية التقليدية من الهولنديين والفرنسيين عن يمينهم «بالأفريكاز» ولذا شكلوا «حركة المقاومة التي ترفع شعار

على شعراوى

لعدم الاستقرار وسحبون منه الثقة. كما أراد «ديكلورك» أن يوجه رسالة أخرى للجانب الإفريقي الوطني بأن يهتموا من تطلعاتهم للتغيير، وأن يهدد «مائديلا» من نغرة «الراهيكالون» حوله، في المرحلة الجديدة القادمة للتفاوض..

وصيغة كوريسا صيغة مقترحة من أجل تشكيل «الحل التفاوضي» بعد أن طالت فترة «الحادثات حول الحادثات» منذ منتصف ١٩٩٠، يؤيدها معظم البيض والقوى الوطنية والديمقراطية الإفريقية، وأن كانت بعض الأطراف الراديكالية على الجانبين ترفضها من موقع اليمين أو اليسار.. ويبدو أن «ديكلورك» «ومائديلا» يقلبان بسياسة «خطرة خطيرة»، في محاولة من الجانبين أيضا لتجنب اتهامهما بالتفریط.

الرأسمالية البيضاء مع

الاستقرار بدون

الأفريقيين

الوطنيون الأفريقيون

بين الدولة الديمقراطية

والمجتمع الديمقراطي

لكي أصل إلى ما يوتو في موزمبيق، كان لابد أن أقضي ليلة وصباحها في إحدى ضواحي جوهانسبرج قرب المطار، حيث قيمت حول الفندق برعب مسرور من نظام «الأبارتيد» رغم إلغاء معظم شكلياته في السنة الأخيرة، وكأنما شاءت الظروف ألا ترتكني في حالة «ترانزيت»، لأنني وجدت حالة حراك كفيف نحو الفتح الكبير القريب من موقعي، وفرد عديده من البيض والسود والهنود والمزويين أعرف من بعض المصاحين أنهم يفتنون اجتماعات كانت ملهرة ومستمرة حول «صيفاق من أجل جنوب أفريقيا الديمقراطية».. والذي تم الاتفاق عليه في ٢٠ ديسمبر الماضي بين حكومة «فرديريك ديكلورك» رئيس الدولة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي وتوقع عشرة منظمة سياسية ونقابية أخرى من واقفوا على مبدأ التفاوض. أما وقد عملية التفاوض التي أصبحت شهيرة باسم «صيغة كوريسا»- تشبها بصيغة «الكسندر هاوز» التي استقلت في ضوئها زمبابوي- وذلك الهرج والمرج حول التفتن الكبير- فكان بسبب إعلان «ديكلورك» يومها أي في ٢٤ فبراير أنه سيجري استفتاء عاما بين البيض فقط يوم ١٧ مارس ١٩٩٢ حول مدى موافقتهم على استمرار إصلاحاته وتفاوض حزبه (الراوتي) وحكومته في قيادة عملية التفاوض من أجل جنوب أفريقيا «أخرى»

كان من الضروري أن يوجه رسالة للبيض بأنهم لن يستطيعوا تحقيق الاستقرار في ظل الأزمة الاقتصادية والمجتمعية والاضطرابات التي، تقع بصميه ضغط الأغلبية الإفريقية المتزايدة، وأنهم يتسرعونهم الدائم لحزب المحايطين- الأبيض المتطرف في عنصريته- رغم عدم تحقيقه للأغلبية- إذا يصوتون



ديكليرك.. وماندلا.. التلاطم.. والتعذر

التقائبات الصائبة لثورتها الداخلية بعد أن تم كسها للجهة السياسية في السنوات الأخيرة ، ويشيرون إلى تصعيد انكشافهم في الاتحاد العام المستقل الذي يجمع التقائبات بمدان كان يطرده انتماؤهم لحزب المؤتمر. بل وبخسوف من انكشاف الشيوعيين أنفسهم إلى إعادة تقوية الحزب بعد مؤتمر الأفرى واختيارهم سكرتير عام راديكالي بعد أن كان الشيوعيون هم ديمتار حزب المؤتمر، بمشاركة لعمالة ومعدلة بقيادة ملوفو.

ومع ذلك فالكثيرون يتوقعون مرحلة جديدة مختلفة، يتوقعون ميلا من ديكليرك للتشدد لترضية البيض المتطرفين إزاء صعودهم البرلماني الأخير واحتمال التأثير على مكانته في استفتاء مارس ١٩٩٢، كما يتوقعون أن يضطر ماندلا للتشدد بدوره في مواجهة تطرف البيض وترضية الرافضين للتفاوض أصلا من احزاب لا يمكن تجاهلها مثل حزب مؤتمر الوحدة وحركة الوحدة ، وحركة الوصي الاسود وعدد من التقائبين وكرواد حزب المؤتمر الشبيه التي لم تحل بعد منظمة الكفاف المصطلح داخل الحزب.

قد تغير الآمال في جنوب افريقيا جديدة او ديمقراطية كثيرا من التناقضات او تتطلب كثيرا من الصبر، ولكن يبقى السؤال، هل تسمح قوى الهيمنة العالمية الحالية بخل هذا الحظ. أم ترى أن سيرات هل ديمقراطية ولقوى بهم ماثم في جنوب أفريقيا طوال السنين الاخيرة كليل باجاهات جديدة؟

مثل مؤتمر الوحدة وعلاقاته في زيمبابوي، الا أن قمرى راديكالية واسعة التأثير الآن في جنوب أفريقيا ترى أنه ليس بهذه الصيرة، فهو مهتم بالحار مع البيض ومخاطبتهم مع المجتمع الخارجي بكثرة من اهتمامه بأطراف داخلية كثيرة. هو يسارع بقبول أشكال التفاوض المنفتح دون الحديث عن إجراءات قتل السلطة، وهو مهتم بابرار دور حزب المؤتمر وتجاهته ويؤمن أن يتجاهل موقف الآخرين، وهو أقرب إلى مشتاق الحرية سنة ١٩٥٥ يتسرهل مساهمته وليس بمساهدا حورا صرور صرور سنة ١٩٦٩ وصاحبها حورا التحول الاجتماعي الجذري وليس مجرد التحول السياسي، وهو يلوح للبيض بتسبة ثابته في التمثيل البرلماني والاقتصادي وليس ملتزما تماما بالديمقراطية الافريقية. ويشيرون أنه لم يكن سعيدا باختيار سكرتير عام حزب المؤتمر الوطني مؤخرا (وامافوزا) وهو الماركسي وسكرتير الاتحاد التعدين، بل ولم يكن سعيدا بتأنيث ديموفوفو سكرتير الحزب الشيوعي السابق في المكتب السياسي الجديد لحزب المؤتمر.

يرحب الكثيرون بصيغة التفاوض الجساعي وإحل التفاوضي، في إطار «كوروسا» أو غيرهما، ودمن أهل جنوب أفريقيا ديمقراطية. لكنهم يخشون أن يشغل حزب المؤتمر أو قيادته «السياسي» في الاجتماعات والتعمدية الشكلية عن الديمقراطية الحقيقية. يخشون من عودة

والثالثة، وغارس الاغتيالات وتشكيل فرق الموت، بل ويعلنون مطالب «حق تقرير المصير» تمهيدا لإقامة وطن مستقل للبيض ضد سيطرة الأغلبية السوداء. وهم الذين هدوا مكانة «ديكليرك» في أكثر من عشرين دائرة انتخابية في السنة الأخيرة.

يحاول ديكليرك أن ينقل الصراع إلى الجانب الوطني، باستعمال مناقشات قبلية الخوفا والزولوا، أو الهندو والملونين مع الوطنيين الأفارقة، رغم أن هؤلاء قاطعوا كل التشكيلات البرلمانية الصورية للحكومة المنتصرة على مدى السنوات الخمس السابقة، ومع ذلك يرجع أحدث تقارير مجلس البحوث هناك عن «البيات المناقشات في جنوب أفريقيا» وقوم ٥٠٠٠ تقبيل ١٢ ألف جريح وحق ٢٢ ألف منزل و٢٩ ألف سبارا إلى الاضطرابات الاثنية-الاقليمية وليس إلى اضطراب المجتمع القائم على العنصرية ونظام الابراريد خلال العامين الاخيرين..

الجانب الاثني ليس هادئا أيضا: «الاعلام العالي» الذي نعرفه جيدا وتعرف مناعله بالسادات وجر باتشيف لا يبتع إلا صيرة ماندلا أمام ديكليرك، وهي صيرة لا تتحدث الآن إلا عن طلب ماندلا لبرليس ديكليرك لتصفية زعيم «انكاثا» وقبائل الزولو المثيرة للاضطرابات أمام حزب المؤتمر، أو أنه يبراه الخطرين الافارقة، أو بدلي بتصريحات في أوروبا عن محاولة «إنهاء حربه» عن مرانثية السابقة حول «تألمهم لثروات الأمة» وتحقيق شعار «السلطة للشعب». فهو إذن مع ديكليرك في إقامة دولة لبرالية متعددة الاحزاب، مقابل «التحول الاجتماعي الديمقراطي» للمجتمع السياسي والاقتصادي كله. ولا شك أن ماندلا والقيادات التي سجت معه لربع قرن لا يمكن إلا أن تحلم «بجمع آخر» وليس بمجرد «دولة لبرالية»، وتتخوف كثيرا من الكشبات الوطنية الآن من احتمال بناء «برنابريجة» جديدة في جنوب أفريقيا، تلعب بالتعمدية واللاحق الا «دولة استعمار جديدة» بعد دولة الاستعمار الاستيطاني المنتصرة.

ويستأ يشهد له حرصه على إعادة البناء التظيمي حزب المؤتمر، وحرصه على التحالف مع الحزب الشيوعي وتقوية روابطه بالحركة النقابية ومؤسسات المجتمع المدني الاثني التي أزهزت منذ انتفاضة سوتو ١٩٧٦، ومحاولة ترضية الاحزاب الأخرى

في الواقع السوق السوداء، ثم سمعنا من بعد أصداء أنافيد وهفافات : لهتئ، لهتئ، قالت لي: إن الشرطة ستضطر إلى السماح بالخافرة رغم منعتها. وفعلا لم يكد يمضي ربع ساعة حتى امتلأ الميدان الأحمر بما يزيد عن ٥٠ ألف شخص (قدرتهم الصحف الإيطالية بين ٥٠-١٠٠ ألف شخص). وازدهم الميدان بمظاهرين من كل الاعمار، ومن كل قوميات الاتحاد السوفييتي، يحملون الألاف من صور لهتئ ويتهنئ أيضا عدد قليل يحمل صور ستالين (اليزيد عددهم عن أصابع اليد) ولكن تلفزيونات العالم ركزت في عرضها لهذا المشهد بالذات على صور متعاقبة، ومع ذلك رأيت إحدى المظاهرات تهجم على أخرى وتجذب منها صورة ستالين وتلقبها على الأرض وتهتف: لهتئ، لهتئ!

وسط هذا الجسور كان هناك رفاق منظمين، استمدوا بالميكروفونات يعطونها خطيب بعد الآخر. وكانت الهفافات تكثر من استخدام كلمة «المافيا»، تسقط مافيا جورباتشوف المجرم تسقط مافيا يلتسين الجاسوس الأمريكي! إلى المعاكسة لمن باع الوطن للأمرسكان! وبين الهفافات ببساطة وسقط هناك باسم لهتئ، وترديد لشيد الدولية، وهفافات لكاول ساركوا فاشتركت بحماس مع المتظاهرين، وبأعلى صوته هتفت لماركو لهتئ.

كان معظم المتظاهرين من العمال. ولكن كان بينهم أيضا مثقفون، بل واساتذة جامعات، أحدهم، عندما عرف أنني أجنبي، طرح بأن يقوم بالترجمة بيني وبين الآخرين، وطلب من أحد حاملي الميكروفونات أن يعطيني الميكرون لأتلى كلمة. ولكن الرجل رفض خوفا من الاستسزازا وبالمثل فاشترعهم يخشون اليوم، في الميدان الأحمر، في قلب موسكو، الانفزاز من جانب الرجعية. وقام المتطرح بالترجمة يندد به، ويصفه بأنه بيروقراطي! إلا أنني انقضت بأن الظروف تتطلب الحذر.

اتجهت إلى منظم آخر وعلق على إعطائي الميكرون والتمت كلمة موجزة تمهيرا عن التضامن بين الشيوعيين الإيطاليين والشيوعيين السوفييت، نقلها المترجم إلى الروسية وقربلت بالتصفيق، وأهدوني أعلاما سوفييتية صغيرة وشارات تحمل صورة لهتئ، وعدة جرائد غير رسمية. وتقدمت مني إحدى المظاهرات وقالت: أيتها الرفيق الإيطالي! نحن نحتاج الآن إلى التضامن الدولي، فحينئذ لم يتأخر أبدا بين مساعدة



خواطر عائل من موسكو

مارسيل إسرائيل

بعد فترة دخلت إلى الميدان مجموعة أخرى، ٣٠-٤٠ شخصا، كانت تهتف باسم كوروتكين - وهو إلى الساعة العاشرة والنصف لهتئ، وحوالي الساعة العاشرة والنصف كانت من القروتسكين، تهتف للدولية الرابعة ومجموعة من ضباط الجيش وعلى صفوفهم النشائين، وعلى وجوههم غضب جارف، يوجهون السباب إلى جورباتشوف الذي حطم وحدة الجيش السوفييتي! وعلى بعد ١٠٠ متر تقريبا رأيت سيدة تخطب بحماس في الميكرون، في مجموعة من ٥٠ إلى ٦٠ شخصا - ترجمه اللغات إلى جورباتشوف يلتسين معاً، وتهتف باسم لهتئ، فلهتت أنهم شيوعيون، وتأثرت بقله عديم.

وبعد أن تركت الخطيبة الميكرون دار بيني وبينها حيث طوبل، خلاصته أن المسئول الأول عن تفكك الاتحاد السوفييتي هو جورباتشوف. بأنه عندما ترى السلطة كان المقروض أن يقضى على عيوب النظام، ولكن الذي حدث أنه «جه بكملها معاه» (قالتها بالإنجليزية طبعاً، اللغة المشتركة بيننا) أما بالتحقيق الذي يدعى أنه يحتاج إلى ٥٠٠ يوم إنتهاء الأزمة الاقتصادية، فلن يعمل شيئا خلال هذه المدة غير أن يفتح ٥٠٠ بيت للحدادة! وأن السوق الذي يتنادى به هو

في أوائل عام ١٩٩١ قال لي رفيق قيادي في الحزب الشيوعي الإيطالي: إن عهونا لن نجد دسرا تكفى لتسكبها على مايجرى وسيجرى في الاتحاد السرياني.

وعندما نويت السفر إلى الاتحاد السرياني في نوفمبر الماضي، قررت أن أهدى مقالاً للفيلسوف الهولندي الكبير «هيغز»... إننا إزاء الأحداث يجب ألا تضل أو نيكى، وإلا أن نفهم.

وفي يوم ٧ نوفمبر، يوم ذكرى ثورة أكتوبر العظيمة ذهبت مبكراً إلى الميدان الأحمر، فوجدته محاصراً بالذبابات والمضحات، وبعد هائل من رجال الشرطة. وكان الميدان خالياً من الناس. تقدمت إلى أحد رجال الشرطة قائلاً إنني صحفي إيطالي، وكدليل إثبات قدمت لهم رخصة القيادة الإيطالية. أخذ الجندي يفحصها. ثم راح يستشير أحد الضباط، وبعد دراسة عميقة اقتنعا بأنها بطاقة صحفية، وسحوا لي بالذخول!

لدة نصف ساعة تقريبا كنت وحدي في هذا الميدان الواسع، وتذكرت بحن عميق كيف كان في كل سنة يمر به عشرات الآلاف من السوفييتيين بالأعلام والموسيقى والأتاشيد. تريعت إلى ضريح لهتئ، إلا أن أحد الحراس أبلغني أن الزيارة ممنوعة في هذا اليوم. وبعد ساعة تقريبا دخلت إلى الميدان مجموعة بين ٢٠-٣٠ شخصاً تحمل صوراً لشخصيات دينية وأيقونات، تقدمت إلى أحد المتظاهرين قائلاً إنني صحفي إيطالي وأريد أن أعرف هدف هذه المظاهرة. أجابني حرفياً: إننا نتظاهر من أجل شخص معروف لكم جيداً في بلادكم، وهو «المصح».

الشيوعيين في العالم، وأن الأوان لكى يساعدا الشيوعيين من البلدان الأخرى - طبقاً لأجل شعار صاغه الانسان: أعمال العالم تتحدوا وانتهت المظاهرة بنظام ولاشك فسي أن الاتحاد السوفياتي (ومازلت استخدم هذه التسمية) ويرى خطة من التفكير والقرضى، وبدأ يظهر فيه الاحتمال الخلقى، كما تفتت التفرقات العرقية، بل والتزاوج الملعوب بين القوميات بما يقرب من الحرب الأهلية. والأزمة عميقة، فالانتاج الصناعى والزراعى فى تدهور سريع، بينما تنمر النزعة الفردية بدلاً من روح التضامن، غير أن أغلبية الأهل مازالوا يحسبون أنفسهم مواطنين سوفيت، خاصة بين العمال والفلاحين، كذلك الأمر بالنسبة للجيوش. كفى بنا كمالاً لتفسير هذه الأزمة الاقتصادية، والاجتماعية، والعرقية، والمعنوية؟

فى أساس هذه الأزمة هناك ظروف مرضية وأخرى ذاتية. فقد قامت أول ثورة اشتراكية كبيرة (بعد كرونة باريس القصيرة وغير المتكتملة) فى بلد متخلف، حيث كانت الرأسمالية لم تستكمل بعد دورها التاريخى فى التنمية لسرى الانتاج، حتى أن بعض الماركسيين اللوجيكتيين عن عاصروا ثورة اكبر، اعتبروا أن تلك الثورة لم تكن مبررة ضد الرأسمالية وإقاها فى ضد «وأسى الحال» لكارل ماركس

ومع اعتراف لينين بحالة روسيا من حيث التخلف الاقتصادى، فإنه دافع عن خيار الثورة، إذ رأى أن روسيا تشكل - لأسباب داخلية ودولية - أضنف الحلقات فى سلسلة البرجوازية العالمية.

وكانت المهام المطروحة أمام سلطة السوفيت صعبة ومعقدة للغاية بنا المجتمع الاشتراكى، وفى نفس الوقت تنسبة القوى المنتجة (دوى أصلاً من مهام الرأسمالية) كما ترجب الخبز هذه المهمة المزججة فى ظل حصار العالم الرأسمالى المعادى، وبعد حرب أهلية وتدخل مسلح شاركت فيه أربع عشرة دولة اجنبية.

وكان الأمر يتطلب وجود مجموعة قائمة فى متعصبى الصفا - الاخلاقى والمصدق والتغالى، تتمتع بالروح الديكتاتورية ويهينة عن أى طموح للسلطة أو التحكم بها، وقادرة على إشراك الجماهير فى السلطة (كان لينين يريد أن يجعل ربات البيوت قادرات على إدارة الدولة)، ويتوسط فى بنا الانسان الاشتراكى الجديد - أى مجموعة من القادة

الشيوعيين من طراز لينين.

ولكن لأشك الشديد، واعتباراً من سقائهم، وعلى الرغم من أن القاعدة الاقتصادية (البنية التحتية) أصبحت اشتراكية، أو بالأحرى غير رأسمالية، فإن السلطة (البنية القويمة) جات تكراراً لما كانت عليه فى المجتمعات الطبقيّة السابقة (رأسمالية أو حتى إقطاعية) فى بعض جوانبها. وهكذا أصبح الاتحاد السوفياتي - رغم بعض الجوانب الإيجابية (التصنيع، القضاء على الأمية، دعم حركات التحرر الوطنى والاجتماعى، تحقيق النصر فى الحرب ضد النازية والفاشية)، بلداً شمولياً، مستعبداً، تسوده المركزية البيروقراطية، فتحوّل تدريجياً إلى بلد يشبه الزكود وعدم الكفاءة والفساد (استغناء القطاع الصناعى العسكرى، ركيزة الدفاع عن الوطن).

وكان من الأخطاء الكبيرة التى وقع فيها قادة الاتحاد السوفياتي عدم تقديم لقوة الرأسمالية على حقيقتها. فالتنام الرأسمالى تكون خلال خمسة قرون كاملة. وتعتبر بداية الرأسمالية عادة، متروكة مع مائتين بواقعة «باكتشاف» أمريكا. (كانت أمريكا وشعرها الأصلية موجودة دائماً، إلى أن دهمها الغزو الأوروبى فى ١٤٩٢ - أى منذ خمسة قرون بالضبط). كتب كارل ماركس فى «دراس المال»: «إن اكتشاف أراضي الذهب والفضة الرأسمالية، واستعباد السكان الأصليين وقتلهم فى الناجم والقضاء على أغليتهم، وكذلك تحويل أترقيتها إلى منطقة (صيد تجارى) للعبيد من ذوى البشرة السوداء، كانا هما بداية مرحلة الانتاج الرأسمالى». لقد عبر الأوربيون المحيط لتصدير المسيحية فى مقابل استعباد الذهب. وكل الفروقات التى اسعولها عليها الأوربيون كانت تعمية لاستغلال ١٨ مليوناً من العبيد، وتهم وقفل ٧٠ مليوناً من سكان أمريكا الأصليين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان من أثر ذلك أيضاً تنمية الملكية الاسلامية العظمى عن الانتشار العالمى وولادة الرأسمالية الصناعية الأوربية.

إن النظام الرأسمالى الذى استجمع قوته خلال خمسة قرون سيطر عليها على الاقتصاد العالمى، والذى أليه مؤثراً إلى طرق جديدة لاستغلال بلدان العالم الثالث فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ونجح فى فرض احتكار البلدان السبع الصناعية الكبرى للأرباح الفائضة، كان هو الحسم العنيد الذى

واجهه الاتحاد السوفياتي وهو يبنى أول نظام اشتراكى فى التاريخ.

فلما جاء جورباتشوف وطرح سياسة «البريسترويكا» والجلانوست (الاصلاح الاقتصادى والديوقراطية). رجب به معظم الشيوعيين فى العالم - لقد كان الاتحاد السوفيتي بحاجة فعلاً إلى سياسة اقتصادية جديدة «NEP» - شيوعياً بما نقله لينين عن حيته، متمسكية مع مستوى التطور الاقتصادى الجديد الذى بلغه البلد، كما كان محتاجاً إلى الديوقراطية، أى إلى مشاركة «الجماهير الحرة» فى إدارة السلطة، بعدما انفصلت قيادة الدولة (التي كانت قد ابتلعت حزب تدريجياً) قاساً عن الشعب، على أن يرب كل هذا فى إطار الاشتراكية كما كان يقرر جورباتشوف، ذلك أن سياسة السروق المستندة إلى اللامركزية فى الإطار العام للتخطيط، وإلى استقلالية نسبية لولايات، انتاجية مسئولة تحركها المنافسة فيما بينها، تنصت قاساً مع النظام الاشتراكى (تشديد على ذلك التجربة الصينية حيث يقرب معدل النصر السنوى من ٨٪). وقد كان السروق صوريماً بأشكال مستغلفة قبل النظام الرأسمالى، ولكن للألف، ممران ما خرجت عظملة الاصلاح الاقتصادى عن إطارها الاشتراكى متزيلة، تدريجياً نحو رأسمالية من نوع منحوس، عساهدا الكومبرادور والمخاضاها.

أما بالنسبة للديوقراطية فقد أدى استهلام التصوذج البرجوازى إلى الدياجوجية (انظر يلفسوف) والبطلة والقرضى، ونشأت حالة التشوش بين الجماهير وبينما تستند المعاملة للمتخضية بحرية، ينحدر مختلف القهاديين الذين اعتاروا ومازالوا يحتلون الساحة السياسية من الاتحاد السوفيتي من نفس المجموعة المجرودة فى قمة السلطة منذ سنوات. منهم على سبيل المثال جورباتشوف وهينرئادزوف ويكسوف وكراشوركوف وكامايوف وفزاوليف. الذين أصبحوا معظم مثل أى انتهازى من قيادة اشتراكية إلى قيادة رأسمالية. أما الشعب فيحاول التصر الجدي يلقصص تنجته بالدياجوجية واستعمال المعنى الفيلطى والتلويع بالجزرة (أو الأخرى الوعد بالجزرة). وينطبق على جورباتشوف ماساه الماركسيين الفرنسيين «عطف الحفاة»، فى البداية يكون الأمر مجرد انتهاز بسيط. أو تنازل بسيط أمام الحضم الطبقي والاستعمار. غير أن الاستعمار

من صور
اعتداء رجال
أم
«دليش»
على
المتظاهرين
الشوريين
المطالين
بمدرسة الاتحاد
في موسكو



في بلدهم الكبير. وهذا ما طلبه متى السيد
عن تظاهروا في الساحة الحمراء. في السابع
من نوفمبر الماضي. لقد قال لينين: «والرغم
من كل شيء، تبنى الشيوعية أملي
وأرى شكل من أشكال العنف
الاجتماعي الممكن والمقصود
للإنسانية جمعاء».

لقد أعلن بيرلينجوير، السكرتير
السابق للحزب الشيوعي الإيطالي، استحقاق
وقال قوة ثورة أكتوبر الدافعة. وأمام تطور
الأحداث في الاتحاد السوفيتي يبل العديد
من الرافق، حتى بين القادة، إلى الاعتقاد بأن
بيرلينجوير كان على حق. إلا أنه قد
أخطأ فيما قاله عن ثورة أكتوبر من استحقاق
وزوال قوتها الدافعة، فثورة أكتوبر
الدافعة لم تضل أبدا. وهي ساتراز حيلة
وقاعدة لكن للأف الشديد اعترضتها صواب
كثيرة وكبيرة. وشل حركتها قادة الدولة
في البلد الذي ولدت فيه هذه الثورة الجديدة.
سارلت هذه القوة الدافعة لتفعل لعملها في
العديد من الدول الاشتراكية كالعديد مثلا
على الرغم من أحداث «تشان أن مئة»
السلبية وكبرها. كذلك بالنسبة للعديد من
حركات التحرر الوطني والاجتماعي في بلدان
الصالح الفلاح، والصالحين، والحزب الاشتراكي
الشيوعي، بما فيها الحزب الذي انتمى إليه
(الحزب الشيوعي والجبهة الإيطالية).
وأملنا أن نجتاز هذه القوة الدافعة كافة
العقبات التي اعترضتها، والتي شغلتها في
بلدنا المنشأ. وأن تتسرع من جديد شمس
الاشتراكية، التي حلم بها ومارسها لينين،
في اتحاد سوفييتي جديد، إذ لم يشهد
التاريخ نظاما انتاجيا جديدا حقق النجاح من
أول محاولة رغم أن تعترضه سلسلة من
حالات القتل والأخطاء والتكبات.

السوفياتي لم تتطرق بعد. فلقد عادت الطبقات
تتطور إحداهما مقابل الأخرى، بينما يتزايد
الصراع الطبقي. فمن جهة يتصعد الذي يمثل
البرجوازية الجديدة التي مازال ضعيفة،
والتي مازال تنظر بشك إلى دعم رأس المال
المالي الدولي، بالإضافة إلى الكومبرادور،
والخارجين، ومالها السرق السوداء، والمثقفين
الانتهازيين وصرا إلى المناورات والجماعات
الإجرامية، ومن جهة أخرى العمال والموظفين
والفلاحين وجمهور الشعب العامل، وريث
البيوت والمالين إلى العمال الذين يشكلون
القسم الأكبر من الطرايس التي تقف أمام
المخازن والمتاجر، بالإضافة إلى قسم كبير من
المسكين.

ومن المؤسف حقا أن كافة هذه الجماهير
الضعيفة التي بدأت تعلم من تجربتها الخاصة،
على حد قول لينين، والتي بدأت تتحرك
وتجاهل كل يوم بشكل أكثر وأوسع من اليوم
السابق، على الرغم من محاولات البرجوازية
الجديدة الرامية إلى شرفتها وحرلها عن مسار
التضال بالجموع إلى الشوفينية والشماتات
القوموية المشددة. من المؤسف حقا أن هذه
الجماهير لم تجد بعد زعيما يقود نضالها. من
هنا يمكن خطر الانقلابات العنيفة، بل خطر
الاعمال الارهابية.

وعلا لذلك فيه أن الاضهر القادمة سوف
تشهد إلتساع التضال الطبقي إنتالكا من
الصانع والسوقفوزات والكروخوزات، مما قد
يغير مجرى الأحداث. والحزب الشيوعي من
تجاهل يقوم باعادة تنظيم نفسه من القاعدة
على أسس نصف أو شبه سرية. ويزداد كل يوم
تأثيره العمومي بين الجماهير على الرغم من
الصعاب التي يواجهها، وعلينا أن نتمرن من
تضالنا العمي مع الرافق السوفيتي الشجعان
في صرحهم القاسية لإعادة اقتصاد
الاشتراكية بعد تجديدها وتنقيتها من الشوائب

في هذا الطريق الخطأ يجر خطورة بعد أخرى
إلى مستحسك العدو الطبقي ومستحسك
الاستعمار. في البداية وضعت
البرجوازية أماسها هدف الوحدة إلى
القوم الوطني للاشراكية. التي يكن
جورباتشوف يردد. وعليها أن تصوب
إلى الطريق الذي رسمه لينين، غير
أنه عوضا عن مواجهة وصحابة القوي التي
بهرتها الرأسمالية (في الواقع بهرتها القويات
المحصنة في كبريات المدن الغربية بينما أغفلت
النظر إلى بلدان العالم الثالث الهائمة). فقد
بدأ سياسة المساومة والتنازل، بل المشاركة أمام
مخلى هذه القوي، ويزع خاص مع يلقصه،
رأس الحربة للرأسمالية الأمريكية (كافة كبار
مستشاريه هم من الأمريكيين: ساشي
وشركاء)، وكذلك أمام الاستعمار (حروب
الحلفاء) لقد أظهر جورباتشوف خلال السنوات
التي تهرأ فيها السلطة أنه سياسي انتهازي
وأنه مغاور صفيصير إنه رجل يحاصر بجمل
البرجوازية العالمية التي كانت - من حق من
ويجه نظرها - تكن ل كل الاعجاب.

لقد ولج جورباتشوف مع شيفرنادزه
طريق خبيثة الاشتراكية عندما سرع بأنه
ينبغي التضلع في المفهوم الطبقي ومفهوم
الصراع الطبقي في السياسة الخارجية. وهذا
جورباتشوف يتصرف دون أية برصلة،
مدلا موقفه يوما. على سبيل المثال: - قبل
أمام قليلة من قراره بحل الحزب الشيوعي
نصائيا صرح بأن الحزب الكبير يضم في
صفوفه ملايين الشوريين الشرقا. والمثاليين
المثاليين الذين لهم كل الحق في أن يحافظوا
على حقهم. لكن سرعان ما تحالف بشكل
انتهازي مع يلقصين متحلفا مع هؤلاء
الشرقا. والمثاليين. ونراه اليوم يستعمل في
مؤسسته الجديدة برجه مشرق وباعتزاز الملل
الرمز والشمس للامبريالية، هتري
كوشنجر.

وأمام العنيفة القاتية للحزب الشيوعي
الذي أسسه لينين - وأمام تلخخ الدولة
الاشتراكية الموحدة التي أسسها هي. الأخرى
لينين، بإمكاننا إذا قمنا المشورة من
تجارها القول بأن جورباتشوف آخر أمين عام
للحزب الشيوعي السوفييتي وآخر رئيس
للدولة السوفيتية التي كانت حاكمة العالم
الثالث - المجهور الآن وحده هي مرابجة
الامبريالية الأمريكية وعطرسها - رمقله في
ذلك مثل يلقصين، هي واحد من كبار رجال
الثورة المضادة في التاريخ.

وفي رأي أن الكلمة الأخيرة في الاتحاد

ارتقيف اليسار

ذاك... يبقى العمد مدبرا لشئون الجميع، وأما للجسم، ويدبلا عن الفانين. ويكتسب للتعب مهابة خاصة، يثقلها على أصحابه وعلى كل أسرهم قالات محنة العندة، والام فاطمة العمدة، والأبناء فوزي العمدة وزكي العمدة

والنويه وطن... وحلم
أرأيت وطننا يترق، فتعلم غيره، فترق.
والفرق ليس قدرا، لكنه رضا وأمل في أن ينهض الوطن الكبير.
ويظل حلم الوطن القديم، والحزن على الوطن الجديد المصاد هو ابتسا... والحزن اليهسا حسا هم الثرى، ولحظة تأمله وتأمله استعصما الى زكي مراد يحكي قصه وداعه ليهبه..
لثغر..

لثغر والى العزير
ياخسرة الصبا
يا سكرة الحياة في ربيها المجر الطلق
يا لمة الطفرة الجميلة البرق

لثغر
يا بيت والى العزير
يانبل.. يا نخيل.. يا أصل
قربى الوردى.. يا جميل
يا قلبي الصغير - يا ملوكي
يا شمة ترضى في جزيري
ولكن لماذا تصرح بنا الكلمات هكذا لنا في الى لحظة القراق الأهم، عندما يفادر الانسان بيته وقرينه، وملاص صباه مدرسته، حارته، فلوكته... جنسانه... كل شيء يفسق، يثلاشي، يتغلى تحت الماء؟ لماذا نسرع الى هذه اللحظة الأكمية، ولانبقى قليلا مع الفتى الاسمر كقصة الدوم، المبروم كقوة اليلع.

حتى وهو صبي، كان يسمى زكي العمد، ويحبه الاسم مكانة بين أقرانه، لكنه اعتاد أن يتنازل عن مكانة ابن العمد كي يتخس في شقاوة الأطفال مع كل صبيان أبرم.

والتي «عنتية» حيث المدرسة الابتدائية حيث يلتقي بصديق العمر، كل العمر محمد خليل قناتس، وفي عام ١٩٣٩ يتسليح بالشهادة الابتدائية، ويتبدأ رحله الحياه الجديدة... الى المدرسة الثانوية.

وفي عشرة طوان الثانوية يصبح الفتى الانتمس لل... النصح والبصر، يقرر الشعر ويتفتى به في مجتمع طلابي من مختلف البلدان العربية، فتطوان الثانوية مدرسة

زكي مراد المتفائل دوم

دوم

لاتيك فالآن وقت الفناء
لكننا كنا نكي.. فبعد دقائق سيغادرنا الى سجن آخر أشد قسوة للهمان... الجبل... الحديد، من بين ستارة المصراع وأبته لم يزل متعلقا بابتسامته التي اغاظتني... وأصل ابتسامته وهمس في أذني «لا تيك... لن نكمل السنوات الثمانية، أما «الحديد» فهو خفيف... وأكاد لا أشعر به»
... وظل زكي مراد متمسكا بالفتايل كسيد... وكحياة، أو بالذقة كفن من فنون الحياه الصحية... والمواجهة الصحية.

الاسم: زكي مراد محمد ابراهيم
تاريخ الميلاد: ٢٧ سبتمبر ١٩٢٧
محل الميلاد: أبرم، النويه
الاسم الحركي: صلاح ثم ناشد
المهنة: محام ثم محترف ثوري
... أن تكون ثريسا هنا وحده هم لتقبل، وهو متعة، وإمتاع.

النويه مرادها الفقر، حتى لهؤلاء الذين يشكلون الصخرة الثرية.
فهر ابن العمدة. والعمدة في «أبرم» هو محور حياه القرية، حيث الرجال يسعون نحو الرزق في القاهرة، ليعملوا برابن أو سقريه أو ولاشي آخر متاع غسر هذا الاختصار أو

ما أسهل ان يجد الانسان ابتساما ليضعها على وجهه أرحى ليصطنعها. ولكن ما أصعب أن يظل الانسان مبتسما ومتفائلا حتى في الزمن الصعب.
وكان زكي مراد صاحب الرق القياسي في التفاضل الدائم، حتى في أحلك المواقف واصعبها..

لم أزل أذكر يوم صدرت احكام الفریق الدجوى الشرسة ضد قضية «الجهة الوطنية الديمقراطية»..

- زكي مراد ٨ سنوات اشغال شاقه
- محمد شطا ٨ سنوات اشغال شاقه
- محمد خليل قاسم ٨ سنوات اشغال شاقه
... وهكذا

جميعا يكتفي في زنازين سجن مصر. وما أصعب أن يكي الرجال، هر كان مبتسما، ضاحكا بلا انفعال وبلا افتعال، فقد كان بالفعل يرى في الأمر وجهه المتفائل... فالدجوى السفاك لم يصعد بسنوات السجن أكثر... وكان يرى أن ما فعله هو ورفاقه يستحق حقا أكثر وطعنا أكبر من وفد مثل الدجوى.

«اشغال شاقه» تعني في ذلك الحين ليمان طره، الجبل، تكسور الاحجار، وفوق هذا «الحديد».. حزام من سلسلة عديدة يلتف حول الوسط ثم يثد بطولي الساقين ليلتف يده على كل منها...

بكينا أكثر ونحن نشد في صوت مهيب: يا لعل قم خض يا حمار الدما

داخلية، ويتجمع فيها طلاب سودانيون وبنسبون ومن حشدر مسرت وترنس وغيرها، ووسط هؤلاء جميعا يضح زكى مراد بفكر ثوري نابع من حموره كعصريي... والثوري فبقدر دوما حتى ولو كان ابن عمه، فالباقير في أي مكان يسرق منه الاغتيا، بعض عرقه بعض قوته، اما الثوري فانهم يفسرون كل شيء، القربة، البيت، الارض، التخييل، الذكريات كل شيء.

سرقوا من العمدة قربة، ولم يبق له شيء، ونحسوا الثوريين تصريعات، كم..؟ انخله المحرة خمسة عشر مليما.. وعطنا اهدى أحد اعضاء مجلس الشيوخ دهنشة من خاتمة المبلغ، صاح الطاغية صدى ساخر، وانت عازيهم يفتخروا، اصال مين يشتغل في بيروت، وضلعه الثوريون وقبض الثوري خمسة عشر مليما مقابل نخلة مشعة...

ولأن الثوري فقير فإنه يسكن دوما إما أسفل أو أعلى، أما تحت السلم في غرفة البراب، وإما فوق السطح.. وفي بيت متعاليه يبي الفواله، وفي غرفة معلقة فوق السطح المهيمن سكن الطالب زكى.. وفي هذه الغرفة اتلقى من جده بصديقه محمد خليل قاسم، والثاني الاثنان يرتجل نوبى سوداني كثير الحركة، كثير الصخب، جم النشاط اسمه عده دهب...

وفي هذه الغرفة التي تضاء بمسبة جاز كان الثوري غاسرا ومهيمرا.. انه نوري المركة والوعي الجليلد.. وينقسم زكى وناسم في حركة إسبانية، نوبى غاسيرة، أندية الثوريين والثادي الثوري العام كانت وقطع بيوتا لتلقى الهزاء.. أو لإكسامة الأفراس، وفي لفرقة بعض كبار السن.. لكن الشابين الدافقين المحيرة يبعثان الحياة في هذه الشقوق.. لتتحول إلى حياة نابضة.. ندوات، محاضرات، قصور للجمعية ليهالي شمسية.. وتضع اللقار بالمحيرة والهاية..

وتتسع نشاط القسم الثوري في الحركة المصرية للتحرير الوطني (ح.م.) ومن الثوريين إلى السودانيين المقاترين في مدرسة حلوان، وفي حي القنالة، وتتسع الغرفة الضيقة لتضم إلى أعضائها وادفين جده عبد الماجد ابو حسيو، عبد الحاقن محجوب، محمد أمين وغيرهم.. ويتسع نطاق الانتماء ليمتد إلى معركة في صفوف الطلاب السودانيين... وتصبح مجلة «أم درميان» (مجلة الكفاح المشترك) منبرا لروايه الشعراء الحاطق «نيل واحد.. ملك واحد هو اللاروق» (في الكفاح المشترك ضد العدو المشترك)

وتتسع دائرة الضوء: الثوريون يتكاثرون ليصبح القسم الثوري واجدا من أقوى أنشطة ح.م. ويتحول الطلاب السودانيون فور سقرهم للسودان في إجازة الصيف إلى منظمة والحركة السودانية للتحرير الوطني- حشدر- لتتحول فيما بعد إلى الحزب الشيوعي السوداني..

بأكمله انغمس في النضال الثوري.. وعندما أصبح طالبا في كلية الحقوق، كان أحد قادتها، وكان أحد مؤسسي اللجنة الوطنية للطلبة والعامل.. وعندما اكتسحت المظاهرات الوطنية العارضة قوات الاحتلال وطردتها من العاصمة ومن المدن المصرية تلقى أدم درس في حياته والفكر في إطار جبهة أوسع وظل حتى آخر لحظات حياته متمسكا بشعار الجبهة الوطنية الديمقراطية..

.. وكان طبعهما أن يقتربا أكثر من الجامعة.. ومن غرفة القنالة إلى غرفة معلقة في الأخرى فوق سطح بيت في المهندسيان..

الآن هو متمسك تماما في النضال.. في قسم طلاب جدو، وفي قسم الأخيا بالقاهرة.. الكادر يتشكل عبر مسارات النضال الجماهيري المتعددة، الاندية النورية، لجان الطلبة في الجامعة، العمل في خلايا الأخيا..

وتأتي الالتصاقية لتأكل كل شيء.

برجوازيون صفار، صرخوا بأعلى صوتهم في فترات المدة الثوري، عندما كان النضال سهلا ومرحيا، ولكن الريح المعاكسة تأتي، حرب فلسطين، وماواكبه من معتقلات، وحملات قبض، وسجون.. هنا يحن وقت القرار، لكن البرجوازي الصغير لايفر صامتا، وكما دخل صارخا بأعلى صوته، يهرب أيضا صارخا بأعلى صوته، مفتشنا عن أسباب يتعلق بها ليهرب، وانقسم البرجوازيون الصغار، مزاربا جسد «حدثو»، معللين انتهازاتها وخروجها على الخط الثوري، لكنهم هم انفسهم صالينوا ان خرجوا من كامل الحركة، وعروا..

ويرفض زكى مراد الالتصاقية ويخوض معركته ضدها.. ويخوضها أيضا ضد الطغيان، والقمع وكما يتناضل في ساحة المعركة.. يتناضل أيضا شعرا:

يبنى ويبتكم الدم
تضحكوا..
ماشتتوا..
إني غدا متحكم..

.. وذات يوم يمر على أحمد الرفاق في

محله في شارع السد.. وشعاعة النشار.. لكن النشاعته يبلغه أن عددا من المخبرين أتوا ليسألوا عن ابنه، وابلغوه أنه مطلوب القبض عليه.

يذكر زكى بحسه الثوري أن ثمة حملة تمس رفاق «القسم» الذي يعمل فيه، يجري بأقصى مايتحده له الشباب والحساس وحب الرفاق من طاقة، يصعد سلام عديدة، يحذر الرفاق من حملة قبض أتبه، الجميع ينظرون منازلهم، يحسسون الأوراق السرية التي يتخلها العدو الطبقى أدلة إدانة، يحررقونها أو يخفونها ويتركون منازلهم.. جرى كثيرا، صعد سلام كثيرة، حذر العديد من الرفاق، وبعد أن أكمل مهتة، تذكر شيئا بسيطا، أنه نسى نفسه، نسى غرقه وما فيها من أوراق، اسرع إلى هناك، لكنهم كانوا من أيضا هناك، وقبضوا عليه، وإلى سجن مصر انتهى به المطاف.

وفي السجن.. قرأ كثيرا، ناقش كثيرا، تعلم كثيرا، طبق القوانين القديم «السجن مدرسة الشوارع».. وروينا، وروينا، ينضج الكادر على نار السجن المهادنة حسنا، والعاصمة أحيانا يصبح قلندا.

والحملة ضد «حدثو» لا تتوقف، واتخذت أخيرا طابع شائعة أو خبر مكلوب، و«حدثو» انتهت، توقفت، وحلت نفسها. الكثيرين أكلهم الأسياد، أما هو فقد تمرد على ذلك، التمثل لكل القربة والبيت والتخييل، وانتقل الجسج إلى مكان آخر ليسينا «ابره» من جديد..

وفي السجن انغمس في منظمة جديدة أسبقت «نحر حزب شيوعي مصري»..

لكن سنوات السجن انتهت ليخرج فيجد جدو مليء بالسبع والبصر، وليجاد نفسه هو ومجموعة كبيرة من رفاقه خارجها هو.. واحد دواعي.. سيف صادق، وغيرهم. هل يمكن للسكة أن تعيش خارج الما...؟ أن أمكن، لسانه يستطيع أن يعيش خارج جدو.

ويجلس هو وأحمد رفاهي مع رفاق من قيادة جدو، وعصر معهم صديق قديم كان زميلا في جلسات غرفة القنالة، لكنه الآن أصبح زعيما مرموقا إنه عبد الحاقن محجوب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني.. جلس الجميع يتقارصون بعد وقت قصير انتفض عبد الحاقن.. لاما.. تضيئون وتقم في الحمار، انتم متفلسون أكثر من اللازم، وانضمت تضح إلى جدو.

وأصبح «زكى» عضوا في اللجنة المركزية

وتبدأ رحلة تضال جديد، تستمد اندفاعها من اندفاع مصر كلها عام ١٩٥١ ومن معارك الكفاح المسلح ضد الاحتلال، وإلغاء معاهدة ١٩٣٦..

يسلك زكي بالسيط الذهبي للتضال «التحرر في إطار جبهة أوسع» و«الاتحاد والتسوية» صرت أكيد للتوري وللحركة القومية» وعمل في صفوف «حركة السلام» و«الجبهة الوطنية المتحدة» وأصبح الفتى النوى.. نجما مثالا في سماء العمل السياسي المصري

وبنما مصر تلدوب شوقا إلى الثورة، ويتغير معها الشعب في معركة مسلحة ضد الإنجليز، ورفاق زكي مراد يتخلفون على منظمة القتال ليشكلوا كتائب الانتصار، ورفاقه العمال يستعدون لعقد المؤتمر العام لاتحاد عمال مصر.. حلم الطبقة العاملة المصرية، وهو وعد من قادة حدثو منهكمن في الأعداد مؤخر «شعرب الشرق الأوسط» الذي تقرر عقده في القاهرة بدعوة من حدثو.. تأتي المؤامرة ويحترق القاهرة ويعمل حزب الوفد «الاحكام العرفية» لتغال حكومته.. وتفتح المعتقلات.

وفي هاكسكتب يتألق النجم الاسمر، المستمد دائما، الملى بالسيط، الدافق الحركية.. يتألق كواحد من دعاة «الجبهة الوطنية» ضد حكم فاروق، ورة أخرى يسلك زكي بالسيط الصميص، كان يعرف بحكم وضمه في قيادة حدثو أن تنظيم الضباط الاحرار يستعد لفعل شئ ما، وكان يصحبه التوري الدافق يستشعر أن شئ حاجة إلى توحيد كل القوى الوطنية في جبهة تفصح المجال لتفسير ثوري ضمته ارادة الجماهير وتساندة القوى الوطنية في الجيش.. وليس العكس.

لكن ثيرة بوليس تأتي بأسرع مما توقع الكثيرون، وتلف حدثو إلى جوارها، ويقف زكي مراد في مواجهته بعض القوى التي حاولت الوقوف ضد الحركة.. سواء داخل مصر، أو خارجها..

كانت الحركة الشيوعية العالمية يمانية الحزب الشيوعي السوفييتي تعتبر حركة بوليس انقلابا امريكيا، وفي مواجهة هذا الجبار وقفت حدثو مزينة ومساندة لحركة الجيش، ووقفت في نفس الرق ضد محاولات حركة الجيش لاتصهاك الديمقراطية، وعمل الاحزاب، ونجابه المستور، ووقع.. ووقعت حدثو بين فكي كساسة التناق، الحركة الشيوعية العالمية تدبهم وترفض موقفهم،

وحركة الجيش تعترضهم الخطر الاكبر، ليس فقط لأن حدثو كانت المنظمة الاكبر والاكثر حيوية.. ولذا أيضا لانهم التنظيم الضويعي الوحيد الذي امتلك قرة وتنفرد في صفوف ضباط الجيش.

ودارت مكينة الإرهاب من جديد ضد حدثو.. ويأسرع ما دارت ضد المنهضات الاخرى، حتى «الجهاز الفني» لحدثو الذي كان يطبع منشورات الضباط الاحرار، صالبت قوات البوليس أن داهمت مقره وقبضت على العاملين فيه..

واختفى زكي مراد، ليقود معركة شرسة مع حلفاء الأوس.. مستصكا بحق مصر في الحرية وحق شعبي في الديمقراطية.. كعادته اتصحت مساحة حركته لتشمل قري ولدية وديمقراطية وعناصر من الحزب الاشتراكي.. وقوانين وضباط وجيش..

.. وعندما قبض عليه لم يكن مصادفه ان تسمى قضية «قضية الجبهة الوطنية».. لم تكن مصادفة ايضا ان يذهب عبد الناصر يومها مزرا إلى اجتماع مجلس قيادة الثورة قائلا «متنوا زكيا (يقصد زكيا مصري الدين وزير الداخلية) فبعد وجه ضربة قاصمة لحدثو»..

وتبدأ رحلة الاتحاق الرهيب، شراسة النظام تتجلى.. في محاولة اغتراس حلفاء الأوس.. الذين شاركوا بهجد كبير في صناعة الثورة وتنفيذها، ويكون السجن الحربي من نصيب زكي مراد وعدد من رفاقه..

والسجن الحربي في ذلك الحين هو مصنع التصليب والمذاب، واليه هناك يتصلب خبر وقاه والده، يتلف الحين كلاما، والمذاب شعرا. ويعود ثقاب محترق يكتب على جدار الزنزانة:

ياي أنى أعيش... في جيم مستعمر
ليس لي غير كفاي... والصباح المنتظر
كنت أرجو أن تمشي... لفراني انتصر
أنالأم أهدك شيئا... في حياتي الماضية
غير أنى كنت أنرى... في حياتي الآتية
ان تكون الباقية المهلة... دنيا ثانية
وطنا حرا سعيدا... ونقرا عالية
وهكذا كان المتقاتل ابدأ يتنفس التعافيل حتى في زنزانه السجن الحربي البهع.. ومن تحت مياه الألم المحض لوقاة أبيه

ومن السجن الحربي.. إلى محكمة الدجوى، ثماني سنوات سجن اشغال شاقة،

ليمان طره، الجبل، القيد الحديدى الدائم، ثم من هناك إلى اعق اعصاب الصحراء، في بقعه لاتتمو فيها سوى ثعابين الطرشة القاتلة.. حيث لهم سجن من خيام هو سجن جناح.. وهناك تلتقي من جديد لتعطل صداقة لاتنتهي.. بل تمتد أبدا.

وفي جناح قرأ كثيرا، وكتب كثيرا.. ومن جناح إلى سجن قنا إلى سجن المصاريق بالواحات ايضا..

وتنتهي السنوات الثمانيه، ويرحل إلى القاهرة حيث يلتقي حسن المصلي ضابط مكافحة الشيوعية الذي اعتاد أن يساوم الشيعيين على حرقهم، ان يستنكروا المبدأ ويعارضوا معه ضد وفائهم.. أو يهودوا إلى ذات السجن معتقلين. لكن المصلي يخشى او لعله يستحي أن يساوم زكي مراد.. يسلم عليه بمرارة ثم يأمر بإعادته إلى الواحات.

ومع آخر دفعة يخرج عام ١٩٦٤ ويجري في النهر أحداث كثيرة..

قرار الحبل، التمسك، هو وبعد من الرفاق يكرنون بداية جديفة حزب جديد، ويصدرون أوراقا عديدة تحمل مقترح ترويح وأحمد عرابي المصري قتلون جدا كانوا يعرفون ان يفسنر انها تعنى «الحزب الشيوعي المصري»

...ويجسد هذا الرجل الذي لامل ولايبدأ.. رحلة كفاح جديد. والسجن من جديد، لكنه هذه المرة يحرك زوجة وأطفالا.. صلاح صفاء، ثم صابرين ولاتخفى البسمة ولايتناقض التفاضل.. بل يترأيد.

ويخوض زكي على رأس رفاقة المعركة ضد السادات.. حتى النهاية

ولعلها لم تكن مصادفة ان يكون آخر خطاب له، وآخر اجتماع سياسي خاضه يشترك فيه مثلا حزبه، يقرر حزب التجمع وفي هذا الخطاب، يؤكد زكي ويعود ليؤكد ثم يلع في التأكيد على أهمية الجبهة الوطنية ويحث كل القوى المتارة للسادات على الرقوف صفاء وطنيا واحدا ضد..

إنها وصيته الأخيرة

وفي ١٨ ديسمبر ١٩٧٩ وفي رحلته إلى الاسكندرية ليرتفع في قضية عمالية هامة، يقع حادث غامض تتفاد مصر واحدا من أعز أبنائها..

ويرحل زكي مراد.. ويرثيه فؤاد مرسى في حفل تأبته قائلا:

سيميلى زكي مراد.. صابى حزب زكي مراد.. ومابى رفاق زكي مراد.



ضرائب وإغلاق وبطالة

رد الأسماء خالد يذكره
بقرة الصعيتيات.. فهل

بانت عورة لابد من سترها...
ويقول أيضا «لا تضف لرد» أن
السبب فيما نحن فيه الآن هي
السياسات التي طبقت في تلك
الفترة.. كيف يكون ذلك أيها
«الأكاديمي»...! والمفترض فيك
أنك تعلم أن لكل شيء سبب وأن
أسبابا ومقدمات معينة تنفي
دائما إلى نتائج معينة. فهل
تعتقد بإدكتور «الهنا»
أن سياسة عبد الناصر في
الصعيتيات هي التي أدت
إلى هزيمة أسرىكا
وإسرائيل عليكم وعلى
الجميع.. هل هي السبب في
تركيب «الصرب» كلهم من
الحيط «المعروس» إلى الخليج
«المركوس».. ومن «مسفرة»
مديرد إلى «مطبعة» موسكو
و«مطششة» واشنطن... هل
هي السبب في الحراب الشامل
الذي نمشي فيه الآن.. وهل
«النهان والسعد والشريف»
و«وليس القرمية للأسمت»
وأنور شهرهم هم التيت
الطبيعي للكر وسياسة
هبد الناصر
والصعيتيات.. وإلى أي مدى
يسأل عبد الناصر عن فضاخ
عبد الحميد حسن
و«الكماوي» و«أشباح كشوف
السرقة» و«محافظ الردة»
و«المستوطنات» و«المسند من
وزير «التطبيع».. وهل عبد
الناصر مسئول عن وصول
نواب «الغاب والكوب»
إلى مجلس شعبكم
«المفرد»...!
أبكتي هذا «إدكتور» أم
تريد المزيد «وياما في الجراب

بأنه «عفى عليه الزمن»! كيف
إدكتور! هل أصبح ترفير
لقمة الحيز للفقراء.. والكادحين
يشغل «حكومتك» السخيفة..
وهل أصبح علاجهم من الأمراض
والأوبئة- سجانا أو في حذود
طاقعهم- إن كان قد بقي لديهم
لمدة أو طاقعة- ترغبا لا يلبق
«بمكومة» تصدق رؤوسنا ليل
نهار بإجازاتها «الرسمية».. هل
صار التعليم المجاني من
الكماليات لا يجوز إلا أن يقدر
على تكاليفه.. وهل القطاع
العام بات غطية لا يفرها الله
و«برش»...!
ويقول «عقري» زمانه وأن

«الصباح».. وصار «يفتي» في
كل شيء وأى شيء.. فلم يعد يطبق
معلنا القائل «إن كان الكلام من
فضة يكون السكوت من
ذهب».. ولكن المشكلة تكمن في
أن صمت الإدكتور- حين كان
صامتا- لم يكن كله «ذهبا»..
كسا أن كلامه- حين صار
متكلما- لم يكن فضة بل ظهر
أنه من الصفوح «والخردة»...!
ومن قسبل هذا الصفيح
والخردة رده على بهان حزب
التجمع والتي ألقاه الأسماء
/خالد محيي الدين مؤثرا.
إذ وصفه الإدكتور «العقري»..!

بدأت مأسورة ضرائب
الجمالية، اختار المولدين بنماذج
١٨ و١٩ بصورة خرافيسية
مخيفة، تجبر المولدين على
إغلاق الورش والمصانع إلى
الأبد، وتشريدهم مع أسرهم
وعسماهم، في الظروف
الاقتصادية المتدهورة والكساد
الشامل الذي غطى كل ورش
ومصانع الأورنتوم- سبق أن
التقينا برئيس مصلحة الضرائب
محمد فتحي عبد الباقي،
ورئيس الوزارة صاهر محمد
ليسا، ولم نصل حتى الآن
لنتيجة محددة ترفع اليد عن
مصانعنا وتلق عجلة الإنتاج
وتحسي الحال من التشرد،
خاصة مع حالة الكساد وضربة
المسيحات وغلا المحاسبات
والكهرباء والمياه ومستلزمات
الإنتاج وصعوبة التمويل.. وإن
كل هذا يعني بالضبط إعدام
الصناعات الصغيرة الوطنية،
وأعتقد أن الموت أصبح أفضل
للناس من الحياة بهذه الأعباء
والتشريد واشتداد البطالة التي
زادت باللايين.

سعد زغلول محمد
عضو مجلس إدارة
غرفة الصناعات الهندسية

«العقري»..
والصباح والخردة»..

بداية تشكر الله الذي «غلك»
عقدة لسان «الإدكتور»
فأصبح- كما شهزاد- لا يكف
عن الكلام وإن أوركس



.. عاطف صدقي

ياحاديء وأخيرا كان مسكوتك وصمتك، الذي لم يكن دائما من ذهب أفضل كثيرا من أن تغلف وصورنا وعقولنا بصفتك المحررة... فقد كما كنت «صامعا» فهذا أفضل لك.. ولنا!!!.

عاطف بسبوني
لمسانس حقوق-
جامعة القاهرة



الغالي بن جديد

الجزائر والإخهار الديمقراطية

من يتملكه الفرع لما حدث ورصدت في الجزائر يخطئ كثيرا. فمهما كانت أراؤنا السياسية وموقفنا من تيار الإسلام السياسي برجه عام.. إلا أن ما حدث في الجزائر هو خساره للديمقراطية وعزفه لتجربة كانت من الممكن أن تكون في غاية الفائدة للتطور السياسي ومستقبل المنطقة ككل.

ففي الوقت الذي نهات فيه الأنظمة الاشتراكية الشمولية بسبب غياب الحريات الأساسية وانعدام المعارضة السياسية ولم يعد من الممكن الحديث عن نظام حكم سياسي لا يأخذ في حسبانته توافر الحد المعقول من حريات الإنسان والحريات العامة.. لاحت تجربة الجزائر بأداء ديمقراطي رائع وانتخابات لائقة الحكومة التي أجرتها هزفة متكررة ما يدل على حيد و نزاهة هذه الانتخابات.

والإنتقال على جبهة الإنتاذ ومنعها من الوصول للحكم بحجة أنها ضد الديمقراطية. كلام لا يقوله أحد لرصحت نية الجبهة للارتداد عن النظام الديمقراطي الذي أتى بهم للحكم فكان هذا سيكون نهاية تجربة الإنتاذ وغروجا منها على الشرعية الديمقراطية التي أتت بهم ما كان سيعطي حركة الجيش حينئذ مشروعية دستورية. وكان

سيكون اختيارا علميا للإخهار الاسلامي وموقفه من الديمقراطية ما كان سيؤثر على مستقبلهم في المنطقة ككل. والسياسيون الأخر إذا لم يتقلب الإسلاميين على الديمقراطية فكانت ستكون فرصة أمام الشعب لإختصار وتجربة هذا الإختصار ومقدرته على حل مشاكله الاقتصادية والسياسية المعقدة.

فلم يعد معقولا ولا مقبولا في ذلك العصر الحكم على اتجاه مجرد شعاراته التي يرددها ولكن الملوك القليلي لأي فريق سياسي هو في خضم تجربة الواقع المصلي الذي يحمده مستقبل ومصداقية هذا الإختصار أو ذاك.

ومن يظن أن الإنتقال الأخير قد باعد بين الإسلاميين والحكم يخطئ كثيرا فهو في واقع الأمر قد قارب بينهم وبين الحكم الشمولي الديكتاتوري بأسم الدين بشكل لم يسبق له معجل. فما دام أحد أطراف اللعبة الديمقراطية قد خرج عليها فيصبح للإسلاميين أيضا الوصول للحكم بأي شكل خاصة وأن لهم شرعية انتخابية وشعبية أكسبه مما يعطى في النهاية صورة سيئة للوضع في الجزائر الذي سيدور بين الديكتاتورية العسكرية والديكتاتورية الدينية أيهما أسبق وأفسر وأقوى.

إن المحرج على الشرعية والديمقراطية لايفيد سوى أعدائنا لأنه مهما كان رأينا فمن سيصل للحكم أولا إلا أن قواعد لعبة الديمقراطية تدعى بأن من يأتي عن طريق صناديق الإقتراع يمكن أن يذهب عن الحكم بثلث الطريق وليس بطريقة أخرى والإكسدت اللعبة قاعا.

إن ما حدث يدل على أن وصول الدول العربية لنظام ديمقراطي يحترم التعددية الحقيقية أمر ليس سهلا ويحتاج إلى مزيد من الوقت والتجارب والوعي الذي يتجاوز المصالح الضيقة للحكم ويحتاج لإستقرار الأساسيات الخاصة بحقوق الإنسان والحريات العامة. أحمد طاهر المحاسي المنصورة

لوهي... ولو كريس أغرقت مدلهما الكيان الصهيوني أبان عدوانها على مصر عام ١٩٦٧ السفينة الأمريكية ليهربي، وقتل ٣٧ من ضباط وجنود البحرية

الغالي

الأمريكية. ورغم أن الفاعل محدد ولم ينكر، ورغم أن الضحايا كلهم أمريكيين، تطالب أمريكا بتعويض، واكتفت بالانكسار على الحادث، بينما تقيم الدنيا ولا تقعد لها أزاء حادث تفجير الطائرة لو كريس، رغم أن الضحايا مختلفي الجنسيات، والحادث لم يقع على أرض أمريكا أو في سماتها.. ألا يدل ذلك على أن أمريكا تكيل بمكيالين؟ ألا يفرض ذلك علينا لم شتات الضعف العربي ورسم استراتيجية طويلة المدى لبناء القوة العربية الموحدة لقطع الطريق على مسخططات الامبريالية الأمريكية التي تحاول استعمار المناخ الدولي الجديد لاذلال العرب وتحطيم قوتهم!!

المحاسب مدحت عي
الحمد
المنصورة

أهداف الشعوب الصفة
وصلحتا رسالة من
الصدق مصطفى النجار
مدرس أول العناخ



المجلة انطلقت في ذلك من حرصنا على عدم التوجه لغير أصحاب المجلة (وهم الجمهور الذي تعوجه اليه) لئلا نحمّل أمها، اصفارها واستمرارها وتطورها منير فيها للقتل والديمقراطية والاستشراكية والفتور، ورواية للمستضعفين في الأرض.. وعلى أية حال فالموضوع مازال قيد البحث.

وه ظلمات للشرطي

تهتشي بالنجاح المستعر «اليسار» وتضئ في الغلم الذي ترفق من البنش فيليب جلابل.. كم كان ذلك مؤلماً لنا جميعاً.. وأطالاب أن تكون الأعضاء مناصفة بين القارئ و«اليسار» فيرتفع السعر إلى ١٥٠ قرشاً، وأقدم بخمسة مطالب، أن يستطيع القارئ الانتقال من بين إلى شمال في صفحات المجلة، وأن تطرح المجلة الحلول بمصيبة عملية ولاكتفى بالتدقيق فقط، وأن تطرح قضايا قضائية إضافة لما تطرحه أدب نقد، وتخصيص صفحة أو نصف صفحة للتعريف بالمصطلحات السياسية، والمزيد من الخروج للشاعر المصري والأرشياط بالناس في صورة تحقيقات شهرية.

اسحق رومي
الفرشوطي

نرجو من الصديق اسحق أن يخطرن بالموسوعات المحددة التي لم نطرح فيها حلولاً عملية، كما أن هناك قضايا لا يمكن حلها عملياً إلا بتغيير السلطة الحاكمة وسياساتها. فضلاً عن أن «اليسار» قدمت كشيء من الحلول والبرامج والمخطط التي تضمنتها مرضوعات عديدة، ووفقاً لرؤية اليسار وهو ملائم ولا يرغب الحكومة في تنفيذها.



محمد حسين هيكل

اليسار بأي طريقة وكيفية ما ألتصمت منها من صفحات.. كما تفعل حكومتنا الرشيدة بالنقص وزن الرغبة وإلغاص التراجيز وتحييت منبرها ومعني الآن فأنا دفعت ٢٤ جنيه في أربعة وعشرين عدداً و«اليسار» من قسوتي لأتني وبكل بساطة أقتاضي مرتباً قدر (٧٥) جنيه) أدفع منها ٢٥ جنيه شهرياً كإعطاء وأعطى والذتي ٢٠ جنيه وأخى الذي يدور بمعد الدفعة الاجتماعية ١٠ جنيهات ويبقى لي ٢٥ جنيه فقط أدفع منهم جنيه لليسار وأكثر من عشرين جنيهات مواصلات، كما سأدفع بقسوتي.. هل أم أم.. لن أشعري اليسار في حالة زيادة سعرها.

أحمد علي سليمان
الطرشي
عضو لجنة محافظة
سوهاج بالجمع
بني هلال- المراهة

مع تقديرنا لطلبك بعدم رفع سعر المجلة، فإنا نرجو منك إعادة حصة مرتبك التي وردت برسالتك، لأنها حصة غير دقيقة.. أما عن تشبيهاها بالحكومة في رفع الأسعار فهو أمر غريب، فالحكومة هي صاحبة السياسات والسلطة التي تؤدي لرفع الأسعار، ولا يمكن التحكم في ذلك ونحن في المعارضة، كما أننا عندما طرحنا على القراء ضرورتها رفع سعر

أفكار البسطاء.. والنسبة لزيادة سعر المجلة، فقارئ اليسار يستعجبها بأي سعر يناسب تكاليفها.. وإلى مزيد من الصدود والتمنع

مصطفى
تريفة بورسعيد

أولاد الابه

(تحية محبة الوطن.. ويخصر صفحتنا «اليسار» فإن أهم الملاحظات وعلم الإكثار من الموسوعات الطويلة وألا يزيد أي موضوع عن ثلاث صفحات، وعدم وضع الصور الكبيرة (مثال ذلك صورة برش اللون، وجورج مارشيه) وعدم زيادة سعر المجلة وأن أدى ذلك لتخفيض عدد صفحاتها ونشر بعض القصائد كما كان يحدث في «الأعلى» وبعض الأخبار السريعة مثل أولاد الابه، والتركيز على الجانب الإيجابي للثوار الإسلامي بدلاً من الهجوم على الإسلام، ونشر كاريكاتير للفنان ناجي العلي.

صلاح محمد تهايمي
عروس أول هادارة
مهاجرة العلمانية

(١) اقتراحاتك ستعرض على إدارة التحرير وهيئة إشرافى المجلة.. ونسألك سؤالاً نرجو الأجابة عليه.. أم لم يكن قد خالنا التفسير في رسالتك الينا- من أين جاءك الأحساس بأننا نهاجم الإسلام؟ وهو مالم يخطر على بال إدارة تحرير المجلة وكتابها ومحرريها ولم يره في أي موضوع، أم أنك تخطئ بين مهاجمة الأديان باسم الإسلام وبين «الإسلام» نفسه؟

تهديد بالمقاطعة

أناشدكم عدم زيادة سعر

بدمتكة- وسوق- كغير الشيخ، يسره فيها تاريخ بريطانيا في العدا للناطق العربية والرغبة في إضعافها بزعم إسرائيل فيها، وضرب التجارب التنويرية في مصر منذ على بك الكبير ومحمد علي حتى تحالف الاستعمار والصهيونية على ضرب تجربة عبد الناصر، ثم تحطيم القوى العراقية التي كان من الممكن أن تهدد أمن وسلامة إسرائيل.

ثم ووجد الاستعمار والصهيونية أن ليبيا تعنى التنمية والقومية العربية ويقابى عبد الناصر ومخازن السلاح والوقوف الحرف في أزمة الخليج، وليسبها التي يشك في مجرى بعض الخبراء الثوريين السوفييت الليسار.. وبالتالي لابد من تصفيتها أيضاً تحت سمع وأصفار كل العرب!

والحل وتلك هي سهمسة الشموس العربية، في التخلص الصام من كل الأنظمة العربية الرجعية العميلة، ووضع خطة تنمية عربية شاملة، والوحدة الاقتصادية والسياسية، وجيش عربي واحد مجهز بأحدث تكنولوجيا الحرب تحت قيادة واحدة، والانسهار الشفائي والخصاري من خلال رؤية لرسومية، وأن يكون للإسلام سلطة الموعظة الحسنة لا السلطة الدينية فالدين لله والعلمانية منهجاً وسلكاً

حوار مع اليسار

التنوير الدينى (تحية وتهنئة حارة باطناء الشيعة الشافعية من عصر اليسار والصامدة في زمن الركوع، وبعد.. اعتقدنا في أعداد «اليسار» كتابات الكاتب الكبير محمد حسين هيكل، وأقننى أن أجيد بها ثابسا للتنوير الدينى حتى لا تطفئ القوى الظلامية على

٧- توقفت طويلا امام الفقرة الاخيرة في مقال د. أنيس والتي تعيد إلى الأذهان امجاد الماضي السحيق مثل ذكريات سقوط القسطنطينية في يد المسلمين وحصارهم لأسوار قنينا في القرن السابع عشر ومعركة بلاط الشهداء في جنوب فرنسا.. الخ وخوف الغرب من عودة هذه الامجاد وخيل الى- ولعلي مخطئ- أن الدكتور أنيس قد وقع ايضا فريسة خيالات وأوهام دعاية الاسلام السياسي الذين يتجاوزون كل الحاضر ومعطياته ويرتدون للمساكن.. ناسين اومتناجين المسافة الحضارية وحقائق عالم اليوم.. وفارق القوة.. وفارق الحضارة.. وفارق التحكم الاقتصادي.. وفارق التقدم العلمي.. وفارق السيطرة على مقدرات العالم.. ناسين ذلك كله محض خيالات ان وحدة المسلمين تحت قيادة خليفة واحد قادرة بلانها على اعادة توازن القوى إلى زمان القرن الخامس عشر..

وهي نظرة لا يمكن الاتفاق عليها.. من جانبى على الأقل..!!

ولعل هذه النظرة توحى ايضا بأن «الغرب» يخشى اريصادى حركة الاسلام السياسي.. وهو يحتاج الى دليل، بل لكل الأدلة العاكسة مروجدة، فإصرار أمريكا والغرب على إضمار الحصار ومواصلته حصاره، لاحتاج إلى كثير ذكاء كي تعرف ما يترقب عليه من لوعة ايران والاسلامية وتزايد دورها في المنطقة، والسيادات التي اطلق عنان هذه الحركة، وحكام العديد من البلدان العربية الذين ساندوا -رلم يزلوا- هذه الحركات ليسوا- ولم يكونوا- سعيدين عن متناول يد «الغرب» و«أمريكا».. وحتى «الصهيونية».

فقط الأدلة على وجهة نظري لتسأل انتفسا ما هو مصدر قوة حركة «حماس» في الأرض المحتلة، ومن اين يولد ولعل الإجابة لاتنفى على أحد، فمضة طرف يحيى بحماس كي تصبح حركة «حماس» نقبضا لثقافة العصور ولعل الثقافة وقبعت حينها في صعيد التحالف مع «حماس» فأذا بها وبعد أن تستقرى تحلن ان الثقافة طاهون.. وعدو للخلافة الاسلامية لانها تنظر للقبضية الفلسطينية بمنظور وطني وليس اسلاميا.

وبعد هاتين الملاحظات أود أن أضيف ملاحظات أخرى..

٩- ليس ثمة أحد ضد الحصار.. ولا ياس منه، ولكن حول

لابأس... ولكن



نعرفه «بلعة نصرانية» لانها ترق ديار الاسلام وتحجب إمكانية قيام الخلافة الاسلامية أما العدا -للإمبريالية والصهيونية فهو يكتب لديهم بهذا خاصا جدا.. فهو موقف ديني بحيث فالإمبريالية نصرانية والصهيونية «يهودية» والعداء لهما مستعرض من مطلق ديني صرف.. ولكن لوقايت «إيران» مثلا يهز بلد عربى مجاور لذلك على وجهه نظرم «فتح» وليس «غزوا».. ولو تجسست الحركية المسيحية والاسلامية» في البسوان مثلا على الناس بطرد مصر فلذلك «فتح» أيضا وليس غزوا. وهكذا فاننا يادكتور أنيس نتكلم لغتين مختلفتين تماما.. لغة العصر، ولغة الماضي ومفرداتهما تحمل معاني مختلفة، ومضامين مختلفة.

وإن كنت لا أنكر ضرورة الأخذ بالظاهر والاستفادة من هذا الحساس «الوطني» و«العدا» -للإمبريالية والصهيونية أيا كان فهنا أوقفهم له..

لا بد وأن تحظى دعوة د. عبد العظيم أنيس للحوار مع دعاة الإسلام السياسي باهتمام بالغ.. وهو اهتمام ينبع من قيمة الكتاب وأهمية الموضوع معا.

وقبل أن أبدي ملاحظاتي حول موضوع الدعوة أود فقط أن أبدي ملاحظتين عاجلتين على بعض عبارات وأفكار وردت في مقال الدكتور أنيس.

..حديثه «عن العهد «الوطني» العادى للإمبريالية والصهيونية في تلك العبارات»، والعبارة صحيحة في مجملها بشرط أن نعرف أولا على معنى «وطني» ومعنى «عصاى»، فالفردات التي نستخدمها كتكبير مدلولها خاصا ويميزا لدى تيار «الاسلام السماسى»، وهو مدلول يختلف بل وقد يتناقض عن مدلولها لدينا.

فدعاة «الإسلام السماسى» في حقيقة الامر- رمزه البداية- لا يعترفون بالوطن الذى نتحدث نحن عنه. فالشيخ عبد العزيز جاديش كان يؤكد صراحة «لاوطنية» في الاسلام، وانشق عن محمد فريد عند ما صم فريد على أن يبتنى الحزب الوطنى شعار «مصر للمصريين». وكان يرى أن «الاسلام بذاته وطن» ولعل الجميع منهم يرون ذات الرأى.. والفارق هو في مدى القدرة على المصارعة..

فالعالم عندهم قسمان «ديار الاسلام» و«ديار الكفر». والوطنية بمعناها التى

حلقهم هم.. وعندهم باعتبارهم «أهل الحل والعقد في الإسلام». وهذا لا يمنهم من قبيل «العتقة» من دخول الانتخابات للثوب إلى الحكم أن امكن ثم يعلنون رفضهم لهذه البدعة. وهذا تماما هو ما فعله أحد قادة جبهة الإنتفاضة بالجزائر عندما خاض معركة الانتخابات وعندما حاز ما يقنيه للحكم سارع أو تسرع فأعلن أن الديمقراطية «إلحاد».

كذلك فإنهم لا يعتمدون الا «بالشورى» والشورى عندهم غير ملازمة للحاكم (الأمير) فالأمير القره كما يقول أحد كبار مفكرهم «أبو الأعلى المودودي» قد يكون أحد بصرا وألقب فكريا من مجمر جماعة الشورى..

وهذا هو ذات ما طبقه مرشد الاخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا ، إذ خالف اجماع مكتب الإرشاد أكثر من مرة وانفرد بالقرار وحده باعتباره «أميرا» له الطاعة بل إن طاعته هي من طاعة الله تعالى. وينبع ذلك الانفراد بالقرار من حصول الأمير على البهجة «في الشط والحكر»

وكذلك أيضا- وهذا هو الأخطر - أن دعاة الاسلام السياسي يعتقدون أيديهم أن دولتهم هي دولة الاسلام وانها تستعمل راية الاسلام وتقف لاجلهم .. وهو اعتقاد اذاعه نخلف معهم فيه، لكن اعتقادهم هذا يجعلهم يربطون بين بقائهم في السلطة وبين بقاء راية الاسلام مرشوعة، ويجعلهم يعتقدون ان السعي لايصادمهم عن السلطة هو ارتداد للإسلام.. عما حاز من كسب ونصر.. ومن يقبل أن يتقبل أن يرتد الاسلام.. أو يتراجع أوتنهزم..

هنا تأتي المفارقة الحسبسية وهي ان جماعات الاسلام السياسي يريدون الحكم.. والى الأبد.. وإذا كنا نتعقد بضرورة الديمقراطية.. وبأنها تعني في الجوهر..

- أن تحكم الأغلبية ويكون لها حق التصريح.

- تداول السلطة

- التعددية الحزبية.

فإنهم يرفضون هذه المفاهيم الثلاثة، بل ويعتبرونها تقوضا لفهمهم للدين الاسلامي ولقد رأينا رأيهم في حق التشريع للأغلبية وفي تداول السلطة فمادّا عن رأيهم في التعددية؟

الحقيقة أنهم يدعون القول بها، وقد قبل



د. عبد العظيم انيس

الذي يخلط معركة ضد «العدو الرئيسي» والتصراني» بمعركة ضد ملايين «التصارى» المصريين، ويطلب منهم قبول مرتبة مواطني الدرجة الثانية أو العاشرة، وأن يدغموا الجزية صاغرين... والذى يخلط معركة «الوطن» بتعزيز الوطن، وتحرير المواطنين بتجريد مواطنين «بسبب الحسبسية» من أبسط حرياتهم.. وكيف نستطيع ان نزعهم لصر انا ندافع عنها ونحن نزعها وان نزعهم للمصريين اننا نزعهم ونحن نزعهم صلوهم؟

مرة ثانية أوثاقه من أجل ماذا؟

إن مفهومنا «للشورى» يعتمد على خلق حكم «وطني وديمقراطي» وكلا الأمرين غير ممكن عبر عقول تيار الاسلام السياسي.

فكلمة «وطن» وأينا ان مدلولها مختلف عندهم فإما ان والسودان هما ديار الأسلام.. ونحن هنا في نظرم ديار كشر وان اعتدوا قالوا انهما «ديار كشر ليس بساكنها (أي ساكنها) وأما يظها سها وقرايتها».. ولعل هذا يؤثر كشيء في الموقف والمنطق والولا.. اما كلمة «ديمقراطية» فهي تستحق وثقة هي الأخرى.

فالديمقراطية عندهم بدعة نصرانية.. كاذبة. لماذا... لانها تعطي للأغلبية الحق في التشريع.. بينما يريدون أن التشريع من

ماذا؟ وبأية أهداف؟ يقول الدكتور أنيس أن الهدف منه «وصف الصنف الوطني الإقليمي بين كسالة القوى السياسية التي تؤمن بأن العدو الرئيسي للشعوب العربية هو الامبريالية الأمريكية واسرائيل.

ومرة أخرى من أجل ماذا؟ إن لكل معركة أهدافها.. فما هي الأهداف المشتركة التي نجتمعنا نحن وهذا «التيار»..

الامام الشهيد حسن البنا



٥- وقيل هذا كله الإصرار بأن الوطن هو مصيرهم وبأنها وطن للمصريين جميعا على قدم المساواة... وبعد...

فإن هذه ليست شروطا، وإنما هي محدثات لمستقبل العلاقة، كى لاتنساق وراء سراب خادع فى علاقة يكون الطرف الآخر هو الكاسب الوحيد ونحن الخاسرون. وحتى لا نجعل من أنفسنا حسان طروادة يتسلل منه دعاة التطرف وعبيد الى ساحة الوطن حشوي يتحكموننا بمسند أن يتحكموا. والويل للجميع.. لصر ولائهاثنا جميعا مسلمين وأقبااطا اذ يتسكن هؤلاء من رقابهم.

وحتى يكون حوارنا معهم مقيدا لنا ولهم.. ويكون قادرا على إعادة تكوينهم (ان كان هذا ممكنا) بصورة حضارية وعصرية. إن هذه المبادئ الأساسية الخمس هي «حدود وطنية» بمعنى ان تجاهلها لا يصعبنا نحن بالقلعة، بل يسوق الوطن الى الفسلة... واشراك الجماهير فيها هو إيرا للذمة «استخدام لطاقت الجماهير فى التأثير الفاعل والاجباى على هذه الحركات.. لعلها.. ثلثين من غيبرية الماضي وتقترب من روح الحاضر.. ولست اعتقد أننا بقادرون على خوض الحوار مع هذه الجماعات دون التأكد من اعلان هذه المحددات.. واشهارها، والتأكيد عليها، أمام الجماهير، لتصبح شاهدا علينا وشريكا لنا فى المستقبل، ودعما للحوار.. ولصر.. أخيرا..

محمد عبده



بها الإمام حسن البنا حينما أن شعر ببعض القوة حتى اعتبرها خروجا على وحدة المسلمين.. ومنظقم فى رفض التعددية ينبع من اعتقادهم بأنهم «جماعة المسلمين» وليسوا مجرد جماعة ومنه المسلمين، فإذا يكونون «جماعة المسلمين» فإن من والاهم فقد والى صحيح الدين، ومن عارضهم فقد عارض صحيح الدين، ومن خرج على الجماعة فاضربه بعد السيف... إن أركان الديمقراطية مرفوضة عندهم، وهو رفض ثابت وغير آتى، ومبدئى وليس مرحليا، لأنه مرتبط بتفهمهم لدورهم فى المجتمع كجماعة المسلمين.. الى هنا ونسأل.. هل معنى ذلك كله أننا نرفض الحوار؟...

وأجيب: لا.. فقط يجب أن نعرف مع من نتفاوض حتى لاتخذعنا المظاهر الكاذبة، ولا نتفلسف «بالقلعة» التى تعقنها كل جماعات الإسلام السياسي على المكشدة منها جماعة الإخوان المسلمين..

ولعلنا لا أحتاج إلى أدلة عديدة، فقط أرجوكم يادكتور ان تطالع مذكرات بعض قادة الجهاز السرى للإخوان امثال الأخ صلاح شادى (حصاد العصر) والأخ أحمد عادل كمال (القطر فوق الحورف) لتري كيف كان الاستاذ حسن البنا يصدر الأوامر بعمليات إرهابية ثم يتصل منها، ويقرى براءة ان من قاسموا بها «وليسوا إخوانا» وليسوا مسلمين» ثم وبعد أن يصدر هذا البيان السرى يعود لمصدر أوامره بشن عمليات ارهابية جديدة.

كذلك يجب أن نعرف على أى أساس نتفاوض؟ ولماذا؟ ولعله من الضروري قبل أن يحتل الحوار مكانه فى الحياة السياسية المصرية ان تتحدد كل أطرافه علنا وأمام الناس على مبادئ أساسية:

- ١- الإقرار الآن ومستقبلا بالتعددية الحزبية
- ٢- الإقرار الآن ومستقبلا بمبدأ تداول السلطة
- ٣- الإقرار الآن ومستقبلا بحقوق متساوية ومكافئة للمصريين جميعا.. بغض النظر عن الدين.
- ٤- الإقرار الآن ومستقبلا بحرية الرأى والفكر والمعتقد، وبأنه ليس لأية جماعة أخرى حق تحديد هوية هذه الحريات ومقاديرها ومحدداتها..

أكبر الشكر للدكتور هيد العظيم انيس اذ اتاح لنا فرصة فحص هذا الموضوع.. والتناش حوله.. بأمل ان تتواصل اجتهادنا لتصل بنا نصح فهم واقعى حقيقية هذه الحركات وكيفية التعامل القائل معها..

وان كنت أحتل من خطر ان تناقش هذا الامر عاجزين انفسنا عن الحركة العقلانية المصرية وعن مجمل العناصر الليبرالية والعلمانية، وايضا عن مسألة الوحدة الوطنية التى تقفل عنصرا حاسما وحاكما فى هذه القضية. بل لعلها العنصر الاكثر أهمية لملها من حساسية خاصة تؤثر فى مجمل حاضر ومستقبل الوطن...

وفى الختام.. لعل مبعث الخلاف مع الدكتور انيس ينبع من اختلاف فى الرؤية لتقضية هو فلسفية بطبيعتها.. فإذا كان التقضية الموضوعى حركة اليسار عسما هو الحكم القائم، فإن الرؤية البسيطة والى درجا عليها.. وهذا بطبيعى قاسم - ان تتجعب كل نفسان الحكم فى مختلف اورشاوراو تحاور.. ولكن ليس من الممكن ان يكون أحد تناقض الحكم تقيها لنا اياها، بل تقيها لصالح الوطن ومستقبله وأليس من الممكن ان نعرض معركتنا على التقضية وأحد تناقضه.. أى بشكل أبسط هل يمكن ان نفل على تناقضنا مع الحكم مع استمرار تناقضنا مع تيار الاسلام السياسي.. وان نواجهها معا، خاصة وانهما يتفقان وبلا اختلاف ظاهر أو باطن حول المحتوى الاقتصادي والاجتماعى والطبقى.. وان الاختلاف بين «التيار» والحكم يكمن فى الشكل وليس الجوهر.. وان دعاة الاسلام السياسي لا يترصون أى نقض للمحتوى الاقتصادي والاجتماعى القائم، فقط يريدون «أسلمته» أى إلهاة ثوبا إسلاميا.. زمام الحكم ليهكمسونا بذات المصاير الاقتصادية والاجتماعية مع إضافة ما يهتممون به هم من تفرد ومن رفض للديمقراطية والتعددية وتداول السلطة.. فأى حليف هنا؟ وأى حوار هذا؟

ومع ذلك قللت نقبل بالحوار فلستنا مغلقى الأذهان والأذنان محصا، وإنما فقط يجب الا نستعرج الى تسويق ما هو خطر على مستقبل الوطن، والا نقبل بالحوار الا على أساس ما أسلفت من تعاهدات تكون مرثية ومسموعة ومعقولة.. وتكون الجماهير طرفا فيها.. حتى تكون شاهدا، وراذلا كن يحاول الانقضاض عليها.. هذا ما اعتقد.

من ذا.. أدعو.. ومن ذا.. يستجيب؟

خليل عبد الكريم

وبعد هذا التطواف في مقال الدكتور عبد العظيم أنيس (أنظر مداخلات عدد ٢٥ مارس ١٩٩٢) والذي ربما طال بعض الشيء، نشرع في الدخول في صميم الموضوع وهو: هل هناك إمكانية للحوار مع الإسلام السياسي؟

فلنا فيما سبق إن هذا التيار ينقسم إلى فصيلين:

الأول يرى الوصول إلى السلطة عبر القنوات القانونية المشروعة، والآخر يرمز بطريق واحد للثروب على الحكم وهو العنف. وهذا الفصيل من البديهي أن نقرر أن باب الحوار معه مسدود، لأنه إذ يعلن شجبه لـ «علماء السلطة أو فسقها» السلطان» وهم مرطفون المؤسسة الدينية الرسمية وكذا الإخوان المسلمين الذين رشحوا أنفسهم لدخول البرلمان تحت قيادة «حزب علماني»، والجمعيات الإسلامية التي تجزئ الإسلام وتضعفه، ولأنهم معروف ولاتنهي عن متكر، ويرى أن قتالهم فرض شرعي (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للهِ) فخلل نظرتهم إلى اليسار عسروا «وبما في ذلك اليسار الإسلامي» غدت معروفة وليست في حاجة إلى إيضاح. ومن ثم تصبح إمكانية الحوار معه مستحيلة استحالة كلية. يبقى الفصيل متبنى سلوك سكة القنوات القانونية المشروعة للوصول إلى كراسي الحكم وهو في ذات الوقت رافع شعار «تطبيق الشريعة الإسلامية».

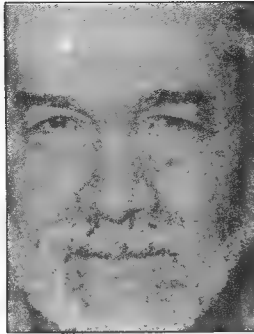
ليست المشكلة في اختلاف توجهات هذا الفصيل مع توجهات اليسار، إذ لو اقتصر

الحركة، الشيع في كل شيء: طريقة الكلام باليدسين واللبس، الملقبة ذات الخطوط السوداء، الضحكة المميزة، اللغة المنمقة التي لاتشعر كثيرا ولا تصفع، المرونة اللزجة في التعامل والنقاش.. الخ، باختصار لقد استعصخ الحركة نماذج من الشيخ الأصل، وهنا يمكن الخطورة في هذه الحركات الشعارية والطقوسية، وهذا يؤدي في نهاية المطاف إلى «توثيق» الإسم أو الشيخ أو المرشد العام لدى تلك الجماعات، كما يرى الباحث د. حيدر إبراهيم علي، ونضيف أنه يؤدي بالضرورة إلى «مذبة» المضر أو التابع أو الأخ أي صبه في قالب محدد، يتلقى سابقا إليه من أفكار وتعليقات أو توجهات أو وصايا بالسمع والطاعة دين نقاش، لأن إيمانه المطلق بالشيخ أو المرشد العام أو الإمام أغلق منافذ التعامل عنده ولم تبق إلا قنوات الانقياد والتسليم والرضا (إني داج فامنوا)، فهل يجوز مقارنة هذه البنية «الاستجابية» ببنية الفصائل اليسارية التي تقوم على الحوار والنقاش والتفاعل، والتي تتأسس منطلقاتها على الانتخاب الحر المبرمج من القاعدة إلى القمة والتي يكون من حق أصغر عنصر فيها أن يناقش ما يطرح عليه بحرية مطلقة.

أما عن المنطلقات الفكرية لجماعات هنا الفصيل فإنها جميعها بدون استثناء تدعي أنها مستقاة من الإسلام الذي (يمل أنقل وزن عقائدي في العالم وأقوى محرك لتفسير الانسانية، وأقدر أحياء له، وأعظم رسالة وبانية لهؤلاء البشر، وأرى مصدر للخير وأرى سامع لتكثير الإنسان وأعدل شريعة لحماية حقوقه)، أي أنها تقدم الحقيقة المطلقة التي لا يتأهياها الباطل من أي جانب، وهي هنا تغلغل بين أفكارها وبين الإسلام عن صمد وسبق إصرار حتى تخرس خصرها، إذ أن من يناقش أو حتى يناقش طروحاتها، يفند مكانا للإسلام بل متكررا له، وهنا يصبح دمه وعرضه وصاله حلالا، وتطلق عليه زوجته ولا يدفن في مقابر المسلمين، الخ، حتى التفرجات التي تضفي على نفسها صفة الاستنارة وتنصب إلى العقلانية في داخل هذا الفصيل فإنها لاتفت من هذا الإصرار فهي ترى أن الكثرة من أبناء الأمة الإسلامية تحبس إسمها قويا بأثر الإسلام في مجرميه وقيمه العليا وسماحته الأولى هو أصل

الأمر على ذلك لكان الحوار ميسورا ولكنها المشكلة في البنية الفكرية لهذا الفصيل: فهو يقوم أساسا على الطاعة التامة لـ (الإمام) أو (الأمر) أو (المرشد العام) أو (الشيخ).. الخ وهو قائد الحركة أو الجماعة أو الجبهة أو المنظمة... ف (إمام الحركة هو القائد العسكري والسياسي والموجه العام للحركة ومن أعطاه وصقة يده وبياحه، عليه أن يطيع طاعة تامة ويتبع عنه مانع من نفسه وصاله سالم يعض الإمام الله ورسوله)، أما صيغة المايعة للإمام ف (لا بد أن تكون كبيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرسل مثل مباحته في معركة بدر على الجهاد معه)، ولابق الأمر عند هذا الحد بل إن هذا القبح (يعكس ولا مطلقا للشيخ في الواقع يصل إلى درجة تقليد متعلمي وقيادي

أمجد الهنسي



ومن الذي يقرر أن هذا وذلك من هذا والأهل أو من والأهل الآخر؟ إنه الأمر أو الشيخ أو الإمام أو المرشد العام ولا أحد سواه، حتى لا ينشأ إلى هيئات مجلس الشورى من لا يرضى عنه ويحوز بركته، وحتى يقبل مجلس الشورى في نهاية المطاف سردها لمصرت سيده. إذن حتى لو قلنا بصلاحيته «الشورى» لأيماننا هذه ولم نذهب مع الناهيين إلى أنها أدت دورها الصارخي الطيب مشكورة. وأنها الزامية، فإن تمعين أو حتى انتخاب أعضائها مقايضته في يد الشيخ أو الإمام أو الأمر أو المرشد العام دون غيره لانه هو الذي يقرر أهل كل فئة أي أن مقابليد الشورى أولا وأخيرا تتركز في يديه الماركيتين المقدستين. فهل هذا الفصل الذي تتكون بنيتة منذ الولة الأولى من أعضاء يدين بالطاعة العمياء لقائدهم وأن منحهم إياه صفقة أيديهم وسبايعتهم له كمسايمة الصالحين رضوان الله عليهم للرسل عليه الصلاة والسلام والذين يؤمنون به (مطلقية) أفكارهم (وشوريتها) لكافة مناحي الحياة لانها هي الإسلام ذاته، حتى الشورى التي تحدثوا عنها إنسياقا وراء إلهام العصر ولكي ينقو عن أنفسهم صفات الدكتاتورية والفاشية اللصيقية بهم، حتى هذه «الشورى» إلتهقوا حولها جعلوا هيئات مجلسها المعوية في يد الإمام أو الأمر أو المرشد العام. هل هذا الفصل يقبل حوارا مع (الآخر)؟ وقيم الحوار وهو يملك الحقيقة المطلقة التي لا يأتيناها الباطل من بين يديه ولا من خلفها!!!

الهيئات القيادية التي يتكون منها مجلس الشورى: أهل السبق والخبرة، أهل الشباب والتجديد، أهل الدعوة والخطاب، أهل العطاء، أهل التنظيم الداخلي، أهل السمات الدينية التقليدية أهل الثقافة الحديثة، أهل التمثيل المخصوص. إن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن ماهر المقصود على وجه الدقة بهذه التسميات: السبق والخبرة والتجديد والدعوة والخطاب والعطاء، والسمات والتتمثيل المخصوص؟؟؟



حامد أبو النصر

المنطلقات لعمرهيد حركة النهضة المعاصرة ومنحها القوة والأستمرار اللذين نحتاج اليهما، بل إنها تؤكد «شورية الاسلام» لحياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأن تغيير المجتمع يحتاج إلى النظرة الاسلامية الشاملة وأن (شور الاسلام ليس الا تعبيراً عن وحدة حياة الانسان وترباط أجزائها فضلاً عن أنه تعبير عن وحدة الخالق المشرع)، ولنا في حاجة الى أن نضيف أن الحركة أو الجماعة أو الجهة هي وحدها المعبرة ثم المنفذة لإرادة الخالق المشرع، لأن «النصوص المقدسة» لا تتحدث بلسانها بل لابد لها من يتحدث باسمها ويقصص عن إرادتها ويحيز عن مشيئتها، وهم هنا رموزها وقادتها، وحتى ينقروا عن أنفسهم «القداسة» ولذلكهم «الحقيقة المطلقة» وأستشارهم به «الكلمة النهائية» التي على الجميع ألتباعا وخضوعاً أن يذعنوا اليها ويتصاعروا لها تراهم يتحدثون عن «الشورى»، وعلى الرغم من أننا نرى أن الشورى خلاف الديمقراطية وأنهما نهجان مختلفان إختلاف الليل عن النهار فإنهم لم يحددوا محديداً دقيقاً ما يعنونه به «الشورى» ولم يفسحوا لنا عما إذا كانت الزامية للمعالم أم لا، مع ملاحظة رسوخ رأى الكثيرين من الفقهاء القدامى والمحدثين على «لا إلزاميتها» بل إنهم في تحديد مكونات هيئات الشورى داخل نسق حركتهم أو جماعتهم يلجأون الى أن يطلقوا عليهم أسماء مطاطة تتسع وتضيق حسبما يراه المرشد العام أو الأمر أو الشيخ. فمن بين تلك



البحث عن سيد مرزوقه "لداور عبد السيد" أولها ليبرالية.. وسلطة عسكرية وجهان لعملة واحدة

أحمد يوسف

التفسير. وفي شخصية سليمان الحكيم سوف تلحظ اعتمادا لشخصية البطل ذاتها، في ميله إلى العزلة والانكفاء، على الذات، كما سوف يصبح يوسف نفسه في لحظة صامتة لشخصية همارلي، الشحاذ الصلوك، وكأن الواقع يخضع الشخصيات إلى تحولات لاتنتهي، بل إن يوسف يصبح في لحظة أخرى واحداً من عشرات الفرقي الذين يتم انتحالهم في كل يوم. كما تبدو الفتاة، معنى المتنوعة من السفر لتشابه اسمها مع فتاة أخرى. قد تكون بدورها طرفاً في حكاية ماثلة.

وفي البناء الدرامي لفيلم والبحث عن سيد مرزوقه «جلود واقعية أصيلة، حيث يستنقذ منطق التصنيع في فسقرات متخالية، لا يحكمها القواعد التقليدية للسبب والنتيجة، فالأحداث- كما هي في الواقع- لا تنسج في حبكة صارمة تصاعد باقاع متسارع إلى الزروة، لتنتهي إلى الحل، لكنها في تصاميمها توحى بالتلقائية، وربما يبهض التشتت أحياناً، وبين البداية والنهاية، تقصر على تصور سوى أن كل شخصيات الفيلم كانت موجودة في الحياة الواقعية قبل أن يوجه الكاميرا عدسها لمواجههم، وسوف تظل مرزوقه بعد أن ينتهي الفيلم، وتضأ أنوار صالة العرض، ليخرج المفترضون إلى الشارع، وهم يحملون بداخلهم الرغبة في والبحث عن سيد مرزوقه».

وقد تظل في نفوس المشاهدين وعقولهم طلال من الغموض، رغم توحيدهم مع بطل الفيلم في رحلته، لكنه الغموض الذي ينبعث في جانب منه من المسحة الواقعية التي يلتزم بها بناؤه، حيث يقدم الصائم بأقل قدر من التفسير أو التعليق، ويعتمد ألا يعطى أى دلالة مباشرة أو حكم أخلاقي على الموضوع أو الشخصيات، كما فعل مع سيد مرزوقه نفسه، الذي لن تدرى في البداية أبداً إن كان عليك أن تحبه أو تكرهه، وإن سالت نفسك إلى الإعجاب به. وربما كانت تلك المسحة الواقعية الغامضة هي الصعوبة الحقيقية التي واجهت الممثلين في أدائهم لأدوارهم، فليست هناك أية مواقف دراسية تقليدية، تضع

الذي تراه من خلال عيني البطل يوسف كمال، يطوف بالمدينة التي غاب عنها عشرين عاماً كاملة، يكاد أن يتطابق الزمن الدراسي لرحلته مع الزمن الواقعي بين صباح وصباح تال، عبر نهار قصير، وليل طويل. كما أن شخصيات الفيلم تبدو وكأنها تسبح في واقع متنام متراعى الأطراف، أو كأنها ليست الاحالة من بين حالات يمكن أن تتكرر بملهاية، فربما كان هناك المئات أو الآلاف مثل يوسف كمال، يدورون في دامة الحياة طلباً للرزق، دون أن يملكون لحظة واحدة للتعامل والتفكير، فنفشلوا القدرة على

بتلك القدرة الهائلة على الاسماك بالتفاصيل الدقيقة، يكتب داود عبد الصمد قصة وسيناريو والبحث عن سيد مرزوقه، ليبدو الفيلم على الشاشة عصباً على التلفزيون والتجريد إلى خيوط ميلودرامية واضحة، بل إن الفيلم نفسه لا يرمي أبداً إلى تقديم مثل هذه الخيوط، التي تظل في تشابكها وتقدها ترمز نسجاً ثريا بالألوان والظلال، يدعوا المشاهد إلى تأملها مرات عديدة، ليكتشف في كل مرة تفاصيل جديدة، لكن الأهم هو أن الفيلم يدعوا إلى إعادة قراءته، ومع كل قراءة يفصح عن أصغاره، كما ينبغي لواحد من أعمال الفن الرابع.

وإن شئت أن تبحث عن الواقع والواقعية في والبحث عن سيد مرزوقه، فإن الفيلم يضع قدماً راسخة في أرض الواقعية الناضجة، فهو يفتح لك نافذة على العالم،



خطوطا وتأكيدها على التحولات الدرامية وتقسيمها، أو تجميد التناقضات والصراع على نحو صريح، كما تبدو الدوافع عميقة الغور داخل الشخصيات، لاتصنع عن نفسها إلا من خلال التطورات البهيمية المراكمة، وإن شئت أن نعيد دليلا على دقة أداء الممثلين تأمل طويلا ذلك التباين الهائل بين الوجه الطفولي البريء لـيوسف كمال «فوق السريفة» في بداية الفيلم، ووجهه في نهاية الفيلم وهو يتوه بعد يوم واحد من الأحداث، بأفقال الكهولة. وعندما تمجد مشاهدة الفيلم سرف تلحظ كيف طرأت التحولات الدنيصة على شخصيته.

وإذا كانت بعض التحريفات الدنيصة للواقعية في السينما - كما قدمها أندريه بازان وميجريد كراكور، اللذان قدما إسهامات كبيرة في عالم نظرية السينما - أن «الفيلم الواقعي يقدم العالم بمنزلة من الفصوص وتعدده الدلالة التي نرى بهما الناس في الحياة للمرة الأولى»، فإن هذا ما قام به - حرقيا - فيلم «البحث عن سيد مرقوق»، عندما جعلنا نتوحد مع بطله الذي بالفعل يرى العالم للمرة الأولى. بعد خروجه من عزله الطويلة، في رحلة الاكتشاف والانهيار والتفريط والمواجهة.

روية أم رفاقا؟

لكن الفصوص وتعدد الدلالة في رحلة «البحث عن سيد مرقوق» لا يبعثان فقط من تلك القراءة للبعد الواقعي للفيلم، بل إن الفصوص يكتسب دلالة أعمق مع قراءة البعد السريري في فيه، الذي يجعل الفيلم كله عالما يتوزج فيه الحلم والواقع، على نحو قريب من فيلم «صحر البروجوازية الحقة»، أو «شبح المحرقة» للوي برونويل. فبعد اللقطة الأولى من «البحث عن سيد مرقوق» «تفريق الشاشة في ظلام داحس، لتبدأ في الظهور التدريجي البطيء، فنفتح الشاشة بنقط مضبوطة كأنها التجميد في سما ليل طويل، حتى تظهر معالم الصورة رويدا رويدا، وكأن الفيلم يدخل بك إلى عالم من سحر الأحلام تارة، ورعب الكوابيس تارة أخرى، ليمرود تارة ثالثة ليطلق فرق سطح الواقع. أو كان الفيلم من بدايته إلى نهايته ليس إلا «الرقعا» في لاوعي بطله، رعبا في روعينا أيضا.

وسوف يتلأى الحمازيين الواقعي والحلم، عندما تتكرر عبر «فقرات» الفيلم لحظة

سقوط البطل «يوسف كمال» في النوم العميق، حتى أنه يبدو أحيانا كما لو أنه موت حقيقي، ليستيقظ من جديد، فلا تعرف إن كان ذلك نقطة أم غرضا فيما يراه التائم، ومرة بعد مرة، تنتقل الأحداث بنطق التعاضد الجري. كما في الأحلام، حيث البطل - بالتحدي الحرفي والمجازي معا - «يجد نفسه» متروطا في مفاسرة جديدة، تبدو منقطعة الصلة بسابقتها. وكالأحلام أيضا، تظهر بعض الإشارات المتكررة في مناطق متكررة، كأنها الموثيقات العائدة، تتكرر لتصب في لاوعي صاحب الرؤيا والمُشاهد معا ذكرى وطنيا ومعنى غامضا. سوف يجد يوسف كمال نفسه يدخل مرات عديدة في تجربة مفزعة لهروب، كما يتكرر ظهور القرقي التافين فوق سطح النيل يائس برؤيته من فزع، ويهرود سلحان الحكم إلى الظهور فجأة في لحظة عصبية، وكأن صاحب الرؤيا يستعيد في حلمه طلبا لطوق النجاة من صديق وشريك في التجربة، كما يصادو شارلي بنوره الظهور عندما يبدو أنه يخل حلا مختلفا لأزمة البطل، وتبدو القفزة، متى «في ظهورها واختفائها الغامضين، تجسيدا لطيف جميل، أو كأنها التوق الجارف للاستيقاظ من الكوابيس، على واقع أكثر إنساقا وجمالا ونهلا، بينما تبدو الضحكات الصاخبة التي يرددها ربيع الصدى، وبطلتها سيد مرقوق تارة، والضابط عصر تارة واحدة، سخرية كابوسية لتائم يريد أن يستيقظ فلا يستطيع.

في أحد المشاهد الأولى من الفيلم، يتحدث يوسف كمال بسعادة الشعور بالحرية: «وكانت بأحلم»، وكأنها حقا حرية الأحلام، لكن الحلم يسفر في المشاهد الأخيرة عن كابوس خائق، حين يبدو يوسف وكأنه قد وقع في ورطة الكوابيس عاجزا عن قتل سيد مرقوق بمس خال من الطلقات، كما تبدو كلمات سيد مرقوق نفسه دعوة للاستيقاظ من الحلم: «مغامرات الليل خلصت.. بقيت بالناهار». وفي اللقطة الأخيرة، لتقدم قوات الشرطة والكلاب البوليسية، وتصادم صوت أبواق سمارات النجدة، وهيب الأقدام، ونباح الكلاب، تكاد تسأل نفسك: هل تلك هي اللقطة الحقيقية الوحيدة في الحلم؟ وهل أن لـيوسف كمال، ولنا، أن نستيقظ من السبات الطويل؟

إن ذلك التزاوج الواقعي والمفصود بين الواقعية والسريرية في «البحث عن سيد مرقوق» يجسد النوع الجسماني والسياسي اللائق لصانعه داود عبد السيد، حيث يصبح الواقع الحقيقي الذي يقتدر إلى المنطق والخصائص أشد صرامة من الحلم، ويصبح الكابوس أكثر قدرة على التجميع من الواقع المتشابك المعقد المظلم. وإذا كان يربط بين أن «الواقعية لاتتألف ولاتتشكل عن طريق نسخ الواقع، وإنما بإظهار الأشياء على حقيقتها وفي جوهرها»، فقد وجدت الواقعية



امتدادا في السبريالية الناجمة، كما هي عند لوي برونيل، وحيث السينما أكثر من أي فن آخر على تجسيد حالة تشبه الحلم، تلصق فيها الأنابيب على الشاشة المظلمة، وحيث اللاوعي هو الذي يكشف عن الواقع بشكل أكثر صدقا. وهذا ماكان يدعوه له الجانب اليساري في «البحث عن سيد مرقوق»، أن يكشف عن الواقع، بمحاولة يمتثل للثق في أفكارنا وأوهامنا عن العالم، تلك الأفكار والأوهام التي تزعمها بطلنا قيم المؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية، كما زرعتها في نفس بطل الفيلم يوسف كمال، الذي اغتار بأوراده أن ينسحب من العالم، لكن العالم كان قد عقد العزم على أن يحاصر يوسف كمال، وأن يجعله يسقط إلى هاربة الواقع السحيقة.

مرقوق من لحم ودم

وعلى تلك الهواية السحيقة يستحيظ يوسف كمال، ليخوض تجربة «البحث عن سيد مرقوق» التي تحصل في تنافها في قراءة ثلاثة للفيلم بعدا رمزيا، يكاد أن يقدم شرحا كاملة للجمعية في اللحظة الراهنة، ويضعها تحت المجهر، ويوضح رؤية لم يستمتع بها فيلم مصري من قبل، وإذا كان «الصعايلك» (١٩٨٥) الفيلم الروائي الأول لدوره عبد الصمد، يقدم رحلة صعود الصعايلك من الحضيض إلى قمة الهرم الاجتماعي خلال عشرين عاما كاملة، فإنها كانت الفترة ذاتها التي قضاها يوسف كمال منسجما من الحياة، مثلا لشرعية المفقدين من أبناء الطبقة الوسطى، التي باتت عاجزة عن الفعل في واقع مشددا، يهددها بالسطو. وفي المنولوج الطويل ليوسف، الذي يحكي فيه عن التزامه لدوره خلال السنوات العشرين، تجسيد الجانب دور الطبقة الوسطى، كما أنه الغياب يعبر سيد مرقوق عن ارتياحه له: «أنا بارتاح لك.. لأنك مجردة وفي نفس الوقت شيء مجرد». وهاهو يوسف يحاول اليوم أن يأخذ مكانه في الحياة، وكان اليوم- كمايشير الفيلم- هو عيد ميلاده الحقيقي.

في شخصيات أخرى سوف تجد تيمات على يوسف كمال والطبقة الوسطى، حيث يبدو سليمان الحكيم امتدادا له، ولها، لكنه يقل الجانب الذي مازال لديه الرغبة في المقاومة، بإصراره على توفير شروط الحياة في ظل ظروف قاتمة، ويجسد الفيلم تلك الرغبة

في احتجاره لاسم الولاية المتعسرة، أملا، التي تنجم أياها متوسط الحال أن يصنع لها حضنة، ويبدو في لحظة ما كما لو كان ذلك التفرق على الأحلام ورايتها هو الحل البديل عن هروب يوسف كمال في الواقع، لكن سليمان وأمله أن يكونا يتناى عن الانتهاك على يد رجال الشرطة والكلاب البوليسية. كما أن شارلي المتشرد يقل بدوره رمزا لتلك الطبقات التي باتت راضية بالعيش على فئات السادة، بطول بشرائع الأغنياء. لعله يفرض بعض الصدقة، التي لا تلتل- كما يقول شارلي نفسه- عن كرم الأغنياء، بل إنها تقصر على رضاه المريض عن وجود القرعة ورعا كانت تلك الجملة الصارية التي يتحدث فيها الرجل الفقير عن أن شارلي ضاليل ذاته ليس إلا تقليدا لعبد الله شارلي المصري، أول الصعايلك، إشارة إلى ملايين البشر الفقراء الذين يعيشون على هامش المجتمع، كما أن البحث الطافية التي لم تعد تبدو أحدا حتى أنها باتت أسرا عابيا وتقرنا يوسيا تقدم به السلطة ذاتها (١١)، تقصر إلى الغرقي في ظل ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية قاسية. وفي مرحلة من «البحث عن سيد مرقوق» قد يضطر البطل، إين الطبقة المتوسطة، إلى أن يصبح بدوره زميلا وليفقا لشارلي المتشرد، أو أنه يعيش مهددا بالاتحاق في وسط الفئات والقاتمة، أو قد يكن أيضا واحدا من آفات الغرقي.

في فيلمي سهراب سوف تجدونها آخر لتسول الفقراء من فئات الأغنياء، حين تصعب بارادتها مادة وموضوعا للهر سيد مرقوق، فتعني له أفتياتها البهيجة، حين يسفر له عن وجه الحياة اللذيلة، لكنها لا تلتج نفسها من الترمم بأغنيات الحزن والأسى تنمنا ترى فيه سهرته الباردة، أو عندما تبدو كأنها تشارك بحراستها البطل يوسف كمال محتته القاسية.

وحدها سوف تبدي «عنى» الصمود أمام سيد مرقوق، «عنى» العائد من مقابر التاريخ، قاسا كما صمدت عنى في فيلم «الصعايلك»، من أن تستسلم لأفراحت الأثرياء، الجنده، بخلفة أرواحهم، التي تزمن بالقدرة على شراء كل الأشياء والبشر والقيم. يسأل إن متى عنى أيضا، كمالا «والصعايلك»، مساتازل تحمل- دون أن تستطيع تحقيق ذلك أبدا- بالسر بعدا عن العالم الذي بات يهددها بالظفر، كما يشير له مشهد المياه التي تفرق بينها الملاقص لتصر

سيد مرقوق وحمام سباحته.

في إحدى المونولوجات التي يحتشد بها الفيلم، رعا إلى درجة تفوق استيعاب المتفرج، يتحدث سيد مرقوق عن متى «إن يبدو كأنه يعرته حقا، ويرى فيها نقضة، وإن كان يتحسد أخفا- عقليتها خلف سلسلة من الحكايات المختلفة المتناقضة، وكأنه يريد في أعماقه احتراها، أو أنه يسعى إلى أن تصح أمام «يوسف كمال» لغزا خاصا. إنه يقلع عنها، في عبارات رمزية موحية أنها على العكس منه تعشق الواقع المادي الحي، حتى أنها تهوى الصور المرسومة من نشع الماء على الجدران بينما هو يدور إلى العين الغائبة والخيال المطلق، أو لفتل أنها تقلع الواقع بينما لا تقضى كلماته المصورة إلا إلى الهم والسراب.

من هو سيد مرقوق؟

إن رحلة «البحث عن سيد مرقوق» سوف تغنى في القراء المرتبة له إلى إلحاق الحضور- على تلك الملاحق الزئيبية المروعة لسيد مرقوق، بذلك الانتهار الذي يبعثه في البداية في نفس يوسف كمال، بل في نفوسنا أيضا، في حديقته عن الحرية، وعشق الحياة، لكنها سوف تكشف أنه لا يريد إلا حرية روحية وحدها، حتى لو كانت على جثث الآخرين لسيد مرقوق القادم من الأعماق السحيقة للطبيعة الأرستقراطية التي كان الجميع يتصور أنها انتهت مع التأميمات، وهاهو يصعد إلى سطح الحياة من جديد، يسعى في أعماقه للانتقام الماحد له في طفولته: «ولميت سهرابا عن غير شعور.. أنا عايز الفيل عشان الناس تحترمني»، لكن حين يدور عشان إلى مشاركته بهجته روحية اللذيلة، وفي مونولوجه الطويل الذي يلعب فيه بدعرا بطلنا إلى الحرية وأخرج من انتحابه الطويل، وفي أهدافه مساراته إلى برص، يظهر منه ذلك الجانب المضى الذي يصدنا، وكأنه السباب السحري الذي يلغى إلى الرضا، ما يدفع يوسف كمال إلى أن يحدث نفسه في طفولة برئة:

«أنا صاحب سيد مرقوق.. أنا هابر سيد مرقوق».

لكن العالم المسحور بهجته وروحاته وحرية الذي يلغى سيد مرقوق ليس إلا خدمة كاملة، تجسد- كما أشار مشهد سابق- تلك الخمسة التي أقامها في مقابر العائلة الملكية السابقة، يستعشق تحبتها دخان



الحشيش وهو يعتبر ذكرياته، بينما يظهر الرعاع البائسون في مشهد كابوس، يبحثون لأنفسهم عن نفقة من ثغرات الخبز، وكأنهم يقتاتون على فشات ذلك العالم الزائف الذي يصنعه لهم سيد مرقوق، وبالفعل، يكون سيد مرقوق، كما تحدث عنه الضابط عمر: «عالم اللى يدخله مش من السهل يخرج منه». وكما تحدثت عنه قبلى: «ده بحر، اللى يتوكله مايستلاوش، واللى يخرج منه غرقان». فسوف تكشف الأحداث عن ظهور القرقي فى النهر الذى يسبح فيه سيد مرقوق لاهيا فى زورقه، وعن مصرع مزيد من القراء تحت عجلات سيارته المسرعة، كما سوف تسفر تلك الجرائم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الى الصاق التهمة بأشغال يوسف كمال من أبنا الطبقة الوسطى، وإلى استبعاد سيد مرقوق للهرب فى المشاهد الأخيرة، بعد أن يعترف ليرسوف أن الأمر كله ليس إلا لعبة: «كله كذب فى كذب.. حتى لو كان حقيقى.. كذبت عليكشان كنت وحيد.. يمكن السبب الحياة الليلية اللى معناها تعمل كل اللى أنت عايز، بدون قيود، حتى بالكذب، زى مانا استمعت لماشفت الناس بعتهم بالكنى».

الوجه الآخر: الضابط

فى القصة الرزوية للفيلم «البحث عن سيد مرقوق»، تبدو المهمة الأولى ورعا الوحيدة للمقدم عمر أبو شادى فى حماية سيد مرقوق، رمز ضد خصم مجهول هارب، لا يظهر من الشاشة أبداً وإن كان حضوره مجسداً فى خوف الضابط على حياة سيد مرقوق، «وصرة مطاردة البطل يوسف كمال ذاته، ليستمر الأمر فى النهاية فى عين يوسف كمال من حيرة كاملة، بين أرواح الحيرة السياسية والرخاء المزعم الذى يدعوه له سيد مرقوق، ورسع السلطة العسكرية الخائنة التى يملكها المقدم عمر أبو شادى، وكأنها وجهها صلبة واحدة للواقع الزاخر: «صعبت شطط، رحى الشغل لتقبت التنهارة أجازة».

قابلت سيد مرقوق، وشفت منى.. كلام سيد عن الهرب من البوليس استنصر كرامتى.. خرجت من السجن اللى عشت فيه عشرين سنة، كانت ليلة غريبة، خرجت من سجنى، جهيت واحدة، وبقى عندي عريضة، ومطرب القهى عليها.. وصحارازاى أربع غماتى الأولانية بعد كل كده».

إن يوسف كمال لم يستعطف خطأ، بل كان لابد له أن يستعطف، ولن يستطيع أن

السلطة: أن يجد لنفسه حلا، أو بالأحرى أجبر الموقف على أن يجد حلا.

فى مشهد آخر، حيث يهرب يوسف كمال من الشرطة، يهاج عن مأوى فى إحدى المقاهى الشعبية، يجلس وسط البؤس والمهجرين، لينسى أدهم وسط هذا البؤس سطرا من قصيدة «مصر تحدثت عن نفسها»، «وف الملقظ نظرون جميعا كيف أبني قواعد المجد وعنى»، وكأنه يتشد للرحلة الشاقة للسلطان، الذين صنعوا التاريخ، لكنه يتحول إلى بيت آخر من القصيدة: «أمن العدل أنهم يردون الماء صا وأن تقيده أسدي؟» عندما يضع ضباط المباحث يده القليلة الغليظة على كتف الرجل المجوز.

ورعا فى «الكيت كات» الفيلم التالى لنادو عبد السيد، تستطيع أن تجد الإجابة على السؤال الحزين المرير الذى تضمنته بيت الشعر: «حيث تستطيع الأشرد الحبيسة أن تنطق، فى تحد بنفش بالحاجة لكل سلطات القمع والمجوز، سرا، بالعكس التلقائى أو المواجهة الواجبة، بذلك الدافع المصوق لدى الشعب المصرى العريق أن يظل- رغم أصعب الظروف- قادرا على الاستمرار فى الحياة. ولم تكن محض مصادفة أن ينتهى فيلم «البحث عن سيد مرقوق» بأقدام رجال الشرطة، فى زحفهم نحو يوسف كمال، ليبدأ «الكيت كات» برحلة الأقدام ذاتها، لكنها لم تكن قادرة هذه المرة على أن تفسر القمع، إذا ماالشعب يوما أراد الحياة، أو حتى مجره الاستمرار فى الحياة.

يعود إلى سيرته الأولى.. والمواجهة مع سيد مرقوق قد انتصحت إلى مسدس فارغ بلاطلاقات، وحجافل الشرطة تحطم الحشائات المعسنة، ونياح الكلاب البوليسية يدوى من بعيد. ومع ذلك كله، فإن الفيلم يلبقى إلى العشاد، لقد تعلم يوسف أن الدم الذى لوث كتفه من جرح أحد الصالحين سوف يصبح فى نفس المكان، جرحا حقيقيا داميا فى معركة لم يكن طرفا فيها، كما تعلم أن يحبر معصم من القيد الحديدى، إذا أراد، وتعلم ألا يتخضع بالعودة البراقة لسيد مرقوق، وتهديدات عمر أبو شادى المبطنة بالحقان الزائف، وتعلم أن نومه الطويل لن يسفر إلا عن واقع يكتظ بالقتلى والقرقى والتهديد بالنهاية على كرم القسامة والتفانيات. فهل تنتهى رحلة يوسف كمال إلى أن يصبح بدوره مطاردة، عندما يقرر أن يطارد سيد مرقوق، كما يفعل أحمد الشرقاوى؟

فى أحد اللقطات المرحية، فى مشهد يعج كالتفيلم كله بالفضائل الدنيقة، أكفرا تحمله طاقة المشاهد العادى الذى يرى الفيلم للمرة الأولى، يجد يوسف كمال نفسه فى صالة مبنى مدير الأمن، ينتظر التحقيق معه فى جريمة لم يرتكبها، وأمامه يجلس شاب، لعله يجسد حالة مائلة، يتلوى من الألم وكأنما يحبس على حافة الاتجار، وقد أمسك نفسه عن التبول، لكنه فى النهاية لا يجد مقرا من أن يتسبب مكانه، لتفسر أسأاره من الارتياح، ويضع ساقا على ساق، فسيد استطاع، بطريقته البسيطة أمانت

خروج البالية الروسية إلى مصر

باليه البولشوى - جريجاروفيش

تسرقه هذه الفرق، من أجل أن ينجح مشروعها !!!

لقد اعتصمت هذه الفرق - أساسا - على اسم البالية الروس وسعته في العالم، ثم اعتمدت على أقل عدد ممكن من ذوي الخبرة من أجل بدء المشروع على أن يطور المشروع نفسه فيما بعد. وأهم الشخصيات التي يجب أن تتصنع بالخبرة الأكبر، هي مدير الفرقة وبعض الراقصين المنفردين ومجموع العاملين الفنيين.

وقد زارت مصر في السنوات الثلاث الماضية أربع فرق من هذا النوع، أحدها فرقة رقص شعبي مسرحي، وهي كجيل، والثلاث الباقية فرق لبالية هي «المنعمات الكوريجرافية» اللينينجرادية، وعسرت باسم «باليه لينينجراد» و«موسكوفيتي بالباليه» وعسرت باسم «باليه موسكو» و«بولشوى» - «باليه البولشوى» وحديثا هنا عن فرق البالية، فلن نتناول فرقة «كجيل».

لقد كان على كل فرقة أن تقدم نفسها بشكل يتميز عن الفرق الأخرى حتى تبرز مصداقية وجودها. فالفرقة الأولى وهي «المنعمات الكوريجرافية» اللينينجرادية، زعمت شعار أنها متخصصة في تقديم أعمال مؤلف الباليه اللينينجرادي ليوڤود ياكوفسون وهي أعمال

ويحيى عيد التواب

وأغلبها فرق بالية، تعتمد كلها - في التمويل - على أفراد ومؤسسات وطنية وأجنبية.

وقد لجأت هذه الفرق إلى مجموعة من التدابير لضمان لنفسها البقاء. فاعتمدت على التعاقد الشخصي مع أعضاء الفرقة لمدة محددة، لأول مرة منذ عهد طويل، حتى لاتنزع نفسها بمرتبات لفترة طويلة قد لا يكون في وسعها الإبقاء عليها. وفعلت أن تعتمد أساسا على من يقبل أقل الأجر. ولذلك كان أغلب الأعضاء من الصغار في السن، حديثي التخرج من مدارس الباليه. كما خدمت هذه الفرق بعض الذين اعتزلوا الرقص، إذ يمكن استغلالهم في الأدوار التمثيلية، أو التي ليست بحاجة إلى لياقة عالية.

فإن كان الحال هكذا، فما الذي يمكن أن

زارت لفرقة بالباليه البولشوى - جريجاروفيش القاهرة في شهر فبراير الماضي وقدمت ثلاثة أعمال على مسرح قاعة المؤتمرات بمدينة نصر: «بعمرة الجحيم»، «كسيرة البندق» للموسيقار الروسي بيمرتشايكوفسكي و«العصر الذهبي» للموسيقار الروسي دميتري شوستاكوفيتش والأعمال الثلاثة من تأليف يوري جريجاروفيتش مدير الفرقة وصمم الذكور والملابس الفنان التشكيلي الجورجي سيمون غير سالادزي.

ولقد قدمت الفرقة عرضا واحدا غير مباع وثلاثة عشر عرضا مباعا. وبلغ عدد المشاهدين نحو الـ ثلاثين ألفا. وهي أكبر عدد يقبل على مشاهدة فرقة بالية واحدة في زيارة واحدة في تاريخ مصر. وهي ظاهرة تستحق التعرف عندها ومحاولة تفسيرها.

ومن أجل محاولة تفسير هذه الظاهرة لابد من تناولها ضمن ظاهرة أشمل، وهي ظاهرة زيارة فرق البالية الروسية الخاصة في السنوات الثلاث الماضية. وتقصدها بالفرق الخاصة، تلك الفرق التي لاتعطيها الدولة، كما كان الحال مستقبلا عليه في روسيا السوفيتية.

لقد تكون في روسيا مع الانتقال إلى آليات السوق ما يقرب من عشرين فرقة خاصة، بعضها فرق رقص شعبي مسرحي،

«روميرو وجولييت» ١٩٧٩ «داهيرلدا» ١٩٨٤، «دجيل» ١٩٨٦، وقد حصل عن هذه الاعمال أربع الجوائز والاتقاف في وطنه. كما أنه يعمل استاذاً ورئيس قسم اخراج الباليه في كونسيرو قاتوار ليهنجراد. وفي مصر عرض له كل من باليه «زهرة الصخر» مع فرقة ونوفو سيبيرسكي التي زارت مصر عام ١٩٦٦ وكذلك باليه «كسارة الهندق» مع فرقة الباليه البلشارية عام ١٩٨٩.

وكان يهودي جريهاروفيتش قد حضر مع وزيرة الثقافة السوفيتية نوروتسيفا الى القاهرة عام ١٩٧٤ مع بعض ابطال فرقة باليه

اصاله وأخذ بحبه يتألق بسرعة فائقة. فأخرج باليه «أسطورة حب» على نفس المسرح عام ١٩٦١ والذي كان نقطة تحوّل في تاريخ الباليه الروسي. وتم تمينه بعد ذلك مباشرة مديراً لباليه مسرح كهروف في عام ١٩٦٢ وحتى ١٩٦٤، حيث استعفى لتولى إدارة باليه مسرح البولشوي بمسكو عام ١٩٦٤. ومازال يحصل هذا المنصب حتى الآن. وفي مسرح البولشوي ابدع الأعمال التالية: «الجمسال الثامن» ١٩٦٣ «كسارة الهندق» ١٩٦٦ «سبارتاكوس» ١٩٦٨، «هيميرة البجع» ١٩٦٩، «ايلان الرهيب» ١٩٧٥، «الهارا» ١٩٧٧

صغيرة لايزيد زمن الواحد منها عن عشرين دقيقة. ولكن باكوسين غير مجردة بين الاحياء منذ عام ١٩٧٥. وبالتالي فمحدودة العروض لا تسمح للفرقة بالعرض في المكان الواحد اكثر من مرة واحدة وبالتالي فبعد الزيارة الأولى لم تعاد الكرة.

اما الفرقة الثانية وهي «صنكر باليه سيجي» فقد رفعت شعار أنها تقدم الاعمال الكلاسيكية في صياغة معاصرة. وقد التزمت بهذا الشعار لمدة زيارتين متتاليتين ١٩٩٠، ١٩٩١. أما في هذا العام فقد قدمت عملاً جديداً قاما هو باليه والحرب والسلام وان كانت في هذه المرة قد أضلّت الى شعارها أنها تقدم أيضاً اصلاً معاصرة بأسلوب كلاسيكي. ونحن نعتقد أن الزيارة الأولى هي التي اعطت لها فرصة التعاقد على السنوات التالية بعد أن تصدر الاعلان عنها اسم البولشوي ذلك الاسم الرنان، الذي يجذب جماهير الباليه في أي بلد كان. وكانت ذريعة ذلك أنها استضافت معها راقصة البولشوي المرموقة ناديجدا يافلوفسكا. وفي الزيارة الثانية تخلت عن استضافة راقصة البولشوي. وفي الثالثة تخلت عن التزامها بتقديم الاعمال الكلاسيكية فقط. ويات مصداقها في التميز محل سؤال.

أما الفرقة الثالثة وهي «بولشوي-جريهاروفيتش باليه» فقد رفعت شعار تقديم اصال يهودي جريهاروفيتش مدير فرقة البولشوي في مسكو. وقد قدمت في زيارتها الأولى هذه ثلاثة اصال له. ومازال العديد من اصال يهودي جريهاروفيتش التي تقدمها فرقة البولشوي بمسكو حتى الآن قابلة للتقديم لفترة طويلة. ومازال يهودي جريهاروفيتش حياً يرقق. وهو قادر على ابداع اصال جديدة أيضاً. وبالتالي فمحدودة شعار هذه الفرقة هو المرحع لأن يمشي اطول من غيره. وبهذا التميز وحده يمكنها أن تزود معظم أنحاء العالم. وهي بالفعل تفعل.

فمن هو يهودي جريهاروفيتش؟ وماهي اصاله؟

هو واحد من أهم اعلام الباليه في العالم في معظم النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في لينجراد عام ١٩٢٧ وانتهى فيها مدرسة الباليه ورفض على مسرح كهروف لمدة ١٨ عاماً تقريباً واشهر الأوار التي قام بأدائها هو دور «فوريهلي» قائد الفرار في باليه «نافورة باخشيش سراي». بدأ أول اصاله الاخراجية لمسرح «كهروف» باليه «زهرة الصخر» عام ١٩٥٧. ثم توالى



البولشوى للاشعراك فى الاحتفال الذى اقيم احتفالاً بمرور ١٥ عاماً على انشاء مدرسة باليه القاهرة.

هذا هو يورى جريجوروفيتش وتلك هى اسمائه، ولقد كتب الناقد الروسى الكسندر ديميدوف عن باليه «العصر الذهبى» تحت عنوان «هاضمة مسرح جريجوروفيتش» «فى هذا الباليه بالتحديد، ارتسمت معالم طريق التوجه فى المستقبل لهذا الفنان البارز فى الفن المعاصر، الذى خلق عالمه الفنى الخاص ومصرحه الخاص. مسرح يورى جريجوروفيتش».

واذا عرفنا أن فرقة «بولشوى» - باليه «قد تأسست عام ١٩٩٠، أى بعد تصريح ديميدوف بصت سنوتات، أمكننا استيعاب فكرة أن هذه الفرقة بالذات جاءت لتحقيق الامكانيات الحقيقية كانت كامنة، واهربها الواقع التاريخى الجديد، وذلك على خلاف أى فرقة أخرى. كما أن جميع الفرق التى تكوّنت فى روسيا خلال هذه السنوات الثلاث ليس لها مسرح يمكنها أن تعرض عليه اعمالها، وهذا مايفسر عرض باليه «الحرب والسلام» أول مرة فى مصر، وليس فى موسكو حيث مقر تدريب الفرقة. أما فرقة يورى جريجوروفيتش فقد اتاح لها أن تتدرب فى مسرح البولشوى مقابل أن

تقوم بعرض اعمالها على خشبة نفس المسرح. وبالتالي فلهذه الفرقة امكانية واقعية فى الاستمرار والتطور.

هذا هو الجانب الروسى من الظاهرة، فما هو الجانب المصرى منها؟

لقد كانت عروض الباليه مستعمرة أيام وجود دار الأوبرا القديم قبل حرقها عام ١٩٧١. وبالتالي لمخلق جمهور الباليه حولها وخاصة حول عروض الباليه الروسية. وفى الفترة بين حريق الدار الأولى ونباء الثانية كانت هناك، من ناحية، تشوق لعودة هذه العروض، ومن ناحية أخرى نظراً لطروف تاريخية اقتصادية اجتماعية، كان من نتائجها أن تغير مفهوم التعامل مع الثقافة من كونها خدمة إلى اعتبارها سلعة. وفى نفس الوقت تولدت قوى اجتماعية جديدة قادرة على شراء أى سلعة بصرف النظر من كونها ثقافة أو غيرها. ناهيك عن شراء تلك السلعة التى تحيطها الأضواء، والتى تضمنى جوا خاصاً غير متوفر فى سلوكيات الحياة الأخرى. ومع ارتفاع اسعار البطاقات فى دار الأوبرا لم يتأثر بالسلب الاقبال عليها، وانما انصرفت أعداد الجماهير المتشوقة للفن وازداد عدد الذين لايتأثرون بهذا الارتفاع فى الأسعار.

وحسبة بسيطة بما أن عدد القاعد فى دار الأوبرا حوالى ١٠٠٠ مقعد وعدها فى قاعة المؤتمرات حوالى ٢٥٠٠. فبالإتالى - ومع هذا الطلب الكبير - يمكن أن يصرف على العرض الواحد نفس التكلفة مع ضمان دخل يزيد مرتين ونصف عما هو متاح فى دار الأوبرا. وسرة أخرى ومعلما فعلت دار الأوبرا، قبل ذلك تم التركيز على اسم البولشوى الساحر. أما استمرار الاقبال طوال مدة العروض فهو راجع للأسباب التى ذكرتها سابقا وليس لأسم البولشوى. والدليل على ذلك أنه وبعد تراجع الاعلام عن الخلط فى الاسم، لم يقل الاقبال على العروض، بل أن العروض قد امتدعت عرضاً آخر اضافياً. وإن زادت العروض لمدة اسبوع آخر لم يمكن ليقول الاقبال. اما بالنسبة للعروض التى قدمتها الفرقة، فسوف نتناول هنا - باختصار - ملامحها الأساسية.

فكما يتعلق بباليه «بحيرة البجع» فقد تعامل يورى جريجوروفيتش معه بشكل ابتداعى، محافظاً على القيم الأساسية وتناوله بمعالجات فكرية معاصرة. فخلد قدم العمل، ليس كقصّة ساذجة بنم بها الأطفال، وانما كقصيدة فلسفية كوريجرافية ذات مصفىون جاد - فمحافظ على الابداع



الكوريجرافى للمؤلفين الاصليين هاريس
يعمها وليف اليانوف. بما نرى ذلك
الفصل الثانى كله (المرض القديم مكرن من
أربعة فصول، أما الجديد فمن فصلين). بينما
جدد مجموعة من المشاهد فى الفصل الأول
والثالث، والرابع، بحيث تتوافق هذه
التجديدات مع ما إلهامه، حتى أن المرء لا يدرى
أن هناك أكثر من مؤلف للعرض.

لقد جعل المؤديات للرقصات الشعبية
المسرحية ينهضن على أطراف الأصابع على
أسس الرقص الكلاسيكى ويعد أن كانت كل
راقصة تزدى من مجموعة فتحات ومجموعة
فتحات، جعل كل قادمة ليختارها الأمير
خطبه له تتقدم تأبهما من الفتتان لتقدم
رقصة بلدها. وهذا تعديل أكثر منطقية مما
كان عليه الاخراج السابق. أما الساحر، الذى
كان قدما طائرا جارحا، فقد تحول إلى عرض
يوهى جيهاروفيش الى روح شريرة
تخربش على نفسه مع الأمير فاصبح الصراع
مقننا وحركه المشاعر والاحاسيس.

بالنسبة لباليه «كساره البندق» فقد
أنف يوى جيهاروفيش كوريجرافيا
جديدة كطية على أساس موسيقى
تشايكوفسكى الكاملة لأول مرة دون أى
تغير. وهنا يمكن الالتزام بدرامية الموسيقى.

وأصبحت الشخصيات الرئيسية
شخصيات رومانسية فى أدوار كلها راقصة
وليس تهايمية. كما أن الأطفال فى الفصل
الأول (المرض القديم كان ثلاثة فصول
والجديد فصلين) كان يؤدي أدوارهم تلاميذ
المدرسة. بينما نقش الراقصة التى ابتدعها
جريجوروفيتش تطلعت أن يؤديها والقصير
معتزفون قادرون على إقناعها. كما أنه جعل
صانع اللعب الذى كان شخصية قسطنطين
شخصية واقعية رئيسية متعددة الأبعاد. فهو
يظهر فى الحلم على أنه شرير يحرض الفئران
على «مسا» و«كساره البندق».

وحشى كساره البندق فى المرض
القديم ليخربكه فى الفصل الأول رغم حركه
جميع اللعب الأخرى جعله دورا واقعا يجعل
المكانة الرئيسية بين اللعب.

وكذلك الفئران لم يصبحوا مجرد مشهد
تصير فى حلم مافيا واقعا جعلهم يصارعون
كساره البندق ويظهرون له مرة أخرى بعد
إفراهم بما حول الفصل الأخير من مسرحه
احتفال واقعى إلى استمرار للصراع بين الخير
والشر.

ومن أهم المشاهد فى هذا العرض مشهد
«لانس الزهور» الذى كان عزجا للرقص

المسكونى الذى تجلّت فيه الموسيقى بإبداعها
وتفاصيلها الدقيقة.

لقد حقق هذا العرض الزعجة نحو وحدة
التطور فى الكوريجرافيا سيمفونيا وحدتها.
وقد اشتركت هبة هيد اللعاج فى هذا
العرض، وهى حبيبة التخرج من مدرسة
موسكو، وذلك فى الرقصة الهندية. وهى
رقصة تعتمد على المرونة والتعبير الحركى
أكثر من اعتماده على تكنيك الرقص
الكلاسيكى. وقد كان اختيارها موفقا من
ناحيةين: أولا أن رقصتها المصرية كانت
ملامحة للرقصة الهندية، وثانيا: أن تبنى فرقة
روسية خريجة حديثة من مدرسة روسية
واشراكها فى عرض تقدمه فى مصر هو بمثابة
تشجيع لها ونحية لوطنها.

أما باليه «العصر الذهبي» فهو
يتناول فترة العشرينات من هذا القرن فى أحد
المدن الساحلية فى الاتحاد السوفيتى. وهى
الفترة التى سمح فيها بنظام اقتصادى يتيح
للأفراد إدارة بعض المشاريع الخاصة. وقد أدى
ذلك - فى هذه الأونة - إلى تفاوت شديد بين
الدخول. وذلك أدى بدوره إلى تقسيم المجتمع
تقسما حادا تولدت نتيجة له صراعات طاحنة
أصبحت جزءا من حياة المجتمع.

واعتمد المؤلف على إبراز التناقضات
القائمة فى هذا المجتمع مستخدما قدرته الفذة
على بناء الأحداث وخلق الشخصيات فى
لغات حركية وراقصة متجانسة ومتنوعة على
أساس الرقص الكلاسيكى. «العصر
الذهبي» مطعم يعيش رواده فى جو من
التصرف والذهب وممارسة الرقصات الغربية
المعاصرة آنذاك كالتانجو. بينما عمال المينا.
يمارسون حياتهم المشقة بالصلب ومع ذلك
يجنون الرقعة للهوايين وأحب الصادق. ونشأ
الصراع بين المالكين، حيث يقابل الاستغلال
بالمقاومة، والناس السامكة بالمواجهة الشجاعة.
ويصعب المؤلف من مواجبه فى إقامة ابنية
متعددة الأبعاد للأحداث. ويظهر بلغة الرقص
حاس وديناميكية قصيدة شاعرية فى شرط
رومانسى اجتماعى. وتظهر علاقة الحب
كدراما صغيرة بعروها الخاصة فى خضم تاريخ
حياة المجتمع.

ويتميز هذا العمل محصلة لرحلة مكتسبة
من تاريخ إبداع يوى جيهاروفيتش
وبداية مرحلة جديدة.

ومن وجهة نظرا، فالعرض الذى قدمت
عرض جيدة من ناحية الجانب الأهم فيها وهو
التأليف الكوريجرافى. أما من ناحية الأداء -
وهو جانب آخر - فهذه الفرقة هى الأفضل إذا

ماقورت بميلاتها من الفرق الخاصة التى
كرناها آنفا. وذلك من حيث قدرة الراقصين
سواء الصربيين (الانفرادى) أو الكورودو
باليه (الجماعى).

أما من ناحية الشكل النهائي للعرض
والذى يتسم به التفكير والإشاعة، فخطرا
لتجربى على هذه الأعمال من قبل قسم
التفكير والإشاعة فيرمالادى من الاقتاذ
فى عمله - ولكن، لابد هنا من التنويه بأن
أليات خشية مسرح قاعة المؤتمرات،
وكذلك الكورويات الإشاعة اضطلع
بكفهم مع امكانيات دار الأوبرا.
الشئ الذى جعل البعض يعتقد أن كساره
«البندق» التى قدمت للفرقة البلغارية على
مسرح دار الأوبرا عام ١٩٨٩ هو عرض مغاير
للعرض الذى قدم على مسرح قاعة المؤتمرات.
والواقع أن العرض واحد، ولما الاخراج المعاصر
للباليه يستخدم امكانيات المسرح العالمى
التجهيز. نظرا لأن تصميم الباليه قد تم
استنادا إلى معطيات محددة، فلا يمكن تنفيذ
معطيات أقل. ولذلك اعتقد العرض بعض
أجزائه، وكذلك تأثير الإشاعة المناسب. كما
اقتد امكانيات مسرحية أخرى كتحليل صانع
اللعب فى الهواء وصعود سارب الأميرة مع
كساره البندق إلى قمة شجرة عيد الميلاد.

ونود هنا أن نذكر بالتقدير مشاركة
الدكتور ماجدة صالح فى ترتيب الرقعة
الفنية للفرقة، بصفتها مستشارة لقاعة
المؤتمرات. ولشأنها - كخريجة مدرسة
مسكونى للباليه وبالرئيسة - قامت بأداء
العديد من الأدوار الرئيسية - منها دور
كهرى، الذى أدته مع فرقة البولشوى على
مسرح قصر المؤتمرات بالكريلين، وعصيدة سابقة
للمعهد العالمى للباليه، ومديره سابقة لدار
الأوبرا، وأسعدت طابا باليه المعادى للباليه
لأشأن أن هذا التاريخ الحافل يؤهلها دائما من
اجل أن تلعب دورا مؤثرا فى أى موقع تعمل
به من أجل فن الباليه.

وأخيرا، لا بد أن نذكر خروج الباليه الروسى
الى باريس بقيادة ديجالوف عام ١٩٠٩،
أى قبل عام من انتهاء العقد الأول من القرن
العشرين دور هام فى إنقاذ فن الباليه فى
أوروبا والعالم من التدهور. فما الذى عنيه
خروج الباليه الروسى عام ١٩٩٠ إلى العالم
بقيادة يوى جيهاروفيتش أى قبل عام
من بداية العقد الأخير من هذا القرن؟

إن الاجابة على هذا السؤال بشكل صحيح
من شأنه أن يعاون على رسم صورة حالة
الباليه على تخوم القرنين العشرين والواحد
والعشرين.

والمشاكل والصداق البشرية والصراعات التي صورها سيد درويش وعبر عنها في ألحانه وأوبريتاته.

ثم إنني تفرغت في بيت يحب موسيقى سيد درويش ويقدرها ويدافع عنها. وهذه هي الرسالة التي نلّز والذي الكاتب الصحفي عبد القلاع هيّئ نفسه لها، وكان آخر مقال كتبه في حياته عن سيد درويش، كانت أدار سيد درويش وطفاطيقه وألحانه المسرحية تعيش معنا في المنزل منذ كنت طفلة صغيرة، يردها أبي دائما مع أصدقائه من الأدياء والفنانين في المناسبات، ولقد كبرت محبة هذه الألحان، وصارت لها في نفسي منزلة خاصة تشبه منزلة الأميرة أو أبنائها، ولم أنس أبدا أصدقا، أبي الشلالة، الفهم خيرى أمز أصدقا، سيد درويش والشاعر الذي كتب معظم كلمات أغانيه، ويهم القونسي مواطن سيد درويش الذي نشأ معه في الإسكندرية ورافق كفاحه، وكان يرى لنا بلهجة المتفككة ورقة ظله كيف أراه سيد درويش في منزله وأخفاه عن عيون الشرطة، حين كتب زجله المشهور عن الملك، ففكرت المتكرمة القضي عليه فقهيدا لترحيله إلى خارج مصر، لأن يهرم في ذلك الوقت لم يكن قد حصل على الجنسية المصرية رغم أنه ولد في مصر.

أما ثالث الشلالة، فهو يوسف حلمي الكاتب الذي وهب عصره للتضال من أجل التقدم، وكان رئيسا لمجموعة أصدقاء سيد درويش.

هذه هي البهجة التي نشأت فيها والتي جعلتني أحبه لدراسة الموسيقى العربية في المعهد العالي للموسيقى العربية فلما فكرت في الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون كان من الطبيعي أن أختار موسيقى سيد درويش موضوعا لرسالتى، وكلما فحرت أن أبدأ البحث من النطقة التي بدأ عنها سيد درويش من المكان الذي فتح فيه عينه على العالم.

اتصلت بمحمد البهر الأبن الأكبر لسيد درويش وكان لا يزال على قيد الحياة، فدعاني مع والدى لزيارة الإسكندرية والتجول في حي «كديم الدكة» الذي ولد فيه أبوه وعاش طفولته وصباه، كما ولد فيه أيضا محمد البهر وقضى حياته كلها.

سيد درويش

الوحيد الذي عبر عن مصر كلها

د. شهر عبد الفتاح

والمحللين، والمتخصصين في الموسيقى المقارنة وغيرهم من علماء الاجتماع، ومؤرخي الغناء يستطيعون أن يجنوا في ثرات سيد درويش وسيرته أرضا بكر (تنتظرون) فانا لم أستكشف الاچانیا واحدا من جراتب سيد درويش في الرسالة التي كتبها عن مجتمع القاهرة في أغانيه بين سنة ١٩١٧ وستة ١٩٢٢، لهذا أكتفى في هذه المقالة بالحديث عن علاقته الشخصية بموسيقى سيد درويش كيف تعرفت على ألحانه وتحت قصة حياته، واتصلت بأولاده وأصدقائه وتلاميذه والمعجبين به؟

لقد أتلفت سنوات طويلة من عمري مع سيد درويش ومع موسيقاه، ولكن أن أقول عن نفسى إننى درويشيه بقدر ما أنا مصرية وقاهرة.

وكما نشأ سيد درويش في حي شعبي من أحياء الإسكندرية هو «حي كديم الدكة» نشأت أنا في حي شعبي من أعرق أحياء القاهرة، هو حي السيدة زينبة التي مازال يحق بروجع الماضي، والذي شهد كغيره من الأحياء التقليدية والشعبية المشاهد

لو تخيلنا أن مصر كلها قد تحولت إلى رجل واحد يقنى، فهذا الرجل هو سيد درويش الذي اشتعل كالمشاهب، ومات في زهرة العمر.

والغرات الموسيقي المصري في هذا القرن حافل بالأسماء الكبيرة، من هذه الحامولي إلى سيد الوهاب، ومن أفط إلى أم كلثوم، ومن محمد عثمان إلى السنباطي. لكن كل واحد من هؤلاء الصالحه لايمبر إلا عن وجه واحد من وجوه مصر، ولا يخاطب إلا جمهورا بالذات، أما سيد درويش فهو الملحن الوحيد الذي عبر عن مصر كلها، وغنى باسم كل المصريين.

مصر في كل حين من أحسان سيد درويش، كبرياؤها وجرسها، ذكائها وطبيعتها، حزنها الدفين ونكتها الحاضرة، إقبالها على الحياة واتصالها بالأبدية. ولهذا أصبح سيد درويش لسان مصر العبر. حين يجمع المصريون بغفون ألحانه، وحين يقنى الآخرون تشبيدهم الوطني يقنى المصريون والعرب كلهم.

بلادي بلادي

في السابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٩٢ ولد سيد درويش. مئة عام مرت حتى الآن على ميلاده، عاش منها هذا الفنان اللذ واحدا وثلاثين عاما فقط قدم فيها كما ضحنا من أروع الألحان في مختلف الأشكال، أدار، وموشحات، وطفاطيق، بالإضافة إلى الاوبريات والاستعراضات الغنائية.

ومع أن اسمه الآن على كل لسان، ودوره في تجديد الموسيقى العربية الحديثة معروف لدى الجميع، فحين لاسمع إنتاجه بانتظام، ولا نعرفه كله، وما زالت بعض ألحانه غير محققة، وبعضها مجهول، وللمستغلغل بالبحث الموسيقي من المؤرخين، والمحققين، والتقاد

<٨٢>اليسار/العدد السادس والعشرون/ابريل ١٩٩٢.



هكذا عشت لمدة خمسة عشر يوما
ونجسرت في هذا الحى المصنوب أعيش في
ماضى مستعمر أو في حاضر لا بداية له
ولا نهاية ، وأحس بانفاس سيد درويش
تتردد بروحه تتجول معنا .
لقد فهمت في هذا الحى لماذا كان سيد
درويش هو لسان مصر المعبود ، ولماذا تجرلت
أغانيه الى تراث شعبى ، ولماذا طلت خالدة
حتى الآن ؟!

وأفرد عرقته، ومنهم هذا الشيخ المصنوع
محمود حسنى الذى تعلمت عليه فى مقهى
كوم الدكة.

لم استعجب إذن حين أخذ الشيخ محمود
حسنى يسمنى بصوته المصنوع هذه الأغاني
التي لم أسمعها من قبل لسيد درويش والتي
لم أسمعها بعد ذلك أبداً ، لأنها كانت مرجوعة
في ذاكرته وأرجو ألا تكون قد انتهت بمرته.

حين دخلت هذا الحى الشعبي القديم
انتابتني مشاعر عجيبة، فجأة شعرت أنني
انتقلت من زمان الى زمان آخر، أزقة وحارات
ضخمة جدا سوروة من قرون مضت، كنت
أهرك فيها بصعوبة شديدة.

أما أهل الحى فكانوا يعرقون طريقهم
وينظرون إلينا بفشل. مبان ومقاه قديمة من
طراز غريب لا يوجد إلا في كوم الدكة، وأثناء
تجولنا في الحى أشار محمد البحر الى منزل
حديث وقال: هنا كان يوجد المنزل الذى ولد
فيه أبى، وأمام مقهى من مقاهى الحى القديمة
قال: هذا هو المقهى الذى كان يفشل أبى
الجلوس فيه.

فى ركن من أركان المقهى كان يجلس
رجل مسن قدمه لى محمد البحر قائلاً
الشيخ محمود حسنى واحد من حفظة
تراث سيد درويش، وكان من أفراد الجوقة
«جماعة المرددين» فى فرقته وهم كانت
سعادتي بلقاء هذا الرجل الرائع الذى أخذ يردد
على مسامعى بصوته الجميل بالقال السنين
وتعبها وسراراتها أغان سيد درويش. كانت
منها أغان مشهورة أعرفها وأحفظها، وكانت
هناك أغان أخرى لم أسمعها من قبل.

ولم أستعجب هذا، فمن المؤكد أن هناك
أغاناً لم تسجل لسيد درويش، وخاصة فى
المرحلة الاسكندرانية التى سبقت وصوله الى
القاهرة واستقراره فيها سنة ١٩١٧ بعد عامين
من نشوب الحرب العالمية الأولى.

فى ذلك الوقت كان قد غن أدواره
الشعبية التى بدأها بدور «ياقزاقى» ليه
بعضه «وكان أيضاً قد غن بعض
الطماطين المشهورة، وأشهرها «دوونى كل
سنة مرة» وأخذت هذه الأغاني تنتقل على
ألسنة الناس حتى وصلت الى القاهرة وحلقت
شهرة كبيرة للملحن الاسكندراني الشاب الذى
كان عمره فى ذلك الوقت لا يزيد عن خمسة
وعشرين سنة.

ولاشك عندي فى أن هذه الأغاني التى
سجلت على اسطواناته وغناها مشاهير
المطربين والطرباء سبقتها أغان أخرى لم
تشتهر ولم تسجل ، وهى الأغاني التى كان
يرتجلها ويغنيها بنفسه وهو ملحن ومغن تاشي
يكسب قوته بالعمل فى المقاهى والبارات
الشعبية وخاصة وأن مرعبة سيد درويش
كانت ضخمة متدفقة، كانت حياته التى انتهت
فجأة فى الحادية والثلاثين من عمره تسير
على طريقة العصر بأسلوب يوهي يؤدى به
أحياناً الى إهمال بعض أغانه التى لم تسجل
فهيقت تتردد بالنسبة الحفاظ من أصدقائه

في اللقاء السنوي مع المشاهد المصري .. برامج مجانية .. وبرامج تنزع الذهب كفاح رجال الأعمال واعلاناتهم .. في سلة واحدة ...

للإعلان عنه قبل رحيل الهجان بشعاني حلقات، أي قبل متتصة، حيث قام مشكورا بتأجير مسحاتي متتلك بين القنرات يعلن عن الانتاج الضخم (المال والهنون) في كل الاوقات مع عرض فقرات منه، حفظها الجمهور قبل أن ينتهي من الهجان وهو في غاية الدنعة، إذ ما الهدف من تحفيطه والمقرء القادم، قبل أن ينتهي المنهج المروض، وهل هناك احساس ما، لدى المشفرلين بأن (الهجان) جاء أقل بما ينبغي، أو أطول أو أكثر فقورا، ولذلك سارعوا إلى المشاهد بإلغاس، لربطه، حتى لا يلبث من المشاهدة... رها...

ولكن المؤكد أنه لا البرامج ولا المسلسلات والفرارز كانت الحلقة المؤكدة بالنسبة للشعب المتطرق منذ عام هذا اللقاء العائلي بينه وبين التلفزيونين في رمضان، إلا استغاثات تاذرة جدا، وليس الذنب على الناس بالطبع، ولما ذنب من عسودره على أقص درجات الدلع من باب الترفيف عن صيامة، قاعدادوا على تفرغ الشاشة من برامجها المعتادة، ووضف برامج مخصصة كالحلقة فيها عبد ابرهان الشاهد ووجع قلبه بأية مشكلات، إلا مشكلات الفنانين مع بعضهم ومن الطريف أن (مشكلات الناس) لايجاد لها مكانا على الشاشة في رمضان، بشكل مطلق، من باب «رفع الحاشية» عن الصائتين ولايجاد لها مكانا في غير رمضان، لأسباب أخرى عديدة، بل ويبدو ماتكنية الجرائد على صفحاتها يرميها من امود الواقع كما لو كان يحدث في بلد أخرى غير مصر... أو أن مايقدمه التلفزيونين هو مصر، التي لا يرميها... أنها حالة من الانفصال التام يبدو أن التلفزيونين سعيد بها لا يهمة أي شيء يكر صفوها. أو يقطع سعادتهم ببرامجهم البهيجة ماركة (سباق القطة) و(سباق الملعونات) و(كلام من ذهب) و(الطائف الروانف) و(السيد وصرمه) و(حلاوة زمان)... ويبدو أن خطة التلفزيونين نجحت، ولكن، لمدة اسبوع واحد فقط، ثم انطلقت الشكاوى من جراح الاحساس بعملية «نصب» كبير، أو على الأقل، عملية «نفي» و«شحن» اعلامي لاقصى درجة انتهت على البلاط... ولنا أن تفصيل مواطن تفرغ للتلفزيونين في رمضان بعد العودة من عمله، تجدد كل «المادة» غير مطابقة للمراسقات الملته، وهو فؤاد» بدون كوميديا، و«عن شهر كلام» درسا في

ملاحظة مورييس

١١ صباحا إلى ٣ من صباح اليوم التالي، و(أحيانا تقعد لأكثر) على القناة الأولى والثانية، بالإضافة لسبع ساعات لكل من القنرات المحلية الثلاث ٥، ٤، ٣، واثنتان من هذه القنرات لاتعدا محليتين لأن إرسالهما أصبح فيه قرص في الرابعة والخامسة)... ولن تكون طالين متفرجين يظن الناس أننا نهاجم البرامج فقط لأنها لاتعصفيف الصحفيين إلا لوجود الرمزى، ولكن المكملة ومختصة من خلال بقية أنواع الفرسفة التلفزيونية، مسلسلات وتعليقات وأفلام، من (الف ليلة) إلى (الهجان) إلى (الحلمية) إلى (ساعة ولد الهدي) إلى (الانصار) ومسلسل سادس، هو (المال والهنون) فعل التلفزيونين الاعاجيب

« كان السؤال «وعرضا» للشفة سعاد نصر، وهو هل كانت أم كلثوم هي صاحبة الوجه المستطيل، أم العيون السود، أم المتق الطويل أم الشعر المسترسل... وقد فشلت في الإجابة عنه لأنها تعتقد أن أهم ماعلمته عن أم كلثوم أنها صاحبة أجمل صوت، وبفعل والتماسة، تلقت الفنانة درجة الصفر في برنامج (سباق المعلومات) التلفزيوني التي انطلق هو وجيش من البرامج معلنا، بالأسلوب الاعلامي المصري، بموعده وصول الشهر الكريم...

ولاداعي للحديث المعاد عن الاستغزاز الذي تسببه هذه البرامج، التي يستأثر كل منها بفنانة أو فنان، أو مجموعة، أو لاعب كره، وغير هاتين اللتين استغاثات، وتقدم أشياء تختصرها بالقل بأنها لاتنهد، بل وتضرب لأنها بمثابة «قفل للوقت» وليس مجرد تضيقه، وتحويل شهر رمضان بأكملة إلى «مكلمة» كبرى، منصوبة للمشاهد من



الخطوط الجوية المصرية في مطار القاهرة الدولي

التضحيات سوى تلك الاعلانات ذات الاصرار
الاجثة والناعمة والمفيرة التي تقطع احاديثهم
لتدفعنا إلى شراء البانتيوهات والحماسات
والسيارات والساعات.. ولا يتعرض رجال
الاعمال بالطبع.. لأنها اعلانات بضائمتهم.
فالخلة منها فيها، الضيف واعلاناته في
برنامج واحد..

مع كل هذا.. واخفى يقال، يتوقف المرء
عند ثلاثة برامج، تقدم شيئا مختلفا،
ولتفاضل الفنانين، وأما تحاول أن تقيّد الناس،
الزوجة (أطلب احاطة) وفيه عرض لفضية
حالة يومية من خلال وجهات نظر مختلفة،
ويدين انحصار مسجّر (وذلك لفضية
حامة)، والثاني (مبصر رأى) الذي يعيد
ترتيب البهيميات لدى الناس من خلال ضيوف
ذوي ثقافة وكر تساهم مقدمته حورقة
سلامة عن مصانئ كلمات حامة ويدين
بشكل محدد مثل الثقافة/ الإدارة/ الارهاب
/ التعصب/ الاستفراق الخ.. ويبدو ضيفه
شهر مكتوبين على القائمة الأبدية المقروضة
عليها مثل ه. فرج فودة الذي أراء لأول مرة
في برنامج رمضان وغيسر رمضان..
والبرنامجان على القناة الثانية أما القناة
الأولى فتقدم جمعة ثقافية من خلال قطعة
فنية أثرية وارتباطها بالتاريخ والخسارة
الاسلامية المصرية، في سبع دقائق فقط
تخلص كل هذا بشكل علمي بسيط جذاب،
ولكن، بعد الواجهة صباحا عندما يكون
المشاهد المعزج يصارع التهم، أما الصغار فقد
ذهبوا إليه منذ زمن.. ويبدو موعده هذه
البرامج الغالية وكأنه حكم عليها بأن تكون
«سرية» في شهر المشاهدة، فأمامها ولها
الحلمية: في سيرة القناة الأولى أو الناس

الاكيد، مالى بقي من البرامج.. السهرات،
وهي مبرورة من قبل باستقفا (معه مع
الجمهور) الذي يقدم في نهاية سيرة الاثنيين
ويبدو فيه الجهد واضحا منذ الحلقة الأولى في
الاعداد والتقديم، والإخراج والضيف أيضا
نجم. لكن التعامل مختلف وإذا ظل اصحاب
البرنامج يمتحنون به كما حدث في الحلقة
الأولى التي يصعب ضمن البرامج الالهة التي
اوشكت أن تنقرض عن على الشاشات
التلفزيونية المصرية. حيث تغلب عليها
برامج نصي نص، وسادت برامج دون المستوى..
والمشكلة أن كل هذا يحدث متفلا عن سياق
الواقع كانه في بلاد أخرى.. أو هكذا يخيّل
البنا.. وربما يصحح الحال السخيل بالنسبة
للسلسلات والقرائير والافلام وهو مستدرکه
بعد أن ينتهي عرضها..



يحيى المخراشي.

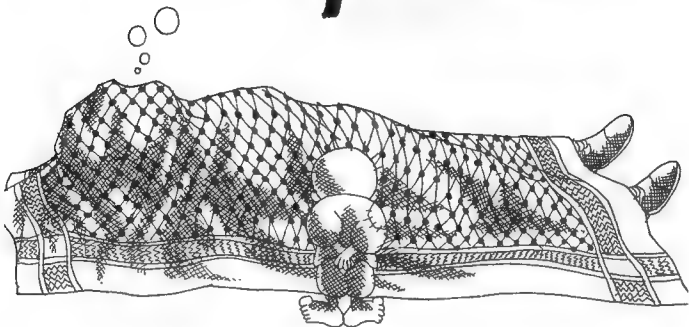
في كل الاوضاع وحجمه في الكادر أهم من
حجم الماخرن، وهو يعلم أن السؤال عن عدد
ادوار برج القاهرة لن يعرفه أحد، ولا هو طبعاً
لو كان في موقف الذي يسألهم.. لكنها فرصة
لكي يتصور مع مائة بسألهم ويغاصهم في
الإجابة، حتى يصل أحدهم، بالصنف، إلى
أجل الصحيح لمعطيه نصف جنينة ذهب،
وبعضا يتجره، إلى المقدم، لصاحب معرض
الادوات المنزلية أو الكهريائية الذي يدلع،
ليسلته. (وسيدارك بالقدم حشركم عن ايه
التهايدة).. (ومن المهم طبعاً تقديم صورة
الفنان الغلبان وسط الناس التي لسلت في
اقتناص الذهب وجميعهم مبهرون يحمون
البرنامج)..

كلاح رجال الأعمال

برنامج ثالث، على القناة الثانية، يقدم
بمحل سياسي واضح هو تدشين نجوم الانتفاخ،
ويوزعهم اعلاميا واخلاقيا من خلال كل ما هو
جسويل ولخيم وصريح وهو (ناهي رجال
الأعمال) التي تبدو تناوبته على الشاشة
كانها بالفعل عملية انعدام عصرية لهذا
الارسلان القديم، فضيولهم بهيئتهم الفخمية
يظهرون يومية في التغيرات التي تزك أنه
انتاج خاص لصحفي لم يسمح به احد من قبل،
ومقدمته هزة الاتوبي، مؤدبة وخجول،
لاهازل ضيفها فيما يكثر صفراء، وأما فيما
يقتح شهوة للحديث عن كفاحه البطولي في
سبيل النجاح الكبير.. وكلهم بالطبع، أي رجال
الأعمال، لا يتسبون شكر الرئيس والحكومة
على عمل الرعاية للقطاع الخاص. وبعضهم
يعلم عن استعدادة لمزيد من التضحيات في
سبيل مصر.. ولا يمكن وصفه هذه

الفروغانية والتعريض والاستفراط من ناس
تقدم كل الناس، (وسباق القمة) فرق
(جمع فريق) سريعة تجلس لتعاسم باسم
المعلومات ومقدم يتظاهر بالجهد الشديد إضافة
إلى وزن لمايقدمه، أما (حيث لم يحدث)
فهو حوار «طرشان» المقروض أن يتبر الضحك
أو حتى الانحسار.. لكنه، يخبر الاسي
والشفقة، ثم (حوار صريح جداً) الذي
أصبح حواراً بعد أن قصت الرقابة الثانية كل
ما فيه، والباقي أشارات يرميها الفنانين إلى
من يقصدونه، حتى لا يفهم الجمهور، ويأتي
(السيد ومعه) مشروح فكرة لا بأس بها
لولا العتزان الذي يوحى بالهزار في مسائل
جدة، ولولا أن ضيوفه فقط فنانين وعقولين.
ولولا أنه مهتم بالطرافة بدلاً من اهتمامه
باليسع في حسيبة زوجين ونساق الخلاف
والانفاق بينهما بعد سنوات العشرة، هناك
أيضا (سباق المعلومات) المزعج الذي
تحدثنا عنه في البداية وهو يصلح للاطفال
حيث وضعا ماركيت طائرة، نزلوا، في
الاستديو، لكنهم جعلوا ضيوفه من الكبار،
هذا عن البرامج (القائمة)، لكن هناك برامج
أخرى، واقفه أو صارحة، أي أن مقدمها
بأخذ ميكروفن وصرح وسط الناس ليسألهم
أسئلة ببلاش، أو بغلوس، وهذا هو التطور
الذي جاد به عام ١٩٩٢ على قناة البرامج..
فقبل ذلك كانت البرامج كلها ببلاش، أما الآن
فقد اختصت القناة الأولى ببرنامج «والفة»
تذهب إلى الناس في أماكن المسهر في
رمضان والقائمة السياسية، مثل «الفرقة»
وصقر والثرات»، تسأل الناس وتعلمي
الإجابات وتعرض لبعض فئد الفرقة «كل
ليلة»، لكن برامج القناة الثانية أخذت
متبع آخر في تلك التوجيه من البرامج، هو
منع الناس وتقدوا مقابل ايجابياتهم عن
الاستعلاء، ولم يكن السبب حيا في الناس أو
تخفيفا لانتاجاتهم، ولكن لأنه التفتد المناس
للاعلان عن محلات وشركات ودكاكين بعض
التجار، وبشكل خبيث حيث يصعب السؤال
في البداية، ثم المكافأة، ثم الذهاب للمسجل
الحاج وصاحب المخل، أو الشركة لسزائه
عن الجيد الذي يمررته أو الخدمة إذا كانت
شركة طيران مثلاً، هذا عن (الطائف
الطوائف) أما (كلا يسأل ذهب)
فمقدمه طارق علام، الذي قفز من مقدم
مفسر يصاحب رجال الشرطة أثناء القبض
على المجرمين في برنامج (التحدي) إلى
مقدم بالقوى، في برنامج مفصل خصيصاً من
اجل تحويله إلى نجم والاهم الشريف، صور

لا تكتم الصوت



الرصاصة في وجه الكاريكاتور!

فلسطين إلى « مخيم عين الحلوة » في جنوب لبنان ، لم يستقر طويلاً في مكان بل ظل ينتقل حاملاً أسلحته المتواضعة (ريشة وأقلاماً عريضة وحبراً أسود وورق) . باحثاً عن طاولة يجلس إليها ليزنر رسماً في نزوحه الثاني من « عين الحلوة » إلى « بيروت » ، احترف رسم الكاريكاتور في مجلة « الحورية » اللبنانية . وفي تلك المجلة ، وأرب ناجي باباً صغيراً في الكاريكاتور العربي . وسرعان ما سيغني ذلك الباب إلى طريق جديد .

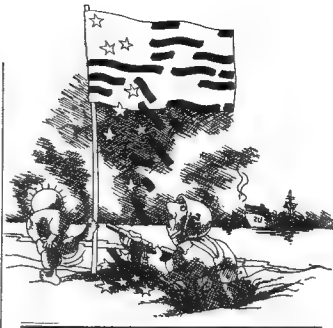
وفي الفزوح الثالث إلى الكويت ، عمل « ناجي » في مجلة « الطبيعة » الكويتية رسماً ومخرجاً . وهناك ، وضع « ناجي » قدميه على ذلك الطريق الجديد الذي اكتشفه ، والمغاير لطريق مدرسة « صباح الخير » الذي كان وقتها في عزّ مجده وزعامته للكاريكاتور العربي . ورغم إعجاب ناجي وتأثير تكوينه الفني بذلك الكاريكاتور ، إلا أنه حاول أن يقدم شيئاً آخر

.. ومثل رصاص الإرهاب « طائفتنا » يا « ناجي » !

طائفة رسامي الكاريكاتور!

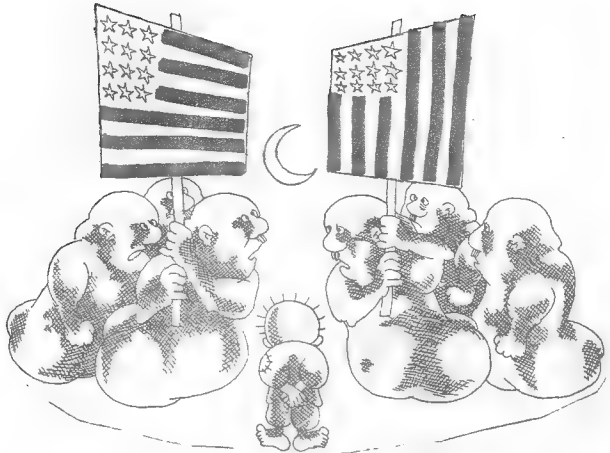
للمرة الأولى في تاريخنا العربي ، وربما في التاريخ كله ، يمتدّ سلاح الاغتيال إلى وجه رسام كاريكاتور . يفتاله حيوان مسلح بينما هو في طريقه إلى طاولته ليرسم كاريكاتوراً جديداً ينتظره القراء على امتساع الوطن العربي . كانت طاولة « ناجي الحل » هذه المرة في « لندن » ، فقد كان هناك في نزوحه السادس

ما أكثر ما نزع هذا « الرصاص » نحيل الجسم ، صغير الوجه ، صعب الابتسام . فمنذ أن تزج من قريته ، الشجوة ، بجوار « الناصرة » في



وعلى صفحات - الطيف - الكويتية - تبارر صوت - ناجي - الحاص
أصبحت أغلب رسومه بلا تعليق مكتوب - تتربص المفارقة الفكاهية بقارئها في
حنايا المفردات الجرافيكية للرسم - مثل لعز مصري يصيب من يحله بالمفاحة
التي تصدم نظام التوقع الثابت في العماق - فيضحك القارئ - إعجاباً بذلك
الرسام الملعون !

وكست هزيمة ١٩٦٧ علينا وعليه حيث كان وبينما كان أغلب
الكاريكاتير العربي - حينذاك - منهكاً في تحصيل الحاصل - هجاء العدو
الفاصل - وسب من يلقون خلفه - اختار - ناجي - هجاء الذات - ووخز
ضميره - وتذنب وعيها بمسئوليتها عما حصل - وإيقاظ العقل بمواجهته
بعجزنا وغفلتنا - ويبدو أننا كنا نحتاج ذلك (بل كنا نمارسه بالفعل) : فكان
- ناجي - - حينذاك - هو رسامنا الذي اتفقتنا عليه
كان يرسم مشاعره الذاتية الحزينة واليائسة والمصدومة كواحد من أبناء



وكانت « الطليعة » الكويتية (المحدودة التوزيع نسبياً) مكاناً مناسباً
يكتشف فيه « ناجي » ذاته ، ويهرب رسوماً مختلفة عن السائد ويفتبر
وقعا ، ويمنع فيها على التعبير بأسلوبه العصامي . وحين ينتقل الرسام من
المجلة إلى الصحافة اليومية الكويتية يصبح نجماً أكثر سطوعاً ، يتواصل مع
جمهور أوسع ، يتدرب معه على خلق لغة تقامم خاصة تتقوّ بالثورية
والتحايل

وتشرق حرب أكتوبر ١٩٧٣ لأيام ، وترد إلينا بعض الاعتبار . وفي نفس
الوقت ، تطرح الأحداث بعداً تعبيرات جديدة علينا التفاوض المباشر -
الحلول المفردة - الخطوة خطوة - المؤتمر الدولي الرعمي - التنازل من أجل
الحصول على تغل المجتمعات الدولي .. الخ . وفي هذا الجو ، تصدر جريدة
« السفير » البيروتية ، وتستدعي « ناجي » للعمل بها . وخلال هذا النزوح
الرابح ، يتكاسر رسامنا كرسام العرب الذي تتناقل رسومه في « السفير »
الصف العربي في مختلف الأقطار .

وتتغير الحرب الأهلية اللبنانية المجنونة ، وتقل تصاعد من جنوبها
وسماها ولا معقوليتها . ومع هذا الجنون واللامعقولية والمجازة ، ينضج
وعينا - نحن وه ناجي - ، وفرداد معا وعيا وإدراكاً وحكمة فقد اكتشفنا أن
الشعارات الجاهزة - والتصنيفات القطعية السهلة - والانحيازات المطلقة ،
والاستبداد الواثقة النهائية - اكتشفنا أن كل هذه الأشياء قد وصلت إلى
نهاية « عمرها الافتراضي » ، وإن الأمر قد أصبحت معقدة ومختلفة
وشديدة التآزم . نحننا وبيننا وضحتنا ضحكاً مختلفاً عما كنا نضحك قبل
١٠ سنوات . وكان الكاريكاتير الذي احتجته من « ناجي » مختلفاً أيضاً .
وأعطانا الرسام « الذي صار وثاقاً من تواصل مع الجمهور » ما يحتاجه
من كاريكاتير : السبغ - الحزن - الاعتزاز بالمائق - الشاعرية - الفقهية
العابثة - والشائتم ، وكل هذا في لمحية ذكية . وفي هذه المرة ، جعلنا وعينا
النسبي أكثر سناعة ضد الصدمات اللامعقولة ، ولم يكن هناك محل
للماتويكية . كنا نريد أن نضحك لنفرج بعض الكرب عن قلوبنا وسط
الغبجية والألم والموت والظلام والانتفاض ، وإيضاً لنشكك بالحياة . كان
نحننا المسموح - هذه المرة - زياد الرجحاني . بيرناتج الإغاعي وبإغانيه

هذه الأمة الحزائي المصدومين ، وليس كمسئول لدعاية سياسية مستحرف .
يغني عن الناس ما يثبط من مفهوم ، ويركز على ما يستفهمهم إلى « العمل
الإيجابي البناء » . ولذا أحيينا « ناجي » وكثرنا هؤلاء السويين ، مثلما
كرهنا إعلامهم وأغانيتهم الرسمية في التسابيت « الوطنية » . وإيضاً كرهنا
ذلك الكاريكاتير الذي كان يشجعونه ويرعون .

كنا قد اكتشفنا - نحن وه ناجي - معاً - حقيقة الشعارات المبالغية .
والبشارات الكاذبة بمستقبل متصّر مطمئن زاهر سياطينا لجرود أننا نعتقد
بأحقيتنا به . وكنا قد اكتشفنا - أيضاً - أن حماية الزعماء الأباء الذين ظلوا
اعتمدنا عليهم ما هي - في الحقيقة - إلا عملية إخضاع جماعي عطيفة . ولكل
هذه الاكتشافات ، بدأننا نطالب أنفسنا ونعذبها ، وأطلقنا عدواننا على هؤلاء
الزعماء/الأباء . ونشأت ظاهرة التفاف متفوقنا وطلبنا « الثوريين » حول
الشيخ إمام - نجم تلك الأيام ، يقهقون بعصبية حين يصدر - إما لأحد
رجعة طباخنا من خط النار ! - أو حين يتكلم لهم عن « بقرة حاحا » التي
من القهر انكسرت ، في حين يتطلب من السامعين أن يرددوا خلف الطرب في
نهاية كل شطرة من كل بيت - حاحا ! - في عصبية لا تخلو من الابتهاج .
وكان « منظر الزواب » يلقى قصائده في تجمعات مشابهة يسألهم فيها
سأخراً « ألفس عرس عروبتكم ؟ » ثم يجيب عليهم . « أه ! » . وكنا
جميعاً - وقتئذ - نشير إلى الأخبار والصور في الصحف ونقول : « ما هم
الرجال الحقيقيون في فيتنام » .

وكان « ناجي » الذي يرسم « الكاريكاتير الآخر » قد ابتكر أو عاد
اكتشاف شكل « قافية اشعسي » (بالعربي المصري) في الكاريكاتير ، فلخذ
نؤرخ بتطوير مقصود في عدد من الرسوم على فكرة أساسية واحدة يلج بها
على القارئ حتى يهزق ويهز ويديش ضميره . فكم من رسوم ترق فيها والحب
بتشبيهات فكاهية للرقم ٥٥ (تاريخ يوم الولاية) . فطشبه مرة بالفعال
العربي . ومرة أخرى بطرق « الهولاهيب » الذي نهز وسبنا بالرقص داخله .
وكنا نضحك لهذا النوع من « الذكاء الجرافيكى » اللطخ . وكنا ننظر منه
المزيد مما يطلو به مدلفه ، لا ، ماينتهي أن يكون . وه الترفيع « الذي كنا قد
مللناه

التي استمر فيها ألم الاكتشاف مع الفكاهة العبثية الواجبة: وسطح - زياد . (السموع) و ناجي . (الرئي) نجمين كاريكاتوريين . ألف حولهما الناس في لبنان وخارجهم ليسموا ويروا فكاهة المسألة التي أبدعها التجماع في أشكال لا تقلد نماذج سابقة . وساعدت تلك الفكاهة الناس على الاحتفاظ ببعض المأخوذات وتذكهم وبعيهم القلبي . ولو للحظات . وسطح دمار نوع فريد .

وبعد وصول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت - يرغم - ناجي - على ترك وطنه الفلاني في لبنان إلى وطنه الثالث في الكويت (الكويت كان هو الأوطان البديلة في أحد رسوماته إلى ٦٤ و ٦٥) . وفي ذلك الوقت ، تكون سوريا قد ارتكبت ارتباكاً شديداً من جديد . وتكون الأوراق قد اختلطت أكثر من كل الفترات السابقة . ويكون الظلام مطبقاً ، والأمل الممكن غائباً بالرة . وتعود هجاء الذات بقسوة وبلا رحمة ، ويصفق الجمهور طلياً المزيد من . المازوكية . المزيد من إيذاء الذات وإيلامها وتعذيبها . والمزيد من إعلان اليأس وتعي الأمل (أي أمل) خفية من أن يكون ذلك الأمل نوعاً من التخدير . ويحتل المتفكرين - المتشددين - مقدمة المصطفين الطالبين بذلك المذهب . ظل - ناجي - في نزوحه الخاص - يرسم ويهجو . لكن الأوضاع المحلية وه الظروف الصعبة - حيث كان - لم تمكنه من هجاء - كل - من يجب هجاءهم . أما هجاء الذات (خاصة المتفكرين الفلسطينيين) فلم يضل مشكلة لن يضعوا - الضغوط الصعبة - وسحقوا به كرم شديد . ولكن - فجأة - وفي إطار التسامح البالغ فيه - تظفر السلطات الكويتية عدداً من الصحفيين - الأغراب - ومن بينهم - ناجي - . ومن جديد - يترجى الرسم - نزوحه السادس - إلى لندن . ليحت فيها عن طولة يترفع فيها رسماً . وفي الطريق إلى تلك الطولة - في إحدى المرات - يقاتله الحيوان المسلح .

بعد نزوحه الثالث إلى بيروت . وبعد أن تدرب جيداً في صحافة الكويت ، رسم - ناجي - في أعقاب حرب ٧٣ عن - المفردتين - وه المستسلمين - وه القبايلين - وه المهادنين - وعن - عرب أمريكا - وه عرب النفط - . وه الفنان المصنوع . وعن التشابه بين - الرافضين - والقبايلين - . وعند انقراض المسألة اللبنانية . رسم - ناجي - رسوماته البليغة والذكية ضد شركة « بروتين » لاحترام صيد السمك التي كانت أولى الشرارات التهديدية للحرب الأهلية . وكان أغلب تلك الرسوم بلا تعليق مكتوب . وبعد تلك الخريطة التاريخية التي نزل بها - السادات - على رؤوسنا . ظل - ناجي - محتفظاً برأيه في مكانه . وقد عرفه على السفيرة وسط الأحوال . أبع حصة ساخرة كانت كلها - من مفرقة - ولحساب نفسه ونفسه وليس لحساب الانظة التي ناصبت « السادات » العداة وه التصدي . مما اكسب رسوماته مصداقية لدى الفراء العرب . يندر أن يفوز بها رسام عربي آخر . وقد اكتت هذه الصلة اتفاق القراء عليه رسماً لهم . وزاد إيمانهم لرسوماته موعده صباهي محتظم .

ماعد القراء . غالباً ما كان - ناجي - يهجو الجميع . بلغة الكاريكاتورية . ويعفداتها المبتكرة التي صنعها . والشفرة الجرافيكية التي انتق من قرائه عليها . كان يرسم - بعد تاسيسه الفصحى - وكانت يضبط صديقاً قديماً يجلس بجوار طاولته يلقه يعرف كلامها كل خفاياهم ورموزها . وكان يصوغ تعليقه السياسي بلا حذقة سياسية . وبذات الطريقة التي يعلق بها الناس الذين لا يعرفون رطان السياسة ولا جدول الضرب . وفي وعلى ثقتاني مخذل إلى سفيرة تيدو عبية وصافرة . كان - ناجي - يتفاهل قبل أن تتحرل في التحليلات الثقافية المعقدة المستمدة من مراجع قديمة ثابتة . وكان يضع على لسانك العبارة ذاتها التي يترجى بها رجل مربع القلب في الصراحة وهو يقيقه : « يا عمي كلهم مثل بعض : أخوات (شـ) » .

كان - ناجي - قادراً على صياغة هذا التعليق القلبي والعملي في لغة بصرية بليغة وموجزة . لاذعة وبسيطة . في رسم ثقتاني عصامي لم تصبه الأكاديمية بداء الحذقة والمبالاة في التجويد التي تقلل الرسالة الخافطة . ونحن كانت الأحداث البشام تنشط على رؤوسنا كوارث سافرة . تتطلب من الرسام تليقاً حاداً . لم يكن - ناجي - يسجن نفسه في الكاريكاتور . بدون تعليق - الذي تميز به غالباً . وكان يرسم كاريكاتورات - ذات تعليق - . بل - إنه - عندما كانت اللغة البصرية الخالية من اللفظ أحوار لا تسعف أصابعه

التفجرة - كان يملأ مساحة الكاريكاتور بكلمة واحدة أو كلمتين يخطهما بقلم الرسم العريض . وكأنه يخط شاعراً من شعراء الميخان . حيث لا وقت للغة لا تصل رسالتها إلى المتلقي من النظرة الأولى .

ولا يزال قراء - ناجي - يذكرون له الكثير من المفردات المرسومة التي اخترعها على طول مشواره . واسططح - على ذلالته ومعانيها . المرأة الحزينة الباكية (فلسطينية أو لبنانية) . وقد علقت مفتاح الدار في رقبته . وقد حدثنا الرسام بموعيتها الحزينة ودموعها الصامتة حديثاً طويلاً تتوغل فيه معاني العيون والدمعة .

المسيح بيكيلي المذلة والهالة المثيرة والمسامير . وقد تكرر ظهوره في رسوم - ناجي - كثيراً (اليس - عيسى بن مريم - مواظبه من بيت لحم ؟) . الصليب . رمزاً للعذاب وتحمل الآلام والشهادة (حدثني - ناجي - منذ ربع قرن عن إعجابه بالمسيح . وباستعصامه مصلوباً من أجل انقاذ البشر من ظنوبهم) . اسلاك الحدود الشائكة التي تقصده من وطنه .

الرسائل الإذاعية المخرجة التي يتبادلها الفلسطينيون البعثيين في أرجاء الشتات . ويظنون بها أخبارهم إلى بعضهم البعض . تذكرة الهوية وجواز السفر (المواقفة من الدرجات السفلى في كثير من البلاد) .

الفدائي بملابسه المرقطة . والتوزيع على بقع الترقيط . وكثيراً ما يظهر الفدائي في رسوماته الأخيرة شهيداً أو ميتور الأطراف . الفقع الفلسطيني واللبناني (أو العربي بشكل عام) الذي يظهر حافي القدمين حليق الرأس على طريقة ممسكات الاعتقال . بتياب مرفقة . وبعد الحرب الأهلية والاحتياج الإسرائيلي للبنان . يظهر هذا الفقير ميتور الذراع أو الساق يتوكأ على مكان ملق .

الصلة الفلسطينية التي يستعملها المناقلون - أحياناً - استعمالاً بديناً وفخفاً .

الأجبار التي ترجم قوات الاحتلال في فلسطين (قبل الانتفاضة) .

الشعارات المكتوبة على لافتات القماش .

أثار الأقدام الحافية (يشير اتجاهها إلى الطريق الصحيح) .

« علامة التقسيم في الحساب » رمزاً لفكرة تقسيم لبنان .

برميل النفط .

الكائنات السمينة المتزوجة التي تزحف بلا سابقين . وتنبئ لها - في بعض الأحيان - ذبول : (رمزاً للانطفاء المتجاعة) .

« حنظل » الذي يظهر دائماً في مقدمة الرسوم مطبوعاً ظهره للقراري .

فلايد انه الطفل - ناجي - العلي - في ذلك العمر الذي خرج فيه مع أهله من قرية « الشجرة » الفلسطينية إلى مخيم - عين الحلوة . إبان الفزوح الأول . ولعل الرسام يصور به - الأغلبية الصامتة - التي لا تعلن عن مشاركتها السياسية - في أغلب الأحيان - حيث أن لديها من المصائب « الاستراتيجيّة » ما هو أفتح بكثير مما يحدث في الرسم الواحد . ولعل - ناجي - صاحب الشخصية الانطوائية يسجل بتلك اللفة (التي تبدو لا مبالية) خجله من الحماس التي قد يضطر إلى إعلانها - أحياناً - في رسوماته . ولطه بذلك يدعي أنه - شخصياً - غير مشارك في هذا التمسك !

يذهب - ناجي - ويتبقى رسوماته العدوانية والجارحة أحياناً . والشاعرية اليبسة أحياناً أخرى . تلك الرسوم التي حترها بالحنن والكرم وافقاند الأمل القريب . ويشاعر الحصار والكتاتيب . تلك الرسوم التي كانت - في مرات كثيرة - لازمة لفرقتها وتذكنتها . وسطد الموجع والصعوبات والغائم الصلابة - بحجم الكارثة المتصلة التي نعيشها ونستقيط عليها كل صباح .

تبقى لنا رسوم - ناجي - العلي - - بحجمها - كوميكيات عربية نادرة تغلظ عن عشرين عاماً كاملة (١٩٦٧ - ١٩٨٧) . وتؤنس في الكاريكاتور العربي (بعد الكاريكاتور الأوروبي والأمريكي) اللغة الجرافيكية غير اللفظية . مثبتة أننا العرب لسنا - دائماً - كما قيل عنا : تطرب فقط للفظ والسجع . بل إننا - أيضاً - أصبحنا نرسم بعينتنا التي لم تعد بعد « أمية » .

د. محيي الدين اللباد

اليسار/ العدد السادس والعشرون/ أبريل ١٩٩٢/ ٨٩>

حرب الإعلانات السعودية الفاسية!

على امتداد الشهور القليلة الماضية، نشبت حرب الاعلانات بين عدد من الصحف العربية والعالمية-من بينها صحف حزبية مصرية- حول قضية اعتقال الشيخ «محمد الفاسي» وهو مواطن سعودي، يت بصلة مصاهرة إلى الأسرة المالكة السعودية كان قد اتخذ موقفا معارضا لسياسة حكومة بلاده، أثناء أزمة الاحتلال العراقي للكويت، فزار العراق، وأعلن استعداده لمساندتها بانصاره،- الذين قدر عددهم بشاتية ملايين مقاتل- ضد أى هجوم تشنه عليها قوات التحالف الدولي... وفى ٢ أكتوبر ١٩٩١، وإثناء زيارة قام بها لعمان، قبض عليه، وسلم للسلطات السعودية المختصة التى أمرت باستمرار حبسه فى أحد السجون القريبة من العاصمة السعودية، حيث أبلغت عائلته منظمات حقوق الانسان، بواقعة خطفه وإساة معاملته، بسبب آرائه الناقدة لوقف حكومته من أزمة الخليج، والداعية لاصلاحات سياسية تتعلق بالحرريات العامة فى المملكة العربية السعودية..

ونجحت أسرته بنفوذها المالى، فى تشكيل لجنة دولية تضم عددا كبيرا من الشخصيات العالمية ذات الوزن للدفاع عنه، وتولت نشر بيانات هذه اللجنة على شكل اعلانات احتلت صفحات كاملة من الصحف الأمريكية والأوروبية والعربية والمصرية، تشرح قضيته وتطالب بالافراج عنه، وسرعان مااستشارت حملتها الحكومة السعودية، التى نجحت فى اقناع معظم أعضاء هذه اللجنة، بأنهم قد خدعوا، فأصدروا بيانات موكت حكومة الرياض نشرها على شكل اعلانات احتلت صفحات كاملة من صحف العالم، تعلن أنهم قد تأكدوا أن محمد الفاسي ليس سجين رأى، ولكنه نصاب، اعتقل لأسباب جنائية عادية، منها جرائم تزوير، وهكذا انهارت اللجنة الدولية المناصرة للفاسي، لتقوم على انقاضها لجنة دولية أخرى، باسم لجنة مناصرة ضحايا عائلة الفاسي، أخذت تنشر إعلانات فى صحف العالم، تتحدث عن محمد الفاسي، الذى كان يغادر فنادق فلوريدا دون أن يدفع حساباته ويتبرع لجمعيات خيرية أمريكية بشيكات بلا رصيد، والذي حكمت عليه إحدى المحاكم الأمريكية بدفع أكبر تعويض على طلاق فى التاريخ الأمريكى وهو بليونى دولار، أى مايقرب من ٧ مليار جنيه مصرى..

ومشكلة حرب الاعلانات التى تدور بين الحكومة السعودية وعائلة الفاسي، على ساحة الصحافة العالمية، ومن ضمنها ساحة الصحافة المصرية، أنها تفتح مجددا باب الحوار حول تقاليد وأديبات نشر الاعلانات فى الصحف المصرية، إذ هى اعلانات سياسية، ماكان يجوز أن تنشرها صحيفة، حتى فى ظل القاعدة التى تقول أن الاعلان هو مسئولية المعلن. إلا مع تعليق يكشف عن موقف الصحيفة من القضية التى يشنهاها الاعلان..

أما والحرب تدور حول قضية تتعلق بحقوق الانسان، فما كان يجوز للصحف التى نشرت إعلانات التضامن مع الفاسي، أن تتجاهل إهانة حقوق آخرين من المواطنين السعوديين، لانتهمون لاسر فى ثراء ونفوذ أسرة الفاسي، حتى لايتحول الدفاع عن حقوق الانسان، الى عمل تجارى تكسب منه الصحف، لامروق تلزمها به كل قواعد وأصول المهنة؟

وماكان يجوز للصحف التى نشرت دفاع الحكومة السعودية، أن تسكت عن الرد عليه، فحتى لوصح أن الفاسي نصاب ومزور، وغير ذلك مناسب إليه، فليس ذلك مبررا لاعتقاله، وليس مبررا للصمت على طلب منظمات حقوق الانسان، بأن تزوره، ليتأكد أنه يعامل وفقا للقانون، وأنه سيقدم إلى محاكمة عادلة، تحاط بكل الضمانات القانونية.

أما وقد فوجئت أسرة الفاسي، بالحملة المضادة التى شنتها الحكومة السعودية «وادركت انها ستخسر حرب الاعلانات، فقد لجأت إلى آخر سلاح فى جعبتها، فنشرت نداء للرئيس «بوش» تذكر فيه أن «الفاسي» قد اعتقل لأنه تأثر- خلال اقامته فى امريكا- بالديمقراطية الأمريكية، وحاول أن يشيع مبادئها فى ربوع المملكة، وتطلب إليه التدخل لافراج عنه، وهو سلاح لايد وأن يثبت فعالتيه، فلايؤدى فقط إلى الافراج عن «الفاسي»، بل يسفر كذلك عن استقرار تقاليد نشر الاعلانات فى الصحف المصرية!

ومرة أخرى، يا أولاد الأفاعى... الأكرامة لأحد عندكم مالم يكن امريكانيا!

تمشي على النظام
الجديد وتأخذ لك علقه
صغيرة ٣ صرات
في اليوم



